الدَّولة الإسلامية "داعش"

نشأتها – حقيقتها– أفكارها – وموقف أهل العلم منها

إعداد

أ.د صالح حسين الرقب

كلية أصول الدين – الجامعة الإسلامية

غزة – فلسطين

الطبعة الثانية

1436هـ - 2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد...

فإنَّ الخلافة هي رئاسة الحكومة الإسلامية الجامعة لمصالح الدين والدنيا، أو القائمة لحراسة الدين وسياسة الدنيا. وقد أجمع سلف الأمة وأهل السنة على أن تولية الإمام على الأمة واجب على المسلمين شرعا،[1] واتفقوا على أنَّ نصبَ الخليفةِ فرضُ كفايةٍ، وأنَّ المُطالبَ به هم أهل الحل والعقد في الأمة، وهم زعماء الأمة وأولو المكانة، وموضع الثقة من سوادها الأعظم، بحيث تتبعهم في طاعة من يولونه عليها، فينتظم به أمرها، ويكون بمأمن من عصيانها وخروجها عليه، ومتى تمَّت المبايعة لرجل بالخلافة وجب على المبايعين وسائر الأمة الطَّاعة بالتبع لهم للإمام في غير معصية الله تعالى، والنصرة له، وقتال من بغى عليه، أو استبدَّ بالأمر دونه.[2]

إنَّ إقامة دين الله في الأرض، وقيام الخلافة الراشدة أمنية غالية، ومطلب سام يتطلع إليه كلُّ مسلمٍ في هذه الأيام، وهي من أعظمِ مقاصدِ الإسلام، لإقامة دين الله وتحكيم شرعه، والحكم بالعدل، وإنصاف المظلومين من الظالمين، ولتحرير البلاد

---

[1]- نقل الإجماع على ذلك: الماورديُّ في الأحكام السلطانية ص 15، وأبو المعالي الجويني في غياثِ الأمم ص15، والقاضي عياض في إكمال المعلم 220/6، والنوويُ في [شرح صحيح مسلم 205/12، وغيرهم من أئمة الإسلام كثير.

[2]- انظر الخلافة: محمد رشيد بن علي رضا، الزهراء للإعلام العربي- مصر القاهرة- ص17.

المغتصبة، لاسيما فلسطين ومسجدها الأقصى، وتوحيد المسلمين، وتحريرهم من السلطان الأجنبي الذي يتحكم في حياتهم، حيثُ يرسم واقعهم، ويخطط لمستقبلهم، فالمسلمون اليوم كالأيتام على مائدة اللئام، لا حول لهم ولا قوة، مواردهم منهوبة، وكرامتهم مسلوبة، تتقاذفهم أمواج الغلو والانحراف، والجهل والتخلف المادي.

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ. ثُمَّ سَكَتَ".[1]

وفي زماننا هذا ظهر ما يسمى بالدولة الإسلامية في العراق، ثمَّ غيَّرت اسمها لتصبح الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام، ثمَّ فجأة صارت تدعى الخلافة الإسلامية. فهل هذه الخلافة هي التي بشَّر بها النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث السابق!! وهل هي أمل الأمة المنشود، الذي تسعى كل الحركات الإسلامية إلى تحقيقه، كهدف تسعى إليه، والخلافة من أعظم ما يُجاهد في سبيل الله تعالى، ليكون واقعاً في حياة المسلمين.

---

[1]- أخرجه أحمد في المسند رقم 273/4، والبزار كما في كشف الأستار برقم: 1588، والطيالسي رقم 438، وقال الهيثمي في المجمع 189/5: "رواه أحمد والبزار أتم منه والطبراني ببعضه في الأوسط ورجاله ثقات وصححه العراقي"، كما نسبه إليه الألباني وصححه أيضا في سلسلة الصحيحة برقم 5.

وبعد متابعة ما صدر من كتب وكتيبات وبيانات عن شرعيي جماعة الدولة ومفتيها، والتي عرفت في وسائل الإعلام باسم "داعش"[1]، وأيضاُ من خلال متابعة تصرفات أفرادها وسلوكهم، ومواقفها تجاه من يخالفها أو ينتقدها، كان لابد من دراسة هذه الجماعة، وقد قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً) النساء:135.

قال العلامة ابن كثير: "يأمر تعالى عباده المؤمنين أن يكونوا قوامين بالقسط أي بالعدل، فلا يعدلوا عنه يميناً ولا شمالاً، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يصرفهم عنه صارف، وأن يكونوا متعاونين متساعدين متعاضدين متناصرين فيه، وقوله: شهداء لله كما قال: (وأقيموا الشهادة لله) الطلاق:2، أي ليكن أداؤها ابتغاء وجه الله، فحينئذ تكون صحيحةً عادلةً حقاً، خاليةً من التحريف والتبديل والكتمان، ولهذا قال: (ولو على أنفسكم) أي اشهد الحق ولو عاد ضرره عليك، وإذا سئلت عن الأمر فقل الحق فيه، ولو عادت مضرته عليك، فإنَّ الله سيجعل لمن أطاعه فرجاً ومخرجاً من كل أمر يضيق عليه".[2]

---

[1]– داعش: اسم مختصر لما يسمى الدولة الإسلامية في العراق والشام، وذلك بأخذ الحرف الأول من كل كلمة. وظهرت هذه التسمية في أبريل سنة 2013م. واصبحت متداولة بين الإعلاميين والمحللين السياسيين، وصارت علماً على جماعة الدولة الإسلامية.

[2]– تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت– الطبعة الأولى 1419هـ، 383/2.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى كشف حقيقة ما يسمى بالدَّولة الإسلامية والتي عرفت مختصرة باسم "داعش"، وبيان نشأتها، وكيف تكوَّنت، والصراع بين الدَّولة وجبهة النصرة، ثمَّ الخلاف بينها وبين تنظيم القاعدة، وبيان تشكيلة قيادتها، وكشف مرتكزاتها الفكرية، وتجلية ما وقعت فيه من أخطاء جسيمة، ممَّا جعل أهل العلم يطلقون عليها(الخوارج)، ثمَّ بيان عدم شرعية هذه الدَّولة، ومحاولة معرفة من وراءها، ودورها في إثارة الفتن، وإعاقة سقوط النظام السوري، وأخيراً بيان مواقف أهل العلم منها.

مكونات الدراسة:

تتناول الدراسة بيان عدة موضوعات مهمة هي: النشأة والتكوين لجماعة الدولة، وتنظيم القاعدة أساس دولة العراق والشام، وظهور دولة العراق الإسلامية، وتنظيم جبهة النصرة، الصراع بين أبي بكر البغدادي وزعيم "جبهة النصرة" أبي محمد الجولاني، نشأة الدَّولة الإسلامية في العراق والشام، ومحاولة الدكتور أيمن الظواهري زعيم تنظيم القاعدة للتوسط بين المتنازعين، والخلاف بين تنظيم القاعدة وتنظيم الدَّولة الإسلامية، واقتراح محكمة شرعية مستقلة للفصل بين التنظيمات، وموقف تنظيم الدَّولة من الجماعات الإسلامية الأخرى، وتشكيلة قيادة جماعة الدَّولة، وتشكيلة القيادة في سوريا، والكشف عن شخصية خليفتها أبي بكر البغدادي الضعيفة، وهل يصلح لأن أن يكون خليفة، ولماذا معظم قيادة داعش بعثية؟ وبيان من هو أخطر رجال داعش، ومخالفات "داعش" في سوريا، وهل خلافة البغدادي شرعية؟ وطريقة اختيار الخليفة، والإعلان عن الولايات بين الفينة والأخرى،

المرتكزات الفكرية العامة لداعش، وما بين داعش والخوارج في الصفات، وبيان مخالفات داعش في سوريا، وداعش والتغرير بالشباب المسلم، وتطبيقها للحدود، وتوضيح المرتكزات الفكرية لداعش، وأخطرها تكفير المخالفين لها واستباحة دمائهم، وبيان الملاحظات على الجانب الفقهي عند داعش، والرد على تكفير الخليفة الأول أبي عمر البغدادي قيادة حماس واتهامها بالخيانة، ومن وراء ما يسمى بداعش؟ وهل داعش صناعة أمريكية إيرانية؟! أم مخترقة من أجهزة مخابرات إقليمية؟!، وداعش في قطاع غزة، وكيف استطاعت داعش احتلال الموصل في وقت قصير، وموقف أهل العلم من جماعة الدَّولة.

المطلب الأول

نشأة الدولة الإسلامية

لقد ظهر في عام 1988م تيار فكري إسلامي جديد، عرف بتيار الجهاد أو قاعدة الجهاد، وقد كان ظهور هذا التيار على يد أسامة بن لادن، ومجموعة من الشباب الإسلاميين من بعض الأقطار العربية والإسلامية، وكان هدفه المعلن إقامة خلافة إسلامية تشمل بلدان العالم الإسلامي، وقد نهض حينذاك أسامة بن لادن ومن معه للردِّ على ما اعتبروه امتهان الأمريكان لكرامة الأمة الإسلامية، منطلقين من مبدأ مجاهدة الكفار الذين يعتدون على ديار المسلمين واستقلالها، فكان هذا العمل ظهوراً لأول مجموعة جهادية أنشأها أسامة بن لادن ودرَّبها في أفغانستان، ثمَّ بدأت هذه المجموعة تعمل علناً في العديد من بلدان العالم الإسلامي باسم تنظيم "قاعدة الجهاد"، أو باسم تنظيم القاعدة" اختصاراً.

جماعة التوحيد والجهاد:

ظهر تنظيم القاعدة في العراق باسم "جماعة التوحيد والجهاد" التي أسسها أحمد فضيل نزال الخلايلة" الشهير بأبي مصعب الزرقاوي، كردٍّ فعلٍ على الغزو الأمريكي للعراق، إذ قامت أمريكا بإنشاء قواعد عسكرية لها في بعض دول العالم الإسلامي، وقد أعلنت جماعة التوحيد والجهاد وقوفها بشكل علني ضد الوجود الأمريكي في المنطقة العربية والإسلامية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق مطلع نيسان 2003م، والذي تمَّ بمساعدة إيرانية كبيرة، وبالتواطؤ مع العناصر الشيعية الموالية

لها في بعض البلدان العربية كالعراق ولبنان.[1] حيث أعلن محمد على أبطحي نائب الرئيس الإيراني للشؤون القانونية والبرلمانية –حينئذ– أن بلاده قدمت الكثير من العون للأمريكيين في حربهم ضد أفغانستان والعراق، وأكَّد أنَّه لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة.[2]

ثمَّ قام أبو مصعب الزرقاوي بتغيير اسم التنظيم من "جماعة التوحيد والجهاد": إلى "تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين"، وقد برز كتنظيم جهادي يقاتل ضد الوجود الأمريكي في العراق، لذلك استقطب عدداً كبيراً من الشباب العراقي، وظل التنظيم تحت قيادة الزرقاوي إلى أنْ تمَّ اغتياله عام 2006م.

أولاً: ظهور دولة العراق الإسلامية:

إنَّ دولة العراق الإسلامية هي سليلة "تنظيم القاعدة للجهاد"، وما تنظيم الدَّولة إلا انشقاق، أو نتوء من تنظيم القاعدة من وجه، لكنَّه حتماً تطوُّر طبيعي لها من وجه آخر، حتى لو اتخذت من الأسماء ما اتخذت، ابتداءً من جماعة "التوحيد والجهاد" التي أسسها أبو مصعب الزرقاوي، مروراً بتنظيم "قاعدة الجهاد في بلاد

1– انظر: تنظيم الدَّولة الإسلامية في العراق والشام– النشأة – التوسع – الدور المرسوم لها ضد الثورة السورية د. محمد علي الأحمد، ص 5، وتنظيم القاعدة في العراق: موقع بوابة الحركات الإسلامية (http://www.islamist-movements.com/2602). وتنظيم الدَّولة النشأة والأفكار: مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث ص 5–7. وموقع الرقة تذبح بصمت (http://www.raqqa-sl.com/?p=429).

2– صرَّح بذلك في ختام مؤتمر (الخليج وتحديات المستقبل) الذي عُقِدَ في أبو ظبي بتاريخ 2004/1/13م.

الرافدين"، بعد مبايعة الزرقاوي لتنظيم قاعدة الجهاد بزعامة أسامة بن لادن 2004/1/8م، ثمَّ مجلس شورى المجاهدين أكتوبر سنة 2005م.

وممّا يلاحظ على تنظيم القاعدة التركيز على العمل العسكري على حساب جميع بقية الجوانب الأخرى، لأنَّ تحقيق الانتصار على العدو – كما ترى القاعدة– هو المطلب الأول لتنظيم القاعدة، وأنَّ الأمور الأخرى تقوم بها الدَّولة بعد أن يتحقق وجودها على أرض الواقع، لذا وجد الإهمال بالجانب التربوي والدعوي، والتعليم الديني، لذا انتظم في صفوفها من عدم من هذه الجوانب، وهذا بدوره ترك آثاراً سيئةً في مسيرة تنظيم القاعدة، وهذا ما ظهر عند إعلان الدَّولة الإسلامية في سوريا، حيث خرجت من جبهة النصرة أعدادٌ كبيرة والتحقت بـ"الدَّولة"، ولم تستجب لنداءات زعيم القاعدة، ولا لمنظريها الشرعيين.

وقد تمَّ اختيار حامد داود محمد خليل الزاوي وكنيته أبو عمر البغدادي أميراً لمجلس شورى المجاهدين في العراق خلفاً لأبي مصعب الزرقاوي، تحت اسم أبي عبد الله الراشد البغدادي، وقد قيل في تنصيبه: أنَّه في 15 أكتوبر عام 2006م اجتمعت مجموعة فصائل تحت ما سُمِيَ بحلف المطيبين؛ وصدر بيان عن المجتمعين تلاه أبو حمزة المهاجر، أعلن فيه حلَّ مجلس الشورى لصالح دولة العراق الإسلامية؛ واختاروا "أبو عمر البغدادي" أميراً لدولة العراق الإسلامية، وفي تسجيل صوتي استغرق 56 دقيقة بث في 30 ديسمبر 2007م، دعا الشيخ أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة إلى مبايعة الشيخ أبي عمر البغدادي أميراً على "دولة العراق الإسلامية"، ودعا ابن لادن الأمراء المجاهدين وأعضاء مجلس الشورى، ممن لم يبايعوا أبا عمر البغدادي إلى الوحدة ومبايعته أميراً على دولة العراق الإسلامية حفاظاً على جماعة المسلمين.

وفي يوم الاثنين 2010/4/19م تمَّ اغتيال الخليفة "أبو عمر البغدادي" ونائبه ووزير حربه "عبد المنعم عز الدين علي البدوي" والمصري الجنسية المعروف بأبي حمزة المهاجر[1]، وبعد ذلك أصبح أبو بكر البغدادي "إبراهيم عواد إبراهيم علي البدري السامرائي" العراقي زعيماً لهذا التنظيم، وشهد عهد أبي بكر البغدادي توسعاً في العمليات العسكرية النوعية المتزامنة، كعملية البنك المركزي، ووزارة العدل، واقتحام سجني أبي غريب والحوت.[2] وقد نالت الدَّولة الإسلامية في العراق عندما أعلنت عن نفسها موافقة تنظيم القاعدة، يوضِّح ذلك موقف الدكتور الظواهري الذي أكّدَ فيه على مرجعية "الدَّولة" في العراق، ونفى وجود القاعدة فيها بعد الإعلان عن قيام الدَّولة، وهذا يعني إحلال الدَّولة بدل تنظيم القاعدة، وقال ما نصُّه: "أودُّ أنْ أوضِّح أنَّه ليس هناك شيء الآن في العراق اسمه القاعدة، ولكنَّ تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين اندمج بفضل الله مع غيره من الجماعات الجهادية في دولة العراق الإسلامية حفظها الله، وهي إمارة شرعية تقوم على منهج شرعي صحيح، وتأسست بالشورى، وحازت على بيعة أغلب المجاهدين والقبائل في العراق".[3]

ثانياً: نشأة تنظيم جبهة النصرة:

1- هناك من يضع علامات استفهام كبيرة في حادثة الاغتيال، وأنَّها مدبرة ومخطط لها، لتولي قيادة جديدة، تسير وفق مخطط جديد، لتنفيذ أهداف إقليمية وأجنبية ضد المشروع الإسلامي، وثورات الربيع العربي.

2- انظر: تنظيم الدَّولة النشأة والأفكار: مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث ص 5-7. وموقع الرقة تذبح بصمت (http://www.raqqa-sl.com/?p=429).

3- اللقاء الرابع لمؤسسة السحاب مع الشيخ أيمن الظواهري، سنة 2007م، مؤسسة النخبة.

بعد الأحداث الجارية في سوريا، وقتال الجماعات الثورية والجيش الحر للنظام السوري، اتجهت أنظار عناصر دولة العراق الإسلامية إلى سوريا، لكن تخوّف العقيد حجي بكر من تسرب عناصر "الدولة الإسلامية في العراق" للجهاد في الشام، ممَّا قد يسبب تصدُّعاً في "الدَّولة"، ويعطي بعض القيادات والأعضاء الذين يفكّرون في الانشقاق باباً لذلك عبر سوريا. لذلك حرَّم أمير الدولة أبو بكر البغدادي الذهاب إلى سوريا، وعدَّ كلَّ من يخالف التعليمات منشقاً، مبرراً ذلك بأنَّ الأوضاع لا تزال غير واضحة المعالم ويجب التريُّث.

في هذه الأثناء عرض العقيد حجي بكر فكرة تشكيل مجموعة من غير العراقيين تتوجّه إلى سوريا بقيادة سوري، وبذلك يحال دون التحاق أي قيادي عراقي بالجبهة السورية من دون إذن مسبق، وبالتالي يتمُّ تأمين عدم انشقاق عراقيين عن "الدَّولة"، فيما يمكن للقيادة الجديدة في الشام أن تنجح في استقطاب أعضاء غير عراقيين من الخارج، فقام أبو بكر البغدادي زعيم دولة العراق الإسلامية بإرسال أبي محمد الجولاني مع سبعة أو ثمانية آخرين إلى سوريا، أغلبهم سوريون،[1] دون إعلان رسمي لتأسيس قاعدة للجهاد في سوريا، ويقال: إنَّه أتت أوامرٌ من الدكتور أيمن الظواهري بإرسال مجموعة مقاتلين لسوريا، وبذلك تمَّ تشكيل جبهة النصرة لأهل الشام أواخر سنة 2011م، وتم الإعلان عنها رسمياً في يناير عام 2012م، وفي نهاية نفس العام سرعان ما نمت قدراتها، لتصبح في غضون أشهر من أبرز القوى

[1]– راجع لقاء أبي محمد الجولاني مع تيسير علوني علي فضائية الجزيرة.

المقاتلة في سوريا، تنظيماً وتسليحاً، وإدارةً متميزةً للمناطق التي تُحرُّرها من النظام السوري.[1]

هكذا أُنشئت "جبهة النصرة" بقيادة أبي محمد الجولاني، وسرعان ما طار اسمها عالمياً، وباتت قبلةً لكثير من الشباب المجاهد من دول الخليج، وتونس، وليبيا والمغرب، والجزائر، واليمن، وأوروبا، وقد تأسَّست جبهة النصرة من زعماء سوريين، بينهم من كان معتقلاً في السجون السورية، ممَّن استفاد من العفو العام، وبينهم من كان يمارس الدعوة سراً في سوريا قبيل اندلاع الثورة المعارضة للنظام، وآخرون كانوا منضوين تحت لواء القاعدة، وقاتلوا في بلدان أخرى كالعراق، وأفغانستان، والشيشان، وعادوا مع بداية الأزمة في سوريا للقتال فيها، ومنهم أمير جبهة النصرة أبو محمد الفاتح الجولاني، وهو جامعي سوري الأصل، قاتل في العراق والشيشان، وبلدان أخرى، كما انضمَّ لجبهة النصرة عددٌ كبيرٌ من المسلمين غير العرب.

قد أعلنت جبهة النصرة منذ أوَّل تأسيسها أنَّها دخلت سوريا لتأييد الثورة السورية ودعمها، وقد أبدى السوريون ثواراً وشعباً وقيادات سياسية إسلامية وغير إسلامية ترحيبهم بها، وكان السوريون يظهرون هذا الترحيب أمام وسائل الإعلام، ويدافعون عن مواقف جبهة النصرة ووجودها في سوريا، ويرفضون أيضاً اتهامات الغرب لها بأنَّها متطرفة أو متشددة، أو أنَّ تَدخُلها في سوريا غير مشروع، وغير ذلك من الاتهامات والأباطيل التي ينسجها الغرب ضد جبهة النصرة، والمجاهدين الذين

---

[1]– انظر حول داعش كما يذكر مجاهد خرساني: أبو أحمد مِنْ مُجاهدي خُراسان والعراق والشام الآن، مُراجعة وتعديل: أبو طلحة مالك إحْسان العُتيْبي. والدولة الإسلامية الجذور– التوحش المستقبل: عبد الباري عطوان، دار الساقي، بيروت، الطبعة الأولى 2015م دار الساقي، بيروت، الطبعة الأولى 2015م ص 60.

جاؤوا من أنحاء العالم، لتأييد الثورة السورية ونصرتها، كما كان يصرِّح قادة الثورة السورية أنَّ جبهة النُّصرة جاءت تناصر الشعب السوري في ثورته العادلة، وأنَّها تقاتل مع الشعب السوري ضد النظام الإجرامي، ومن معها من المليشيات الإيرانية، لذا فهي مرحب بها، وهي جزء من فعاليات الثورة السورية.[1]

ثالثاً: الصراع بين أبي بكر البغدادي وزعيم جبهة النصرة أبي محمد الجولاني:

قد أخاف الصعود السريع لجبهة النصرة كلًّاً من العقيد بكر حجي وأبي بكر البغدادي، لكون الملتحقين الجدد بـ"جبهة النصرة" لا يدينون بالولاء لدولة العراق، أو للخليفة البغدادي، هنا حثّ العقيد حجي[2] الخليفة البغدادي على إعطاء أوامره للجولاني بأن يعلن عبر مقطع صوتي أنَّ "جبهة النصرة" تابعةٌ رسمياً لدولة العراق بقيادة البغدادي. وقد وعد الجولاني بالتفكير في الأمر، لكن مضت أيام دون أن يُصدر شيئاً، فأرسل البغدادي له توبيخاً وتقريعاً، فجدَّد أبو محمد الجولاني الوعد بالتفكير واستشارة من حوله من المجاهدين وطلاب العلم، وبعث للبغدادي برسالة مفادها: إنَّ هذا الإعلان لا يصب في صالح الثورة السورية، مستنداً إلى رأي مجلس شورى الجبهة، هنا ثارت ثائرة البغدادي والعقيد حجي بكر، وزاد الطين بِلَّةً إدراج الولايات المتحدة "جبهة النصرة" في قائمة الإرهاب، ليُصبح الجولاني هو المطلوب

---

[1]– تنظيم الدَّولة الإسلامية في العراق والشام النشأة –التوسع– الدور المرسوم لها ضد الثورة السورية: د. محمد علي الأحمد.

[2]– تبدو شخصية العقيد حجي بكر كمتنفذ والخليفة البغدادي هو من يسمع له ويطيع. وفي هذا بيان لدور العقيد حجي في دولة داعش والتي تثار حوله الشكوك في تحويلها إلى عصابة قتل وتكفير.

الأول في سوريا، الأمر الذي زاد من منسوب القلق لدى البغدادي والعقيد من منافسة "جبهة النصرة" لتنظيم "الدَّولة".

كان أبو محمد الجولاني رجلاً سياسياً عقلانياً، فعمل محاولاً إمساك العصا من الوسط، لكنَّ خوف العقيد حجي، ومعه البغدادي، كان أكبر من تطمينات الجولاني، ممَّا دعا العقيد حجي بكر إلى التفكير بخطوات متقدمة لضمِّ "جبهة النصرة" إلى "الدَّولة"، لذا طلب أبو بكر البغدادي من الجولاني القيام بعمل عسكري ضد قيادات "الجيش الحر" أثناء أحد الاجتماعات في تركيا، مبرراً ذلك بأنَّه "استهداف لـ"صحوات المستقبل" العميلة لأمريكا قبل استفحالهم في الشام، كما طلب منه اغتيال الشيخ الدكتور المجاهد أبي السعيد العراقي[1] أمير جيش المجاهدين في العراق الذي كان يقيم في دمشق قبيل الثورة، وإرسال السيارات المفخخة إلى الأراضي التركية، والضرب في قلب تركيا، بإرسال الانتحاريين إلى تركيا بسياراتهم، وأحزمتهم الناسفة للتفجير في تركيا.[2]

---

[1]– أبو السعيد العراقي: كان شيخ الخليفة البغدادي وأستاذه الذي درَّسه في الجامعة وفي الحلقات الخاصة، وعرفه عن قرب، وعرف شخصيته وصفاته وأطباعه وإمكانياته، فهو من أقدر الناس على الشهادة بحق الرجل إيجاباً أو سلباً. وأنَّ أبا السعيد البغدادي سبق تلميذه أبا بكر البغدادي إلى العمل الجهادي إبان الغزو الأمريكي، ومازال جيش المجاهدين بالنسبة للبغدادي ودولته المزعومة العدو الأول الذي لا يتهاونون مع أي عنصر من عناصره يقع بين أيديهم. انظر: أسرار أكشفها لأول مرة: الدكتور حذيفة عزام، انظر صفحته على الفيس بوك. وجريدة أخبارك أون لاين(www.facebook.com/AkhbarakOnline9).

[2]– أسرار أكشفها لأول مرة: الدكتور حذيفة عزام، انظر صفحته على الفيس بوك. وجريدة أخبارك أون لاين:(www.facebook.com/AkhbarakOnline) .

عقد مجلس شورى جبهة النصرة اجتماعاً، صدر عنه رفض أوامر البغدادي بالإجماع، فاعتبر البغدادي والعقيد حجي ذلك خروجاً صريحاً عن الطاعة، على إثرها أرسل البغدادي خطاباً شديد اللهجة يُخيّر الجولاني بين أمرين: الأول: تنفيذ الأوامر، والثاني: حلّ جبهة النصرة، وتشكيل كيان جديد.

طال انتظار البغدادي والعقيد حجي لردِّ أبي محمد الجولاني الذي لم يصل، بعدها بعث البغدادي رسولًا لمقابلة الجولاني، لكنَّ الأخير اعتذر عن اللقاء، ممَّا أشعر الخليفة البغدادي بالخطر، كون الجولاني بدأ يخرج عن السيطرة، بعدها أرسل البغدادي قيادات عراقية من تنظيم الدَّولة الإسلامية لمقابلة قيادات جبهة النصرة بهدف جسِّ نبضهم حول تحقيق الحلم بدولة إسلامية ممتدة من العراق إلى الشام بقيادة موحّدة، وبالفعل تمَّ تلمُّس ميولٍ مؤيِّدةٍ لدى هؤلاء، ومعظمهم من المهاجرين، لكنَّ "جبهة النصرة" سرعان ما زجَّت ببعضهم في السجن بتهمة إشاعة الفتنة والتكفير، وكان بينهم: أبو رتاج السوسي، وأبو عمر العبادي (تونسيان)، وأبو ضمضم الحسني وأبو الحجاج النواري (مغربيان)، وأبو بكر عمر القحطاني (سعودي)، علماً أنَّ الأخير عُيّن فيما بعد أميراً شرعياً لدولة البغدادي، وكان أوَّلَ المنشقين عنها عندما أعلن البغدادي حلَّ جبهة النصرة.

هكذا عقد البغدادي العزم على إعلان الاندماج، واتّفق مجلس قيادة الدَّولة على ذهاب البغدادي نفسه إلى سوريا لإعطاء زخم أكبر لإعلان الدَّولة.

قابل أبو بكر البغدادي القيادات المؤثرة في جبهة النصرة موحياً بأنَّ هدف الإعلان وحدة الصف الجهادي، وأرسل يطلب الجولاني لمقابلته، لكنَّ الأخير اعتذر

لدواعٍ أمنية، عندها أرسل البغدادي إلى الجولاني يُعلمه بضرورة إصدار بيان باسمه –حرصاً على وحدة الصف– يتولى فيه إعلان حل جبهة النصرة، والتوحّد في كيان جديد، تحت مسمى "الدَّولة الإسلامية في العراق والشام"، وقد ردّ الجولاني على ذلك معتبراً إياه خطأً فادحاً يُمزّق الشعبية التي بنتها "جبهة النصرة" بين أهل سوريا. هنا اقترح العقيد بكر حجي على البغدادي إصدار بيان بحلِّ جبهة النصرة يكون موقعاً باسمه، وعدم إصدار بيان بعزل الجولاني، لعلّه يعود إلى رشده بعد الحل، وجرى التواصل مع قيادات جبهة النصرة لإخطارهم بموعد الإعلان، وتهيئتهم لمبايعة الخليفة البغدادي وجهاً لوجه كونه سيكون في سوريا، وبذلك استغل أبو بكر البغدادي كون الجولاني كان يحتجب عن كبار القياديين والشرعيين في الجبهة، وبالتالي فإنَّ ذلك سيُشكّل جاذباً للمجاهدين الذي سيحظون بفرصة لقاء من هو أكبر منه.[1]

رابعاً: محاولة الدكتور أيمن الظواهري للتوسط بين المتنازعين:

استدعى زعيم تنظيم القاعدة الدكتور الظواهري شخصيات جهادية من اليمن والسعودية للتوسط بين المتنازعين، عرف منهم الشيخ عبد الله محمد المحيسني، وأبو خالد السوري، والمستشار الشرعي أبو سليمان المهاجري من قادة تنظيم أحرار الشام، إلا أنَّ البغدادي تهرَّب من مقابلتهم. وهذا زاد الأمور سوءاً في ظل الخطر الداهم الذي يتهدد الجولاني، وبعد فشل اللَّجنة في حلِّ الخلاف والنزاع بين جبهة النصرة والبغدادي، أعلن كل طرف التمسك برأيه، عندها عمد زعيم جبهة النصرة الجولاني

---

[1]– انظر عدة حلقات كواليس الثورة: داعش من الألف إلى الياء: عدة حلقات للباحث موسى الغنامي (http://justpaste.it/iwff).

إلى إصدار بيان يُعلنُ فيه رفضَ حلِّ "جبهة النصرة"، واضعاً الأمر في عهدة زعيم القاعدة الدكتور أيمن الظواهري.[1]

وقد طالب غير واحد من منظري السلفية الجهادية منهم "أبو بصير الطرطوسي" –عبد المنعم مصطفى حليمة– الدكتور الظواهري بإصدار بيان يبيِّن موقفه من الغلاة السفهاء – حسب قوله– وأن يعلن فيه فكَّ ارتباط مجاهدي الشام من أي مسمى حزبي محدَث يجلب الضرر للشام، ويؤول بمزيد من الأعداء على أهل الشام ومجاهديهم.[2]

وبالفعل قام د. الظواهري بإلقاء خطاب بصوته يرفض فيه انضمام جبهة النصرة للدولة، كما رفض مشروعَ الحلِّ الذي قدَّمهُ جَمْعٌ من أهل العلم، بتشجيع من كلٍ من العقيد حجي بكر، والقيادي الشرعي السعودي أبي بكر القحطاني، وأمر زعيم تنظيم القاعدة د. أيمن الظواهري في تسجيل صوتي بإلغاء "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، والتي نشأت بفعل دمج "دولة العراق الإسلامية" و"جبهة النصرة"، ورفض أن تقاتل الدولة داخل سوريا، مؤكداً أن "جبهة النصرة" وحدها هي الفرع السوري لتنظيم القاعدة.

لكنَّ أبا بكر البغدادي رفض بيان الظواهري وردَّ عليه بتسجيل تحت عنوان "باقية في العراق والشام"، قائلا: "لقد اعتدنا ومنذ عشر سنوات من الدماء والأشلاء أننا لا نخرج من محنة إلا ويبتلينا الله تعالى بمثلها، أو أشد منها، والدولة

---

[1]– انظر الدولة الإسلامية الجذور – التوحش– المستقبل: عبد الباري عطوان، دار الساقي، بيروت، الطبعة الأولى 2015م ص 62.

[2]– انظر بيان أصدره عبد المنعم مصطفى حليمة المشهور بأبي بصير الطرطوسي. بتاريخ 2014/1/14م.

الإسلامية في العراق والشام باقية ما دام فينا عرق ينبض أو عين تطرف، باقية، ولن نساوم عليها، أو نتنازل عنها، حتى يظهرها الله، أو نهلك دونها".

وجاء ردُّ الدَّولة الإسلامية في العراق والشام على بيان أيمن الظواهري مدوياً وصادماً لقيادة تنظيم القاعدة، بعنوان: "عذرا أمير القاعدة"، إذ طالبه البيان ببيعة الخليفة البغدادي، وممَّا قاله أبو محمد العدناني في البيان: إنَّ قيام محكمة مستقلة للتحكيم ما بين الفصائل في الشام، وهو ما دعا إليه الظواهري عدَّةَ مرَّات، أمرٌ مستحيلٌ في ظل الانقسام الحاصل، وحمَّلَ مسؤوليةَ هذا الانقسام للظواهري مباشرة، ثمَّ استطرد طالباً منه السعي أنْ يختارَ المسلمون رجلاً صالحاً...، فنبايعه خليفة..، ولا تبقى إمارة شرعية غيره". وأعلن أنَّ تنظيم القاعدة لم يعد تنظيماً للجهاد الحقيقي. وأنَّ قيادته انحرفت عن الطريق الصحيح، وأصبحت فأساً لتدمير المشروع الإسلامي.[1]

وهكذا ظهرت جماعة تنظيم الدَّولة في سوريا عام 2013م، فصار الاسم الجديد لها ولدولة العراق "الدَّولة الإسلامية في بلاد الشام والعراق"، وهي بعيدةٌ كلَّ البعد عن أهداف الثورة السورية، أو الثوار السوريين الذين ابتدأوا ثورتهم بثورة غير مسلحة، وانتهى بهم المطاف إلى تأسيس الجيش السوري الحر، وأصبحت المعارضةُ السورية معارضةً مسلحةً تواجه النظام السوري وقوات جيش الأسد، كما اضطرت لمواجهة تنظيم الدَّولة "داعش" الذي صار يُكفِّر جبهة النصرة والجيش الحر، وغيرها من قوى المعارضة العسكرية والسياسية السورية، وتستبيح دماءهم.

---

[1]- انظر الدولة الإسلامية الجذور- التوحش- المستقبل: عبد الباري عطوان، دار الساقي، بيروت، الطبعة الأولى 2015م ص 62.

خامساً: ظهور الدَّولة الإسلامية في العراق والشام:

في يوم 2013/4/9م بُثت رسالة صوتية عن طريق "شبكة شموخ الإسلام" أعلن من خلالها أبو بكر البغدادي دمج فرع تنظيم جبهة النصرة في سوريا مع دولة العراق الإسلامية تحت مسمى جديد "الدَّولة الإسلامية في العراق والشام"، وأخذ نفوذ الدَّولة يتوسع في الداخل السوري يوماً بعد يوم.

بعد هذا الإعلان انقسمت "جبهة النصرة" إلى ثلاث فرق: الأولى: التحقت بالبغدادي، والثانية: اختارت الجولاني، فيما نأت الثالثة بنفسها... ومن وقتها بدأت حرب التكفير والاتهامات التي أدَّت إلى شق الصف المسلم بين إخوة الجهاد، وفي هذه الفترة ظهر على الساحة ضابط سعودي يُدعى بندر الشعلان، صار صلة الوصل بين البغدادي وقيادات "جبهة النصرة" التي بايعت البغدادي لاحقاً.

في هذه الأثناء وصل إلى سمع العقيد حجي بكر وأبي بكر البغدادي أن الجولاني لن ينصاع لدعوة حل "جبهة النصرة"، وأنه يُحضِّر لإصدار بيان برفض ذلك إعلامياً، فاقترح العقيد حجي[1] على أبي بكر البغدادي تشكيل فرق أمنية لتنفيذ مهمتين: **الأولى:** الاستيلاء على جميع مخازن الأسلحة التي في حوزة "الجبهة"، وتصفية كل من يرفض تسليم مخزنه فوراً، وبذلك لا يبقى لدى "جبهة النصرة" ذخيرة وأسلحة، فينفر النَّاسُ منها، ويتشتَّتون ويلتحقون بـ"دولة" البغدادي. **والمهمة الثانية:** تتمثّل بترصُّد الجولاني لتصفيته، وتصفية القيادات التي معه، واتّفق على أنْ يتمَّ ذلك بواسطة لواصق متفجّرة توضع في أسفل سياراتهم، هكذا استُهدف أبرز قيادات "جبهة

---

[1]– تبدو شخصية العقيد حجي بكر كمتنفذ والخليفة البغدادي هو من يسمع له ويطيع. وفي هذا بيان لدور العقيد حجي في دولة داعش والتي تثار حوله الشكوك في تحويلها إلى عصابة قتل وتكفير.

النصرة"، ومنهم المهاجر القحطاني، الرجل الثاني بعد الجولاني، فقُتل معاوناه أبو حفص النجدي(عمر المحيسني)، وأبو عمر الجزراوي(عبد العزيز العثمان)، عندها لجأ الجولاني إلى زعيم تنظيم "القاعدة" أيمن الظواهري للبتِّ في النزاع، وللحيلولة دون إحراج "تنظيم القاعدة".

سادساً: الخلاف بين تنظيم القاعدة وتنظيم الدَّولة الإسلامية:

بعد أن أعلن أبو بكر البغدادي عن الاسم الجديد "الدَّولة الإسلامية في العراق والشام" أعلنت جماعة "قاعدة الجهاد" أنَّه لا صلةَ لها بجماعة الدَّولة الإسلامية في العراق والشام، وذكرت في بيان أصدرته أنَّها لمْ تُخْطرْ بإنشائها، ولم تُستأمر فيها، ولم تُستشر، ولم تَرْضَها، بل أمرت بوقف العمل بها، وأنّ تنظيم قاعدة الجهاد لا تربطه بها علاقة تنظيمية، كما أنَّه ليس مسؤولاً عن تصرفات الدَّولة الإسلامية في العراق والشام، وإنَّ أفرع تنظيم قاعدة الجهاد هي التي تعلنها القيادة العامة لتنظيم القاعدة، وتعترف بها، وبدأ منظرو تنظيم القاعدة بإصدار البيانات والفتاوى التي تبيِّن موقفها من إعلان قيام الدَّولة الإسلامية في العراق والشام، ومن أفكارها وتصرفاتها، وعلاقاتها مع التنظيمات والجماعات الجهادية في سوريا. وقابل منظرو داعش بيانات القاعدة ببيانات وتصريحات يردُّون فيها عمَّا صدر عن تنظيم القاعدة، وغيرها ممن أنكر عليها.[1]

ومن ذلك ما قاله أبو محمد العدناني وبلغة التّحدي مخاطباً الظواهري: "إذا قدّر الله لك أنْ تضع قدمك على أرض الدولة الإسلامية، وجبتْ عليك البيعةُ

---

[1]- بيان بشأن علاقة جماعة قاعدة الجهاد بجماعة الدَّولة الإسلامية في العراق والشام،(https://ia802706.us.archive.org/26/items/Dwahari/9.pdf).

لقائدها، والتحول إلى جندي من جنودها، تحت راية أميرها الشيخ أبو بكر البغدادي"، وفي بيان أصدره في أبريل 2014م قال العدناني: "إنَّ تنظيم القاعدة لم يعد قاعدة للجهاد الحقيقي، وإن قيادته أصبحت فأساً لتدمير مشروع الدولة الإسلامية، والخلافة القادمة... وإن قيادتها انحرفت عن الطريق الصحيح، وأنَّ الدولة الإسلامية باقية على منهج الإمام الشيخ أسامة بن لادن.[1]

وانتقد الزعيم الروحي لتنظيم القاعدة في اليمن الشيخ حارث بن غازي النظاري – في بيان منشور على أحد حسابات التنظيم في الانترنت الجمعة 21 نوفمبر/تشرين الثاني– سعي تنظيم "الدولة" وبقوة لتوسيع منطقة نفوذ،. وقال النظاري: إن مثل هذه النوايا التوسعية لـ"الدولة الإسلامية" هي دق إسفين بين الجماعات الجهادية، وأوضح "النظاري" منتقدًا تنظيمَ "الدولة"، أنَّ التنظيم دأب في الفترة الماضية على الطعن في أنصار الشريعة، واتهامهم بالانحراف، وتغيير المنهج، معلقًا: "اتهموا قاعدة الجهاد بالانحراف، وتغيير المنهج، وصفحنا عنهم، لكنَّهم عادوا بفتوى تُلزم الأمةَ ببيعة الخليفة، وألغوا شرعية كل الجماعات الإسلامية الجهادية والدعوية".

واعتبر حارث النظاري أنَّ خلافة "البغدادي لم تستوف الشروط المطلوبة من دفع العدو الصائل، وتوفير الحماية للمسلمين، وغيرها من الشروط، كما أكدَّ أنَّ إعلان التَّمدد في بلدان ليس لهم سلطة عليها، كمصر، وليبيا، واليمن، والجزائر، هو مخالف للشرع، ومن شأنه خلق فتنة كبيرة بين المجاهدين في تلك البلدان، واستشهد

---

[1]– حلّ "القاعدة"...انتصار للبغدادي أم تكتيك جديد للظواهري؟ صحيفة الحياة اللبنانية، الأحد 12 أبريل/نيسان 2015م.

الشيخ النظاري على بطلان بيعة "البغدادي" بما أُثر عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب قوله: "من بايع رجلًا عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع، هو ولا الذي بايعه".[1] وأضاف الشيخ النظاري: إنَّ مجلس شورى تنظيم "الدولة" لم يَستشر أحدًا من أهل الحل والعقد في بلاد المسلمين، ولم يشاوروا أي عالم يُشهد له بالخير بين المسلمين، ولا حتى قيادات الجماعات الجهادية والإسلامية بشكل عام.[2]

وقامت مجلة داعش الصادرة باللغة الإنجليزية، التي تُعرف باسم دابق، بتصوير الظواهري كرجل لعوب وكاذب، وفي الطبعة السابعة: وصف تنظيم الدولة الإسلامية الظواهري بالمنحرف، عن طريق اتهامه بأنّه تخلى عن التراث النقي، الذي تركه أسامة بن لادن، واتهمته بأنَّه حوّل تنظيم القاعدة إلى عقيدة خاطئة، من جانبه، وصف زعيم القاعدة د. الظواهري مقاتلي الدولة الإسلامية بالخوارج، وبالمتطرفين المتمردين، كما وجّه الجولاني وقيادة تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية الكثير من الانتقادات إلى أبي بكر البغدادي.

وهنا بيان بأبرز مخالفات دولة داعش لقيادة تنظيم قاعدة الجهاد:

1- ثبت أنَّ مشايخ تيار السلفية الجهادية قد تبرؤوا من منهج هذا التنظيم، وصرَّحوا بمخالفتهم له، وسحبوا اعترافهم به. ولعلَّ من أبرزهم الدكتور الظواهري، والذي ذكر ذلك في كلمته شهادة لحقن دماء المجاهدين بالشام.

2- إنَّ القاعدة لم تُستأمر، ولم تُستشرْ، قبيلَ إعلانِ قيامِ دولةِ العراقِ الإسلاميةِ.

---

[1]- صحيح البخاري رقم 6442 كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت.

[2]- موقف تنظيم "القاعدة" بجزيرة العرب من خلافة "البغدادي": موقع الدرر الشامية، الجمعة 28 محرم 1436هـ-21 نوفمبر 2014م، (http://eldorar.com/node/63968).

3- إنَّ تنظيم الدَّولة لم يكن مطيعاً لتنظيم القاعدة مستجيبًا لأوامره، فلم يستأذنها في إعلان التمدُّد لبلاد الشام، ولم يرضخ لطلبات قيادة تنظيم القاعدة المستمرة ببطلان ذلك التمدد.

4- أبو بكر البغدادي شخص لا تعرفه قيادات القاعدة، وهو مجهول بالنسبة إليها، وقد طالبت القاعدة تنظيم الدَّولة بالتعريف به مراراً فيما مضى.

5- مخالفة تنظيم الدَّولة للقاعدة في الأمور السياسية والعسكرية، على الرغم من تكرار الرسائل في هذا الشأن.

6- رفض تنظيم الدَّولة تأسيس محاكم مستقلة في الأحداث الأخيرة في سوريا، رغم مطالبات تنظيم القاعدة العديدة بذلك، وهذا هو موقف جميع قيادات التيار الجهادي، مثل: أبو محمد المقدسي، وأبو قتادة الفلسطيني، وغيرهم. كما أنَّ عامة مشايخ التيار وقيادات الجماعة التابعة له في مختلف البلدان لم توافق التنظيم على سياساته وتصرفاته، بدءاً من إعلان الخلافة، إلى الموقف من الجماعات الجهادية الأخرى، وغير ذلك، ولم يَبْقَ قيادي من قيادات السلفية الجهادية موافقًا لهم في ذلك.[1]

وأخيراً صدر – كما صرَّح الدكتور أيمن الظواهري- بيان من القيادة العامة للقاعدة، تؤكد فيه أنها لا صلة لها بجماعة الدولة الإسلامية في العراق والشام، مبيناً هذا القرار اتخذ لأمرين اثنين:

الأول: هو الاختلاف بين منهجين: فمنهج القاعدة هو التركيز على قتال أمريكا وحلفائها الصليبين والصهاينة وعملائهم الخونة، وتحريض المسلمين على جهادهم وترك المعارك الجانبية، مع الاحتياط في الدماء، وتجنب العمليات التي قد تسفك

1- شبهات تنظيم الدَّولة الإسلامية وأنصاره.. والرد عليها: الدكتور عماد خيتي، المكتب العلمي بهيئة الشام الإسلامية، الطبعة الأولى 1436هـ/2015م، ص 23-24.

فيها الدماء بغير حق في الأسواق والمساجد والأحياء السكنية، بل وبين الجماعات المجاهدة.

والثاني: فهو عدم التزام جماعة الدولة بأصول العمل الجماعي. ومن ذلك: إعلان دول دون استئذان، بل ولا إخطار، حيث كان التوجيه من القيادة العامة لتنظيم القاعدة ألاَّ تعلن أي وجود علني للقاعدة في الشام، وكان هذا الأمر محلَّ اتفاقٍ حتى مع جماعة الدولة في العراق، وقد فوجئت قيادة تنظيم القاعدة في إعلان قيام "الدولة الإسلامية في العراق والشام" الذي وفَّر للنظام السوري ولأمريكا فرصة كانوا يتمنونها، ثمَّ جعل عوامّ أهل الشام يتساءلون ما لهذه القاعدة تجلب الكوارث علينا؟، ألا يكفينا نظام بشَّار، هل يريدون أن يجلبوا علينا أمريكا أيضا.[1]

وتنظيم القاعدة يتَّهم جماعة الدَّولة بما يلي:

1- المبالغة في التكفير، وعدم أهليته لتنزيل الأحكام الشرعية موضعها، وأنَّ الشرعيين الذين يقودونه حدثاء الأسنان، لا يفقهون تنزيل كفر النوع على العين، سواء في حق المسلمين من أهل السنة، أو من أصحاب المذاهب الأخرى.

2- تتهمه بأنَّه يكفِّر عمليَّاً مخالفيه من التنظيمات الجهادية الأخرى بسبب الاختلاف معهم، ويستهين بالدماء، ويبالغ في قتل كُلِّ من خالفه من المسلمين.

3- ترى أنَّ البغدادي أعلن الخلافة من دون تمكين، وبالتالي كل بيعة أُعطيت للبغدادي لاسيما من بعض التيارات الجهادية هي باطلة، ولا صحة لها.

---

[1]- نقلاً عن لقاء موقع مؤسسة السحاب بالشيخ :أيمن الظواهري بعنوان (الواقع بين الألم والأمل). موقع مؤسسة السحاب، وموقع شبكة أنا المسلم للحوار الإسلامي.

4- مفارقة تنظيم الدَّولة استراتيجية القاعدة بعدم السيطرة مطلقاً على الأراضي أو إعلان الخلافة، حيث أعلنت الدَّولة تحوُّلها إلى الخلافة في يوليو 2014م.

وجماعة الدَّولة الإسلامية تتهم تنظيم القاعدة بما يلي:

1- قبول الظواهري عمليًّا بالديمقراطية التي هي كفر بواح، وإقراره للثورات العربية ونهجها السلمي في التغيير، بزعم نهج الإخوان.

2- وقوف الظواهري إلى جانب "الطاغوت" الرئيس المصري محمد مرسي -بعد دخوله السجن- الذي قبل بالديمقراطية، وعدم تكفيره له، بل شكر الظواهري للرئيس مرسي عندما أعلن الأخير عن عزمه العمل لاستعادة الشيخ عمر عبد الرحمن من سجون أميركا، كما أن القاعدة بقيادة الظواهري – كما تزعم الدَّولة- لا تكفِّر كُبَراء الإخوان وهم شَرٌّ من العلمانيين حسب زعم تنظيم الدولة.

3- تلبُّس القاعدة بمذهب الإرجاء والجهمية، أي: إنَّها لا تكفِّر من وجب تكفيره من المسلمين الذين اقترفوا أعمالاً تخرجهم من الدين.

4- استعمل تنظيم الدولة وصف "السرورية" في معرض ذمِّه للقاعدة، أي: أنَّها أصبحت تشبه تيار محمد سرور زين العابدين الذي جمع بين العمل السياسي ومشروعيته وفق المنطق الإخواني، إضافة إلى خصالهم في التعامل مع المخالف، ويلتزمون المنهج السلفي في الاعتقاد، وهذه "المذمة" بهذا الوصف للقاعدة يُقصد بها اشتغال الأخيرة بالسياسة والسلمية أكثر من الجهاد.[1]

---

[1]- تنظيم الدَّولة الإسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل" الجذور الأيديولوجية لتنظيم الدَّولة الإسلامية": شفيق شقير، باحث متخصص في المشرق العربي والحركات الإسلامية، مركز الجزيرة للدراسات، http://studies.aljazeera.net.

اقتراح محكمة شرعية مستقلة للفصل بين التنظيمات:

لمَّا كان موقف الدَّولة "داعش" من التنظيمات العاملة في الساحة السورية موقفاً سلبياً تداعى عددٌ من العلماء إلى إنشاء محكمة شرعية مستقلة علنية للفصل في النزاع الحاصل بين الدَّولة وغيرها من التنظيمات الجهادية، ومنها جبهة النصرة، ولكنَّ تنظيم الدَّولة رفض الاحتكام لهذه المحكمة الشرعية، إلاَّ بشروط خاصة يريد فرضها على الجميع، وقد أصدر مجموعة من العلماء بياناً، يوضحون هذا الأمر.

قال الشيخ يوسف الأحمد – أحد الموقعين على البيان– : "إنَّ الواجب الشرعي المتعين على إخواننا في الدَّولة هو القبول العاجل بمحكمة شرعية مستقلة علنية، لا سلطانَ عليها إلا سلطانُ الشريعة، يتفق على اختيار قضاتها أهل الشوكة والحُكم من جميع الجماعات الجهادية، يخضع لحكمها الكبير قبل الصغير، والشريف قبل الوضيع، والأمير والقائد قبل غيره، أمَّا رفضها أو الصمت عنها، فهو نوع من تعطيل الحكم بالشريعة كما هو مشاهد؛ فإنَّ الحقوق في الدماء والأموال والأعراض تضيع أمام الجميع بسبب رفض المحكمة المستقلة"، ولكنَّ البغدادي رفض هذا الاقتراح، وأصرَّ على رأيه في حلِّ جبهة النصرة، وضمِّ عناصرها لجماعة الدَّولة.

وأطلق الشيخ الدكتور عبد الله المحيسني[1] مبادرة بعنوان: "مبادرة الأمة" للإصلاح، وحقن الدماء المعصومة، فقال: "فأطلقنا (مبادرة الأمة)، واشترطنا فيها أن يكونَ القضاةُ ممن عُرف منهجُهم، لاسيما في مسألةِ تحكيمِ شرعِ اللهِ تعالى، والكفرِ بالطاغوتِ، ونبذِ كلِّ ما يخالفُ المشروعَ الإسلاميَّ، فلا يخفى أن الخللَ في منهجِ

---

[1]– الدكتور الشيخ عبد الله بن محمد بن سليمان المحيسني، متخصص في الفقه الإسلامي وداعية سعودي الجنسية، وهو ابن القارئ المشهور الشيخ محمد المحسيني. سافر لسوريا وعمل بين صفوف المجاهدين، وقد عايش سلوك داعش على الأراضي السورية.

القضاةِ سينسحبُ على ما يَصدرُ عنهم من أحكام، وعرضنا مدةً لقبولِ هذه المبادرةِ، فإذا بالأمةِ وعلمائِها يؤيدونها وعلى رأسِهِم علماءُ كبارٌ ابتُلوا في ذات الله بلاءً عظيماً... ثمَّ أعلنتِ الجماعاتُ المختلفةُ بصالحِها وطالحِها القبولَ بشرعِ الله حكماً بينها؛ لينتهي الخلاف في الشام، ولنعود لقتال النظام النصيري الذي قد بغى وطغى على المستضعفين الذين أردنا نصرتهم، فوافقت كلُّ الكتائبِ على التحاكمِ لشرعِ الله، أما إخوانُنا في الدَّولة "هداهم اللهُ فقد أصدروا بياناً مفادُه عدمُ القبولِ بالتحاكم لشرعِ الله إلا بشروط فرضوها على خصومهم، وأقولُ مُعلِّقاً على هذه الشروط – يقصد شروط داعش على قبول التحكيم الشرعي–: إنَّ هذه الشروط ليست في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم".[1]

وهنا لابد من كلمة:

إذا كانت الدَّولة الإسلامية تدَّعى أنَّها ما أعلنت عن نفسها إلاَّ لتحكيم الشريعة الإسلامية؛ فلماذا ترفض النزول على حكم الشرع الإسلامي، والجلوس لمحكمة شرعية مستقلِّة؟!، ولماذا تعلل داعش رفضها الاحتكام لمحكمة شرعية بحجَّة أنَّ الخصم مرتدٌ أو عميلٌ، أو أنَّ الحَكَم ليس من "أهل المنهج"؟؛ أوليس برفضها تحكيم الشرع عند الاختلاف والتنازع سيوقعها فيما تحكم به على غيرها "**الكفر بحاكمية الله تعالى**"؟. أم أنَّ دعوتها لتحكيم شرع الله تعالى هو مجرد شعار ترفعه، لجذب الشباب المسلم والتغرير بهم؛ أليس من أظهر علامات المنافقين التهرب من تحكيم شرع الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ

---

[1]– انظر بيان الدكتور الشيخ عبد الله المحيسني الذي تضمن مبادرة الأمة بعنوان "ألا قد بلغت" شبكة الرحمة الإسلامية.

يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً) النساء:61، وإذا كانت دولة الخلافة ترفض تحكيم الشرع فمَن الذي سَيُحكِّمُه إذن؟!!.

وقد كشف الشيخ عبد الله المحيسني عن مساعيه لقبول جماعة الدولة لتحكيم شرع الله بينهم وبين التنظيمات المقاتلة في سوريا، وبيَّن أنَّها هي التي ترفض تحكيم شرع الله تعالى، فقال: "كتبت تغريدات أدعوا فيها لمحكمة مستقلة، تحكم بشرع الله، فاستجاب الجميع ما عدا الدولة.! وذهبت للأنباري فقلت: يا شيخ أنت قلت: أنكم ستقبلون؟! قال لي: لكن لا يوجد أحد يمكن يقوم بهذا الدور، وأنت ترى الفصائل وسوءتها، قلت: صدقت، لكن المحكمة ستكون قاضياً منكم، وقاضياً من النصرة، وقاضياً من الجند، وقاضياً من شام الإسلام، وقاضياً من الصقور، فقال: لكنَّ النصرة عصاة وفيهم، وفيهم.. قلت: لا ضير محكمة منكم، ومن الجند والصقور، وتكون للساحة جمعاء!! قال: الجند والصقور فصائل صغيرة غير معتبرة، قلت: لا ضير، – تأملوا يا إخوة وأنا مستعد للمباهلة على كل حرف منها– قلت: إذن يكون القاضي العلامة العلوان، قال: صعب وبعيد، قلت: الإخوة في اليمن والشيخ الربيش يرسلون لنا لجنةً من عندهم، قال: كلُّ ذلك لا يجدي، لكن إذا وقع خلاف نشكِّل محكمَّة، قلت: خيراً إن شاء الله، وحزنت.[1]

وهنا لنا ملاحظة أخرى:

سبق أن عرفنا أنَّ تنظيم دولة العراق الإسلامية خرج من عباءة تنظيم القاعدة، وتمَّ مباركته من قياداته، وأنَّ جبهة النصرة تمَّ إنشاؤها من قبل تنظيم دولة

---

[1]– حوار الشيخ عبد الله المحيسني مع جماعة الدولة، وانظر بيان عبد الله المحيسني الذي تضمن مبادرة الأمة بعنوان "ألا قد بلغت" شبكة الرحمة الإسلامية.

العراق الإسلامية، ولذا فمن حقِّ المرء أن يتساءل: لماذا انقلبت الدَّولة الإسلامية بعد تمدُّدها في سوريا، لتكون خصماً عنيداً لتنظيم قاعدة الجهاد التي انبثقت عنه، وكانت تسير وفق منهجه الفكري، ولا تخرج عن رأي قيادته المتمثلة في الدكتور أيمن الظواهري، ومَنْ معه من القيادات الفكرية للقاعدة؟!، ولماذا انقلبت على جبهة النصرة التي قامت بإنشائها!؟، وخاضت داعش معها معارك ضاريةً، وقتلت من جبهة النصرة أعداداً كبيرةً – 700 مقاتل، كما قال الجولاني في مقابلة مع فضائية الجزيرة– ؟!! ممَّا حدا بمنظري التيار الجهادي بإصدار البيانات والفتاوى التي تدعو إلى عدم مبايعة الخليفة البغدادي، وأنَّ بيعته باطلة، وأنَّه هو وجماعته هم من الخوارج الذين يجب قتالهم، وأنَّ قتلاهم في المعارك مع التنظيمات الأخرى في النار، بل من كلاب أهل النار، على حدِّ كلام أبي بصير الطرطوسي.

ثمَّ أليس هذا دليلاً على أنَّ الدَّولة الإسلامية قد تمَّ اختراقها على مستوى القيادة من أجهزة مخابرات معادية، أم هي مصطنعة من الغرب الصليبي المعادي للإسلام، وتمَّ توجيه الدَّولة الإسلامية، لتقوم بدورها الذي أنشئت من أجله، وهو خدمة المخططات المعادية لدين الله عز وجل، والحيلولة دون سقوط النظام السوري المجرم، فأخذت تكفِّر قيادة تنظيم القاعدة وجبهة النصرة، والمنتمين لهما، وتستحل دماءهم، وتقع فيهم قتلاً وتعذيباً ومطاردة، كما هو واقع الحال، خاصة في سوريا.

المطلب الثاني

تشكيلة قيادة تنظيم الدَّولة

إنَّ مجلس قيادة "داعش" يتألف معظمه من شخصيات عراقية، والبغدادي نفسه لا يقبل أيَّ جنسية أخرى، كونه لا يثقُ بأحدٍ، ولأنَّه شديد الحذر والتوجس من الاختراق والغدر به،[1] وإنَّ عدد أعضاء المجلس العسكري يزيد وينقص، ويتراوح بين 8-13 شخصاً، وإن قيادة المجلس العسكرية يتولاها ثلاثة ضباط سابقين في الجيش العراقي في عهد صدام حسين، وهم تحت إمرة العقيد الركن السابق في الجيش العراقي الذي يُدعى حجي بكر، الذي انضمَّ إلى دولة العراق الإسلامية عندما كانت بقيادة أبي عمر البغدادي الذي قُتل عام 2010م، وقد قتل حجي بكر في سوريا 2014م.[2]

ملاحظة: القيادة للدولة الإسلامية ليست ثابتة، فما أذكره عن القيادة للدولة الإسلامية، فمنهم من قتل، ومنهم من لازال على قيد الحياة، ونشير أحياناً – بحسب المصادر المتوفرة بين أيدينا– إلى القائد الجديد الذي يحتل مكان القائد الذي قتل، أو تمَّ عزله.

وقد كشف مركز بروكينغز – في الدوحة بقطر– هرم التشكيلة القياديَّة وطبيعتها التي تسير داعش، في العراق وسوريا، التي يهيمن عليها العراقيون،

---

[1]– إنَّ عدم السماح لغير العراقيين يكونوا في أعلى سُلم القيادة يضع علامات الاستفهام عن الدور المنوط بدولة داعش في المنطقة، كما ظهر بعد ذلك من وجودها في أكثر من بلد عربي وإسلامي.

[2]– انظر وثائق خطيرة تكشف أسرار وحقيقة تنظيم الدَّولة الإسلامية في العراق والشام: عزيز الدفاعي، الثلاثاء، 18 شباط 2014م. موقع كتابات: ورئيس التحرير إياد الزاملي.

وخاصة بعض الضباط العسكريين العراقيين السابقين، وقال تشارلز ليستر – الذي وضع القائمة التي تضم حوالي 45 اسماً– :إنَّ القيادة الكاملة للتنظيم الخاضع للبغدادي، تقوم على مجموعة كبيرة من العراقيين وبعض الأجانب، من دول عربية وغربية مختلفة، وذلك في إطار ورقة عمل تحمل عنوان "تحليل معالم التنظيم".

تنقسم قيادة جماعة الدولة إلى قسمين: ورأس الهرم فيها أبو بكر البغدادي.

أولا: القيادة الشرعية:

إنَّ أوَّل من تولى قيادة الهيئة الشرعية: أبو علي الأنباري، وهو الذي تولى في البداية المسؤول الشرعي والأمني، ثمَّ تولى منصب رئيس الهيئة الشرعية أبو محمد العاني، ومن قيادتهم الشرعية: أبو محمد العدناني سوري وهو المتحدث الرسمي، واسمه الحقيقي طه صبحي فلاحة، سوري من إدلب أعلن الولاء لأبي مصعب الزرقاوي في 2003– 2002م، كان مُدرّباً عسكرياً، سجنته القوات الأمريكية في أواسط العقد الأول من القرن الحالي. ومن قياداتهم الشرعية: عثمان آل نازح، سعودي الجنسية حاصل على الماجستير في أصول الفقه في جامعة الملك خالد بمدينة أبها السعودية، وهو يحتل مركزاً في داعش مثل وزير الأوقاف في الدول العربية، وهو شخصية ضعيفة، وقد استغلت داعش آل نازح في مخادعة السعوديين للتأثير فيهم، وضمان استمرارهم في الكتائب للقتال داخل سوريا، ومن قياداتهم الشرعية: عمر القحطاني وهو شابٌ سعوديٌ صغيرٌ عمره لا يزيد عن 27 سنة، وكان السعودي أبو علي الحربي أحد المسؤولين الشرعيين في تنظيم داعش قد هرب

إلى تركيا، وقام بتسليم نفسه للسفارة السعودية هناك. وقد تمَّ تعيين السعوديين في القيادة الشرعية لداعش لجذب الشباب السعودي لدولتهم.[1]

ثانياً: القيادة العسكرية:

تتكوَّن القيادة العسكرية من ثلاثة أشخاص، وهم ضباط سابقون، كانوا من القيادات العسكرية العاملة في جيش الرئيس العراقي السابق صدام، ومنتمون لحزب البعث، وقد ترأس هؤلاء الثلاثة: العميد الركن حجي بكر الضابط السابق في جيش صدام البعثي.

ونذكر هنا أهمَّ الشخصيات القيادية لدولة داعش العسكرية وغيرها.

1- القائد العام: أبو بكر البغدادي: واسمه الحقيقي (إبراهيم عواد إبراهيم عبد المؤمن علي البدري) "أبو دعاء"، خليفة ما يسمى "دولة العراق والشام الإسلامية"، وقد قيل إنَّه كان في زمن النظام العراقي إماماً لجامع أحمد بن حنبل في سامراء، وأيضاً إماماً وخطيبا لجامع الكبيسي في منطقة الطوبجي في بغداد، وأيضاً إماماً وخطيباً لأحد المساجد في الفلوجة عام 2003م، وقد اعتقلته قوات التحالف بتاريخ 2004/01/04م، وأطلق سراحه في شهر كانون الأول عام 2006م.[2]

---

[1]- انظر الحلقة الثالثة من حلقات كواليس الثورة: داعش من الألف إلى الياء: للباحث موسى الغنامي (http://justpaste.it/iwff)، حيث تحدث عن معظم قيادات داعش.

2- انظر: تنظيم القاعدة في العراق: موقع بوابة الحركات الإسلامية (http://www.islamist-movements.com/2602). وتنظيم الدَّولة النشأة والأفكار: مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث ص9. وموقع الرقة تذبح بصمت (http://www.raqqa-sl.com/?p=429).

زعم أتباعه أنَّه حاصل على شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، كما زعموا بأنَّه كان أستاذاً جامعياً في جامعة تكريت، لَكنْ قد ثبت بالدليل أنَّه لم يحصل على درجة الدكتوراه، بل قدّم رسالة دكتوراه في علم التجويد، ولَمْ يَنَلْها أصلاً، لظروف الغزو الأمريكي على العراق. فَهُو إذن ليس دكتوراً متخصصاً في الشريعة الإسلامية كما زعم مروجو داعش الشرعيون. وممَّا يدلُّ على عدم حصوله على درجة الدكتوراه في الفقه أنَّ من كتب عنه من شرعيي داعش لم يذكر عنواناً لرسالته، ولا موضوعها الرئيس، ولا اسم الأستاذ المشرف عليها، ولا اسم الجامعة أو الكلية التي قدَّم رسالته فيها لمناقشتها،[1] ولذا وجدنا صاحب كتاب:(مد الأيادي لبيعة البغدادي) أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري يبالغ في تفقه البغدادي وعلمه، دون أن يذكر ما يدلُّ على قوله سوى أنَّ للبغدادي اطلاعاً واسعاً في علوم التاريخ والأنساب الشريفة، وأنَّه أتقن القراءات العشر للقرآن الكريم، وأنَّ له من الكتب المطبوعة: رسالة الماجستير في الدراسات القرآنية، ورسالة الدكتوراه في الفقه، وكتاب في أحكام التجويد.[2] دون أن يحدِّد عناوينها، إذ لو كان قوله صحيحا لذكره، ولو كانت مطبوعة كما زعم، لأظهرها هو وغيره ممَّن سوَّد الصفحات في مدح البغدادي، والثناء على علمه، مع ملاحظة وجود تباين في التخصص بين مرحلتي الماجستير" دراسات قرآنية"، والدكتوراه "الفقه".

---

[1]– انظر مد الأيادي لبيعة البغدادي: إعداد أبي همام بكر بن عبد العزيز الأثري ص 3.

[2]– انظر المصدر السابق ص3.

عدم صحة نسب البغدادي للنبي عليه السلام.

قد أصدر مفتي داعش الشرعي تركي البنعلي والمشهور بأبي همام بكر بن عبد العزيز الأثري كتيباً أسماه:(مد الأيادي لمبايعة البغدادي)، اخترع فيه نسباً شريفاً للخليفة البغدادي جعله يمتد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، دون أن يذكر مصدراً واحداً من كتب التاريخ أو الأنساب يؤكّد هذا النسب الشريف، فزعم أنَّه من أحفاد عرموش بن علي بن عيد بن بدري بن بدر الدين بن خليل بن حسين بن عبد الله بن إبراهيم الأواه بن الشريف يحيى عز الدين بن الشريف بشير بن ماجد بن عطية بن يعلى بن دويد بن ماجد بن عبد الرحمن بن قاسم بن الشريف إدريس بن جعفر الزكي بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لذا وجدنا من أثبت بالدليل أنَّ تركي البنعلي سرق نسب الشيخ صبحي السامرائي – شيخ السنة في العراق صبحي بن جاسم البدري السامرائي الحسيني– وادعى أنَّه للبغدادي، فالخليفة أبو بكر ليس من نسب الحسن ولا الحسين بن علي رضي الله عنهما،!.[1] وبهذا يظهر كذب شرعيي ومفتيي داعش فيما ادعوه، وهذا ممَّا يخدعون ويغررون به الشباب المسلم، الذي يكنَّ بالاحترام والتقدير للنَّبي صلى

[1]– المهندس إبراهيم عامر في دراسته: مدوا الأيادي لصفع البغدادي كم أب مجهول، في نسب البغدادي المنحول؟ وقد أصدرها يوم الأربعاء 12/14/ 1435هـ–2014/10/8م.

الله عليه وسلم وآل بيته رضي الله عنهم، ولأنَّ الشباب المسلم يحفظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم "الأمراء من قريش".[1]

ولقد بحثت عن ترجمة لحياة شيخ السنّة في العراق صبحي بن جاسم البَدْري السامَرّائي الحُسيني رحمه الله تعالى الذي عاش ما بين 1355هـ-1434هـ، فوجدت التالي: "هو المحدّث المحقق المسند النسابة، بقية أهل الحديث في العراق، السيّد الشريف: أبو عبد الرحمن، صبحي بن السيد جاسم بن حُمّيِّد بن حمد بن صالح بن مصطفى بن حسن بن عثمان بن دَوْلَة بن محمد بن بَدْري بن عَرْموش بن علي بن عيد بن بدري بن بدر الدين بن خليل بن حسين بن عبد الله بن إبراهيم الأواه بن الشريف يحيى عز الدين بن شريف بن بشير ابن ماجد بن عطية بن يعلى بن دُوَيد بن ماجد بن عبد الرحمن ابن قاسم بن الشريف إدريس بن جعفر الزكي بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب".[2] فهذا دليل آخر على سرقة شرعيي داعش نسب الشيخ صبحي السامرائي وإلصاقه بخليفتهم الموهوم علماً ونسباً.

---

[1]- صحيح البخاري - كتاب الأحكام - باب الأمراء من قريش، رقم 6720 .

[2]- نعمة المنان في أسانيد شيخنا أبي عبد الرحمن (وهو ثبت الشيخ صبحي السا مرائي): محمد بن غازي بن داوود القرشي البغدادي، ص 11. وتاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر: الشيخ يونس السامرائي ، طبع سنة 1978م، ص285، وأعلام المدرسة الحديثية البغدادية المعاصرة، بحث منشور للدكتور عبد القادر بن مصطفى المحمدي، بحث مقدم في المؤتمر العلمي الثاني في جامعة الأنبار 12 جمادي الأول/1433هـ، ص 13.

البغدادي شخصية ضعيفة:

ذهب الشيخ عمر محمود أبو عمر الشهير بأبي قتادة الفلسطيني إلى أنَّ البغدادي شخصية ضعيفة يقاد من غيره من قيادات داعش فقال: "إنَّ الكثيرَ من الإشارات تدلُّ أنَّ الرجلَ حالُه مع غيره كحال محمد بن عبد الله القحطاني (المهدي المزعوم) مع جهيمان، حيث الضعفُ النفسيُّ الذي يحققُ سلاسةَ القيادة لمثل العدنانيِّ وغيره، ممن وصلني عنهم هذه الأخبارُ ومعانيها...، ويضيف أبو قتادة: "والبغداديُّ في حالة سباتٍ شتويٍّ لا يقدرُ على الإجابة والرد، إذ يقومُ بدلاً عنه من يتقنُ الشتمَ والرجمَ".[1]

وممَّا يبيِّن صدق ذلك ما سبق بيانه من قوة حجي بكر في التأثير على الخليفة البغدادي في اتخاذ مواقف سلبية من جبهة النصرة،

قال صاحب كتاب "الدَّولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم": أبو عبد الله محمد المنصور– وكان صديقاً للزرقاوي، وهو يعرف أبا بكر البغدادي عن قرب– : "أقول ذلك وأنا خبير بقياداتهم، فالزرقاوي رحمه الله بقي في بيتي مدة ليست بالقصيرة، وما يسمى الآن زوراً بأمير المؤمنين كان فرداً في جماعتنا ودرس عندي شيئاً قليلاً من "زاد المستقنع"، ثمَّ قُدِّر لي الاعتقال، وترك جماعتنا بعد اعتقالي لأسباب ظاهرها إداري، وباطنها كما أظن – والعلم عند الله– الهوى وحب الظهور. ومن خلال معرفتي الدقيقة بالشخصين، أقول: ليس بينهما أفعل تفضيل أبداً. فما يسمى زوراً بأمير المؤمنين سيء الخلق، جاهل ومن أهل الأهواء، أساء كثيراً إلى الجهاد في

---

[1]– ثياب الخليفة: كتبها الشيخ عمر بن محمود أبو عمر أبو قتادة الفلسطيني، رمضان 1435– يوليو 2014م، منشور في عدة مواقع على "الإنترنت".

العراق، واليوم ينقل أهواءه وجهله إلى الشام. أمَّا الزرقاوي رحمه الله فنختلف معه في بعض مسائل التكفير وفي كثير من مسائل السياسة الشرعية، لكنَّه رحمه الله كان أفضل ممن سمى نفسه بالبغدادي، وليس عندي من شك أنَّ هذه الدَّولة الموهومة لا تدار من قبل أبي بكر البغدادي؛ لأنَّه – ومن خلال معرفتي الدقيقة به وبغض النظر عن الانحراف الفكري والعقدي لديه– محدود الذكاء، لا يصلح للقيادة أبداً، وللفائدة أقول إنَّ عمره في نهاية الثلاثينيات".[1]

2– أبو أحمد العلواني: هو من يتولى قيادة المجلس العسكري الآن. واسمه وليد جاسم العلواني من منسوبي الجيش العراقي في عهد الرئيس العراقي السابق صدام، وكان عضو المجلس العسكري لداعش، والمكون من ثلاثة أشخاص. وقيل إنَّ أبا أحمد العلواني هو من يتولى قيادة المجلس العسكري الآن. واسمه وليد جاسم العلواني من منسوبي الجيش العراقي في عهد الرئيس العراقي السابق صدام، وكان عضو المجلس العسكري لداعش، والمكون من ثلاثة أشخاص.

3– **أبو علي الأنباري:** اسمه الحقيقي علاء قرداش التركماني، كان ناشطاً بعثياً، ومسئول فرقة حزبية في عهد النظام البعثي العراقي السابق، ويعرف أيضاً بكل من أبي جاسم العراقي وأبي عمر قرداش، ويعَدُّ من أهمِّ قيادات التنظيم، والذي تولى في البداية المسؤول الشرعي والأمني، ليس لديه مؤهل شرعي، وهو الآن مسئول شرعي في التنظيم يعيش بمدينة الرقة، ويقوم بإعطاء دروس دينية بين صلاتي المغرب والعشاء في جامع الإمام النووي، وقد احتل مكان العقيد حجي بكر بعد مقتله في سوريا.

---

[1]– الدَّولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم: أبو عبد الله محمد المنصور هامش ص7.

4- حجي بكر أخطر رجال داعش:

حجي بكر اسم حركي واسمه الحقيقي: "سمير عبد محمد نايل الخليفاوي نايل سمير"، كان عقيد ركن طيار في جيش الرئيس العراقي السابق صدام حسين، وعضو سابق في قيادة حزب البعث لبذي كان يقوده صدام، وهو الشخصية العسكرية الأولى في تنظيم الدولة الإسلامية، والشخصية الفعَّالة، وتأثيره كان قوياً حتى على الخليفة البغدادي نفسه، فهو من نصَّب البغدادي خليفة، وكان اليد اليمنى لأبي بكر البغدادي، عمل في إنتاج السلاح الكيماوي وتطوير الأسلحة في التنظيم، تسلَّم مسؤولية المجلس العسكري للتنظيم، وتسلم عام 2012م وزارة التصنيع العسكري للتنظيم، وقد عمل في بدايات عمله العسكري مع الجيش الإسلامي، واعتقل في سجن بوكا، غادر إلى سوريا لتطوير الأسلحة، وقتل في سوريا في شهر كانون الثاني عام 2014م. وقد وضع العقيد حجي بكر مستشارين سماهم "مجلس شورى دولة العراق" من سبعة أشخاص إلى ثلاثة عشر شخصاً، ليس فيهم أحد من غير العراقيين خوف الاختراق كما زعموا، والصواب خوف أن يفضح مخططهم من وراء وجودهم على رأس قيادة التنظيم.

لم يكن العقيد حجي بكر ضمن قيادة التنظيم حتى مصرع الخليفة الأول أبي عمر البغدادي، كان يعيش في محافظة الأنبار وتحديداً في الفلوجة، وفي تلك الفترة الساخنة الدامية من المواجهة بين التنظيمات المسلحة والقوات الأمريكية والعراقية تقدَّم وسطاء باسم شخصية غامضة – المكنى بحجي بكر– إلى أبي عمر البغدادي، وهو الذي عرض خدماته العسكرية على تنظيم البغدادي للاستفادة من خبرته السابقة في الجيش، وقام هؤلاء الوسطاء بتزكيته أمام القائدين الفعليين لدولة العراق الإسلامية، أبي عمر البغدادي وأبي حفص المهاجر، وتمَّ قبوله دون أن يلتقي

الطرفان، وبشرط تعريفهم بقيادات ومعلومات مفيدة حول ضباط الجيش العراقي، الذين يمكن ضمّهم للتنظيم، ولم يكن هناك أيُّ معرفة سابقة بين البغدادي والعقيد السابق، ولكن وسطاء نجحوا في إيصاله إلى أبي عمر[1]، وتحقَّق اللقاء بينهما بعد شهور، وكان دخول حجي بكر لتنظيم الدَّولة مقدمة لحدوث تغيير نوعي في العمليات العسكرية.

تمَّ تقريب العقيد بكر تدريجياً من قيادة دولة العراق كمستشار عسكري في البداية بعد أن خطَّطَ لعمليات نوعية هزَّت بغداد، والعديد من المحافظات وأغرقتها بالدماء والأشلاء، ونجح التنظيم في اغتيال شخصيات سياسية وعسكرية في الدَّولة العراقية. وأظهر الحاج بكر تمسكه بفكر القاعدة الجهادي، وأعلن توبته –الظاهرة– من حزب البعث، وقام لاحقاً بتزويد قيادة التنظيم بمعلومات عسكرية خطيرة، وربطهم عبر وسائل الاتصال بقيادات عسكرية سابقة تابعة لفلول حزب البعث، وبعضها عاد للقوات الأمنية.

قاد دهاءُ العقيد حجي بكر وحنكته وخبرته المذهلة إلى تقريبه سريعاً من قيادة دولة العراق في غضون أسابيع قليلة من انضمامه لهم، بحيث شعرت أنَّها كسبت كنزاً عسكرياً، وقيادياً متميزاً ضليعاً في شؤون الإرهاب والاغتيالات، وجمع الإتاوات للحزب التي وصلت خلال أشهر إلى ملايين الدولارات. كانت الفرصة سانحة للعقيد بعد مصرع المهاجر وأبي عمر البغدادي حيث سقطت عليهما قذيفة في وكرهما المموه في الصحراء قرب (الرزازة)، دون أن يتعرض العقيد حجي بكر لأيِّ أذىً،

---

[1]– أي هناك أيد خفية دفعت به إلى اختراق داعش، وليكون صاحب الكلمة الأولى في جماعة داعش، مستغلاً ضعف شخصية أبي بكر البغدادي، ليقوم بدوره الذي دفع من أجله ليكون قريباً من الخليفة، وهذا يوضحه ما سنذكره عن شخصية العقيد حجي بكر.

وصرع القياديان اللذان كانا من أكبر قيادات الدَّولة الإسلامية وأبرزها في لحظة واحدة، ليصبح بعدها العقيد حجي بكر القائد الميداني الفعلي للتنظيم وعقله المدبر، رغم عدم تسلمه قيادة الدَّولة الإسلامية.

وفي تلك الفترة التي تعرَّض فيها التنظيم لنكسة قوية، كادت تقصم ظهره، لم يسأل أحد من كوادر الدَّولة الإسلامية وخلاياها النائمة المنتشرة في العديد من المحافظات العراقية، كيف نجا العقيد بكر من تلك الغارة بأعجوبة! ولماذا لم تطارده الأجهزة الأمنية العراقية التي عرفت دوره الكبير في تنفيذ ما عرف بالأيام الدامية في بغداد عام 2009م؟، ولم يتعرض لأي أذى في تلك الغارة المباغتة رغم أنَّه كان ملازماً دوماً لقائدي التنظيم.!![1]

وقد كشفت زوجة العقيد بكر حجي الكثير من أسرار الدور الخطير لزوجها، ولعلَّ من الأسرار ما كشفته مجلة دير شبيغل الألمانية من أنَّ ضابطاً سابقاً في جيش الرئيس العراقي السابق صدام حسين كان أهمَّ استراتيجي في تنظيم "داعش" عندما سيطر هذا الأخير على شمال سوريا، التي حرَّرها الثوار من سيطرة قوات الرئيس السوري بشار الأسد، وقالت دير شبيغل الألمانية: وحينما عرف الرجال لاحقاً هوية من قتلوه قاموا بتفتيش المنزل، وجمعوا كلَّ الحواسب الآلية وجوازات السفر، والهواتف الخليوية، وشرائح الاتصال، وجهاز تتبع المواقع، والأهم من كل ما سبق هو كل ما وجدوه من وثائق، ولم يعثروا على أية نسخ من القرآن الكريم في أي مكان من المنزل، وبعد مقتل حجي بكر اعتقل الثوار زوجته، وفيما بعد قام الثوار بمبادلتها

---

[1]– انظر وثائق خطيرة تكشف أسرار وحقيقة تنظيم الدَّولة الإسلامية في العراق والشام: عزيز الدفاعي، الثلاثاء، 18 شباط 2014م. موقع كتابات: ورئيس التحرير إياد الزاملي.

برهائن الدولة الإسلامية من الأتراك بطلب من أنقرة، وقد كانت وثائق حجي بكر الثمينة التي تم اكتشافها مخبأة في غرفة بقيت فيها عدة أشهر.[1]

5- **أبو مسلم التركماني:** نائب الخليفة أبي بكر البغدادي، واسمه الحقيقي "فاضل عبد الله أحمد الحيالي"، وهو من مواليد قضاء تل أعفر الواقع غرب الموصل، وهو ضابط سابق في الحرس الجمهوري وكان على وشك حصوله على رتبة عقيد، لكن الأحداث التي حصلت بعد 2003م، ودخول القوات الأمريكية إلى العراق حالت دون ذلك، ويصف مقربون من التركماني أنَّه كان من أكثر الضباط العراقيين البعثيين ولاءً للرئيس العراقي السابق صدام حسين، وأنَّه رجل حرب، له ثقافة عسكرية واسعة، إلا أنَّ فكر التركماني بدأ بالتغير في السنوات الأخيرة ما قبل الاحتلال، حيث بدأ يميل إلى الفكر السلفي، ولكن دون الإفصاح عن ذلك بشكل علني، والذي يقود العمليات العسكرية في التنظيم هو التركماني، وليس الخليفة البغدادي، وقيل: إن التركماني أقنع البغدادي بعدم فتح جبهة مع تركيا.

6- أبو عبد الرحمن البيلاوي: اسمه الحقيقي "عدنان إسماعيل نجم"، والملقب بأبي عبد الرحمن البيلاوي، رئيس المجلس العسكري، وعضو مجلس الشورى مواليد 1971م، يلقب أيضاً بـأبي أسامة البيلاوي، اعتقل بتاريخ 2005/1/27م، وكان معتقلاً في سجن بوكا السجن نفسه الذي حُبس فيه أبو بكر البغدادي، ويشغل حالياً منصب رئيس مجلس شورى الدَّولة، وعضو المجلس العسكري العام التابع لإمارة التنظيم، تمَّ قتله في العراق في منطقة الخالدية.

---

[1]- انظر المصدر السابق.

7- أبو مهند السويداوي: اسمه عدنان لطيف حامد السويداوي، خرج أبو مهند السويداوي من السجن بعد تَسلُّم أبي بكرٍ البغدادي للخلافة بفَتْرة قليلة، وكان قَبْل أن يسجن قد بايع تنظيم الدَّولة. وأبو مهند السويداوي عميد بعثي سابق في جيش صدام، وكان قد اعْتُقِل لصلته بنائب الرئيس صدام عزّت الدوري. وعند خروجه من السجن احتجّ على تعيين حجي بكر قائدًا عسكريًّا للتنظيم، فعَمَد أبو بكر إلى إرضائه وإقناع حجي بكر بِتَرْك المنصب له، وتمّ تجميد حجي بكر لفترة، وقد قتل أبو مهند بغارة جوية لطيران التحالف الدولي بمنطقة الرمأنة الحدودية مع سوريا.

8- عاصي العبيدي: عقيد ركن قائد لواء في الحرس الجمهوري الخاص بصدام، وهو عراقي بعثي أيضاً. وهذا يدلُّ على أنَّ داعش تدار بعقلية المخابرات القمعية، وعندما كان معتقلاً في سجن أبي غريب وجد عنده جهازا جوال وتلفاز، وخرج من السجن إلى سورياً، ويوجد في العراق مئات من القادة البعثيين، وخاصة من الولاة.[1]

9- أبو ركان العامري: رئيس مجلس الشورى، وهذا المجلس مكون من 9-11 عضو يتمُّ تعيينهم من قبل البغدادي نفسه، يقدم -كما يزعمون- النصح للخليفة البغدادي ويشرف على شؤون الدولة، ومن واجبات مجلس الشورى تقديم التزكية بين يدي البغدادي لولاة الولايات، وأعضاء المجلس العسكري، ويستطيع أعضاء المجلس عزل أمير التنظيم نظرياً، غير أنَّ تطبيق هذا الأمر فعلياً مستبعد.

ثالثاً: تشكيلة القيادة في سوريا:

تتكون القيادة في سوريا من أغلبية عراقية، بعضهم قُتِلَ في سوريا:

---

[1]- انظر الحلقة الثالثة من حلقات كواليس الثورة: داعش من الألف إلى الياء: للباحث موسى الغنامي (http://justpaste.it/iwff)، حيث تحدث عن معظم قيادات داعش.

1- المقدم أبو أيمن العراقي: اسمه علي أسود الجبوري، كان أحد القادة الرئيسيين لتنظيم (داعش)، وعضواً في المجلس العسكري للتنظيم، وهو يحمل سابقاً رتبة مقدم في استخبارات الدفاع الجوي في زمن صدام حسين.

2- أبو لقمان: اسمه الحقيقية علي موسى الشواخ، خريج حقوق، وهو والي الرقة والمسؤول عن عمليات الإعدام التي جرت في الرقة، وأهمها إعدام أبي سعد الحضرمي أمير جبهة النصرة في الرقة.

3- خلف الذياب الحلوس: اسمه داخل التنظيم "أبو مصعب الحلوس"، واسمه بين أبناء قريته وعمومته "أبو ذياب"، مواليد قرية گنيطرة إحدى قرى بلدة سلوك.

4- أبو عمر قرداش: اسمه داخل التنظيم "المدمر"، وأصله تركماني من تل أعفر، وهو ضابط سابق في الجيش العراقي، ومن المخلصين آنذاك لصدام، وهو المسؤول الأمني العام لداعش في سوريا والعراق، ويشرف شخصياً على العمليات الانتحارية واختيار الانتحاريين.

5- أبو عمر الملاكم: عراقي الجنسية، كان ضابطاً وعمل مخبراً سابقا بالموصل، هرب من سجن تسفيرات في تكريت بالعراق، وقد دخل الأراضي السورية بطلب من الخليفة البغدادي ليكون المراقب الأوَّل على الجبهة آنذاك.

6- العقيد مازن نهير: كان يظهر بين الحين والأخر مع صديقه الحميم حجي بكر، ويحضر معه بعض اللقاءات مع أبي عمر البغدادي والمهاجر بصفته متعاوناً مع التنظيم، وهو عضو غير رسمي، وكان دوره اختراق النظام والمؤسسة الأمنيَّة الحكومية، وكان حريصاً على أن لا يظهر مع قيادة التنظيم ولا مجالستهم، ويتجنب أن يراه الكثيرون، حتى من المقربين من أبي عمر البغدادي.

7- محمود الخضر: اسمه داخل التنظيم "أبو ناصر الأمني"، أحد أهم ثلاث مجرمين في الرقة، ولديه كل الوثائق حول الاغتيالات والمعلومات الأمنية، وتصبُّ عنده كلَّ الخيوط، وهو دائماً يلبس قناعاً، وعلى القناع قناع آخر شفاف، كي لا يُعرف من عيونه، كما كان دائم الحرص على عدم التكلم، لكي لا يُعرف من صوته، ويرتدي كفوفاً، لكي لا يعرف من لون جسده.

8- أبو عبد الرحمن الأمني: سوري يدعى "علي السهو"، طالب هندسة زراعية من دير الزور، وهو من قرية الجايف التابعة لمدينة الرقة.

9- أبو علي الشرعي: واسمه فواز المحمد الحسن الكردي، الملقب أبو علي الشرعي، وهو من بلدة الكرامة بالرقة، وعرف عن أبي علي أنه كان يعمل حداداً مسلحاً، ثم شغل منصب الشرعي العام للتنظيم، وليس لديه أي علم شرعي، ولم يعرف عنه سوى أنَّه من معتقلي سجن صيدنايا في أوائل التسعينيات، وهي صفة يعتبرونها ميزة يتفاخر بها كلُّ قادة التنظيم على حد تعبيرهم، وهو من أهم الشخصيات في تنظيم الدولة على المستوى المحلي، وأكثر الشرعيين دموية، حيث أقدم على إعدام أكثر من 200 شخص، بينهم مدنيون وعسكريون يتبعون لتنظيمات إسلامية، وفصائل من الجيش الحر، قام التنظيم بإقالته من منصبة نتيجة سمعته السيئة لأحكامه القاسية، وتمَّ عزله ووضعه تحت الإقامة الجبرية، إلا أنَّ أبا علي عاد للواجهة من جديد، ليكمل التنظيم سياسة استخدام أصحاب السمعة السيئة لبثِّ الرعب، ثمَّ يقوم بعزلهم، لتلميع صورته بهذه المنطقة أو تلك، ولإظهار أنَّ التنظيم يعاقب المتجاوزين من عناصره وأمرائه.

10- أبو أنس العراقي: المسؤول العسكري لتنظيم داعش في سوريا، لا تتوافر عنه معلومات، وقد التحق بتنظيم القاعدة بداية عام 2007م، ثم اختفى

عن الأنظار قبل أن يبرز مرة أخرى كقيادي في تنظيم داعش، وقيل: إنَّه قُتل في معركة مع الجيش العراقي، وقيل: إنَّه كان مسؤولاً شرعياً في تنظيم الدولة.

11- أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري: يعد من شرعيي داعش، واسمه الحقيقي: تركي البنعلي بحريني الجنسية، وهو أحد قادة الدولة الإسلامية في سوريا، وهو واحد ممن كتب السيرة الأولى لحياة أبي بكر البغدادي في كتابه:(مد الأيادي لبيعة البغدادي).

رابعا: لماذا نجد معظم قيادة داعش بعثية!!؟

قد لوحظ – كما بيَّنا سابقا- أنَّ معظم قيادة تنظيم داعش من العراقيين المنتمين لحزب البعث العراقي، وفي نفس الوقت كانوا من القادة العسكريين في الجيش، أو جهاز الاستخبارات العراقي زمن الرئيس السابق صدام حسين، ومعلوم أنَّ حزب البعث ما كان يضمُّ في صفوفه إلاَّ من كان مخلصاً لحزب البعث العراقي وأفكاره ولزعامة التنظيم الرئيس صدام، وكان الحزب يحارب بشدة وبقسوة أيَّ نشاط إسلامي لأيِّ جماعة إسلامية، ولم يسلم من اضطهادهم حتى العلماء، الذين كانوا يتعرضون للملاحقة والسجون، والدعاة الذين كانوا يواجهون الاعتقال والتعذيب؟! ومنذ تولى أبي بكر البغدادي قيادة التنظيم في 16 مايو 2010م تحولَّت البنية التنظيمية للفرع العراقي في هذه الحقبة، نتيجة سيطرة عدد من العسكريين البعثيين، الذين نشأوا في المؤسسة العسكرية في عهد صدام، مثل حجي بكر، وأبو مسلم

التركماني، وأبو عبد الرحمن البيلاوي، وأبو أحمد العلواني، وأبو مهند السويداوي، ومحمد الندى الجبوري وغيرهم من قادة وأركان حرب "الدولة".[1]

وذهب الباحث في الحركات الإسلامية الأستاذ أسامة شحادة إلى أنَّ: "هؤلاء العسكريين – يقصد قادة داعش من البعثيين– لم يفقدوا حسَّهم الأمني ورؤيتهم الخاصة، ولكنهم رأوها فرصةَ سانحةَ لتوظيف هذه الطاقات الكبيرة في مشروع العسكريين البعثيين، وينقل هؤلاء عن يونس الأحمد –أحد القيادات البعثية– قوله: "سنقاتل الأمريكان حتى آخر سَلفيٍ جهاديٍ"! ونقل الدكتور العراقي حيدر سعيد في مقاله "البعث وداعش 2" – في صحيفة الغد الأردنية (3/ 6/ 2015)– عن أحد القيادات العسكرية السابقة في داعش أنَّهم هم من يسيطرون على التنظيم، وليس الخليفة إبراهيم عواد! وأنَّهم بوارد البحث عن حلٍ سياسيٍ!".

ويضيف: "وهذا يتفق مع بعض شهادات العرب المنشقين عن داعش، والذين صدموا بقلة التدين عند القيادات العسكرية الكبرى التي تدير تنظيم الخلافة، وأنَّهم لا يقيمون وزنًا للشريعة الإسلامية، مثل شهادة أبي الوليد المهاجر وشهادة أس الصراع، ومن آخر هذه الشهادات شهادة السعودي هماء الغيث التي عنون لها بـ "رأيت ولم أسمع"؛ مما يؤكد أن هؤلاء القادة العسكريين هم الذين يوظفون الجهاديين في مشروعهم! ولذلك؛ تجد أن غالب منظري (التيار الجهادي) في العالم يعارضون داعش وخلافتها بشدة. وبناء على ذلك يمكن أن نستنتج أنَّ فكرة قيام دولة العراق الإسلامية في عهد أبي عمر البغدادي هي فكرة العسكر البعثيين، الذين تُشَكِّلُ فكرةُ

---

[1]– انظر سيكولوجيا داعش، منتدى العلاقات العربية والدولية، 28 سبتمبر 2014م:حمزة المصطفى وعبد العزيز الحيص. وسؤال كبير كيف تشكّلت داعش؟ (1–2)، العربي الجديد، 20 أغسطس 2014م.

الدولة هاجساً فقدوه، بخلاف الجهاديين، ولذلك رفض كثير من أنصار قاعدة العراق فكرة الدولة، أو على الأقل الشكل الذي ظهرت فيه؛ لأنَّه تشويه لصورة الدولة في الإسلام، ولعلَّ من أبرز هؤلاء المنكرين على قاعدة العراق إعلان دولتهم كان الشيخ حامد العلي من الكويت، ويلحق بهذا الاستنتاج أنَّ سياسة دولة العراق الإسلامية في محاربة بقية الفصائل الإسلامية، كما لا تزال تفعل داعش اليوم، هي بدافع رفض البعثيين دومًا لأي شراكة في السلطة!".[1]

ويبيِّن الكاتب العراقي صباح العجاج كيف ارتبط جماعة من البعثيين العراقيين بالمخابرات السورية؟، فيقول: "تشير المعلومات العراقية الأولية أنه في سنة 2007م وتحديداً في سوريا حاول جناح يونس الأحمد من حزب البعث العراقي[2] أن يوجد علاقة وطيدة بين قاعدة العراق وبين النظام السوري بمساعدة فوزي الراوي[3] ونجح في الوصول إلى تنسيق دقيق بين المخابرات السورية وتنظيم القاعدة، واشتهرت بعد ذلك مقولة ليونس الأحمد: (سنقاتل الأمريكان بآخر سلفي جهادي)، والغاية من هذا التنسيق هو اختراق إيران وسوريا للقاعدة، وتوجيه تنظيم القاعدة لخدمة السياسة الإيرانية في العراق، وقد أحسَّت الحكومة العراقية بذلك، واشتكى

---

[1]– حقيقة دور العسكريين البعثيين في داعش: أسامة شحادة، نشر يوم السبت 27 يونيو 2015م، موقع التقرير (http://altagreer.com).

[2]– انقسم حزب البعث في العراق إلى قسمين: قسم صغير مع يونس الأحمد، وقسم كبير مع عزة الدوري.

[3]– عراقي من مدينة راوة العراقية قرب الحدود العراقية السورية، وهو بعثي موالٍ لحزب البعث في سوريا ولعب دورا مهما في تقريب المقاومة العراقية من النظام السوري، وحزب البعث العراقي إلى النظام السوري.

رئيسها نوري المالكي علناً سنة 2010م للعالم من سوريا، وصِلتها بالتفجيرات في العراق، وأراد تقديم شكوى للأمم المتحدة، فقد كان أفراد تنظيم القاعدة يومها (دولة العراق) يسرحون ويمرحون في بلاد الشام، أمَّا من لم يكن عنده تنسيق مع المخابرات السورية فكان يعتقل، أو يطارد، وهكذا أصبح قسم من حزب البعث العراقي ينسق مع الأجهزة الأمنية السورية، ومع تنظيم القاعدة في العراق، وأسفر هذا التنسيق عن التحاق بعض الضباط السوريين بالتنظيم في العمق، وقد لمَّح النظام السوري مراراً لأمريكا أنَّه مستعدة للتنسيق معها في مضمار مكافحة الإرهاب، مقابل تخفيف الضغط على سوريا في ملف مقتل الحريري، أو في ملف الاتهامات الغربية لسوريا بدعم القاعدة في العراق".[1]

إنَّ كون معظم قيادة تنظيم داعش من العراقيين هو ما تنبَّه له عدد من مشايخ تنظيم الدَّولة، فهذا أبو ريتاج العراقي كان من أشدِّ المحذِّرين منهم، وكان يقول عن ضباط البعث المعتقلين معه: "لا تزال أقلام البعث تقطر من دمائنا، فكيف يقودوننا؛"،[2] ويذكر أنَّ تنظيم داعش يضع في الواجهة أمراء من أهالي المنطقة، إلا أنَّهم لا يملكون القرار، وإنَّما القرارات والأوامر تأتي من الأمراء العراقيين بشكل خاص، ومن قبل قيادة الدَّولة الإسلامية المركزية، واستنادا لمصادر متعددة غربيه ، وشرق أوسطيه، وعراقية غير رسمية، فإنَّ البغدادي وجميع مساعديه عراقيون، ولا

---

[1]– داعش والقاعدة وإيران والغرب، متى تنتهي اللعبة؟: الكاتب العراقي صباح العجاج، الأربعاء 27 أغسطس 2014م، موقع الراصد (www.alrased.net).

[2]– حول داعش كما يذكر مجاهد خرساني: أبو أحمد مِنْ مُجاهدي خُراسان والعراق والشام الآن. مُراجعة وتعديل: أبو طلحة مالك إحْسان العُتَيْبي(https://justpaste.it/da3shtrue).

يقبل البغدادي أيَّ قيادي ميداني من جنسية أخرى، لأنَّه شديد الحذر والتوجس من الاختراق والغدر به.[1]

يقول أبو أحمد -أحد المجاهدين الذين تركوا داعش-: "بعد إعلان الدَّولة وبيعتها، دَخَل في الدَّولة الغثّ والسمين، وبايع كثير من كتائب العراق، وكثير منهم دخلوا ليُحصِّلوا منصبًا، أو ليَخْترِقُوا الدَّولة، وهو الأهم، فدَخَلَ في الدَّولة كَثيرٌ من ضُبّاط الجيش العراقي البعثي المنشقِّين عن الجيش العراقي الحالي، وقيل إنَّهم أظهروا التوبة، مع أنَّهم لم يتبرؤوا علانية من حزب البعث، لذلك بَقيَتْ فيهم عقلية البعث وأفكاره المعادية للإسلام، من حيث يدرون، أو لا يدرون".[2]

خامسا: مخالفات "داعش" في سوريا

1- الافتئات على الشعب السوري بإعلان الدَّولة من غير تمكين لها، ومن غير وجود حقيقي لأي من مكوناتها الشرعية أو الواقعية، أو مشورة لأهل الحل والعقد في البلاد.

2- ادِّعاء احتكار صحة المنهج، وتسفيه رأي المخالفين لهم، والحطِّ من شأنهم.

3- الغلو في إطلاق أحكام التكفير، وامتحان الناس عليها، حتى أصبحت ألفاظ التكفير والتخوين مع التهديد والتوعد بالقتل شائعة، لدى منسوبيهم دون إنكار.

4- رمي من يخالفهم بالعمالة وخيانة الجهاد، حتى وإن كان من أهل الفضل والسبق في العلم أو الجهاد.

---

[1]- انظر وثائق خطيرة تكشف أسرار وحقيقة تنظيم الدَّولة الإسلامية في العراق والشام: عزيز الدفاعي، الثلاثاء، 18 شباط 2014م.

[2]- انظر المصدر السابق، والحلقة الثالثة من حلقات كواليس الثورة: داعش من الألف إلى الياء: للباحث موسى الغنامي، مصدر سابق.

5- رفض التحاكم للمحاكم الشرعية عند التنازع أو الخلاف، إلا ما كان خاضعاً لها وتابعاً لقراراتها.

6- إشغال الكتائب المجاهدة بمواجهات تهدف إلى توسيع رقعة "دولتهم"، وأخذ البيعة لها، والانشغال عن مجاهدة النظام السوري، وهو العدو المشترك للجميع، ومحاولة السيطرة على المفاصل الاقتصادية والعسكرية في المناطق المحررة، بعد سلبها من المجاهدين.

7- تعمُّد التحرش والاصطدام بمختلف الفصائل، والتورط في سفك الدماء المعصومة، والاستهانة بذلك.

8- اعتقال المجاهدين والدعاة والإعلاميين والناشطين، والتحقيق معهم، وإعاقة الأعمال الإغاثية والدعوية، بزعم الشك في المنهج، أو الاتهام بالعمالة والخيانة.

9- افتعال الخلافات، ونقلها إلى جبهات القتال، مما يتسبَّب في بث الفتنة وشق الصف.[1]

وهكذا قصمت داعش ظهر الثورة السورية، وأعطت النظام السوري قبلة الحياة، ففي حلب مثلاً: انقلبت الأوضاع؛ فبعدما كان الثوار يحاصرون النظام السوري أصبحوا هم المُحاصَرين، لقد فتحت قوات داعش النَّار على جميع كتائب الثوار، بينما اقتصدت جداً في سلاحها المصوب نحو نظام الأسد، وحتى عندما كانت داعش مجرد مجموعة ضمن المجموعات القتالية الأخرى المتواجدة على أرض سوريا، كانت كلما سيطرت على منطقة أعلنت فيها نظاماً جديداً، ومحاكم شرعية

1- بيان الروابط العلمية والهيئات الإسلامية السورية حول تصرفات تنظيم (الدَّولة الإسلامية في العراق والشام) 18-2-1435هـ، وفتوى بشأن تنظيم "دولة العراق والشام" في سورية: المجلس الإسلامي السوري. له موقع على "الإنترنت"

جديدة، ونصبت حواجزها، وفرضت نظامها، أمَّا نظام بشار الأسد وجيشه الذي استهدف كل الثوار ومجموعاتهم لم يصطدم أبداً بقوات داعش في أي معركة حقيقية ولا استهدف قادتها، وهذا يؤسِّسُ لعقد صامت بين داعش ونظام الأسد، تقضي بموجبه داعش على كل المجموعات الثورية، وتستهلك قدراتها، بينما يغضُّ جيش الأسد الطرف عنها، ويكثف ضرباته للثوار المعارضين، وبفضل داعش تحوَّلت الثورة السورية إلى مصهرة استنزاف للجميع وفق الرؤية الأمريكية".[1]

سادسا: إعلام داعش ودوره في التغرير بالناس وفي بثِّ الرعب:

يعتمد تنظيم الدولة الإسلامية في الترويج لمنهجه المخالف لمنهج المجاهدين وعلمائهم على سياسة التدرج، ولتنفيذ هذه السياسة فإنَّه يعتمد على منابر رسمية ومنابر رديفة، فالمنابر الرسمية هي مؤسساته الإعلامية، ومنها: الاعتصام، والفرقان والحياة، والمنابر الرديفة: مؤسسة البتار، ومجلة دابق، وعبوة لاصقة، وترجمان وغيرها.

فإذا أراد تنظيم الدولة أن يفرض رؤية معينة فإنَّه يوكِّل الأمر في البداية للإعلام الرديف، ثمَّ يتبنَّاه الجيش الإلكتروني الذي يقوم به الأنصار السذج، وبعد أن يتأكد القائمون على الإعلام الرسمي في جماعة الدولة أنَّ رؤيتهم الجديدة قد أصبحت مُتقبلةً من الأنصار يتمَّ اعتمادها وإعلانها في إعلامهم الرسمي، فمثلاً: لو رجعنا إلى بداية الخلاف بين جبهة النصرة وقيادة جماعة الدولة، سنجد أنَّ الإعلام الرديف بدأ بإسقاط جبهة النصرة ورموزها الجولاني، والقحطاني، ثمَّ تبنَّاه الجيش

---

[1]– تركيا لا تخدم الأمريكيين إيماناً واحتساباً: محمد المختار الشنقيطي، الجزيرة. نت، 23 أكتوبر 2014م.

الإلكتروني! وبعد أن يتقبلها أنصارهم يظهر الإسقاط والتشويه من المؤسسات الرسمية في الفرقان والاعتصام، ثمَّ على لسان متحدثهم الرسمي أبي محمد العدناني، وكذلك إسقاط الشيخ الظواهري: بدأ من الإعلام الرديف أولاً، ثم تبنَّاه الجيش الإلكتروني، ثمَّ تظهر في إصداراتهم الرسمية، ثمَّ على لسان متحدثهم! وكذلك الحال في إسقاط طالبان والشيخ الملا عمر: بدأ به إعلامهم الرديف، ثمَّ الجيش الإلكتروني، ثمَّ مجلة دابق، ثمَّ مؤسساتهم الرسمية، ثمَّ على لسان متحدثهم! وكذلك إسقاط الشيخين أبي محمد المقدسي وأبي قتادة الفلسطيني: بدأ في إعلامهم الرديف، ثمَّ تبناه الجيش الإلكتروني، ثمَّ مجلة دابق، وبعد ذلك في إعلامهم الرسمي وعلى لسان متحدثهم.

وبهذه السياسة الإعلامية الخطيرة ستستمر قيادة الدولة بإسقاط الجهاد النقي واستبداله بجهاد مشبوه، تجمع فيه حقا وباطلا للتلبيس والإيهام. وبعد أن تتحقق الأهداف كاملة بإسقاط الجهاد وإسقاط علمائه وقادته سيظهر الوجه الحقيقي لهذه الدولة التي رفعت شعار الشريعة وشعار نصرة المسلمين. وقيادة الدولة تراهن على أمرين خطيرين:-

1- جهل أتباعها وضعف تحصيلهم العلمي.

2- سذاجة الأنصار وسهولة خداعهم بالشعارات البراقة والفتاوى المضلل، استمرار أنصارها وجنودها بهذه السذاجة في التعاطي مع التصرفات المشبوهة ستضاعف الخطر وستجعلنا أمام صدمة عنيفة قادمة تتلقاها الشعوب المسلمة.[1]

---

[1]- أسرار السياسة الإعلامية للدولة الإسلامية ودوره في تأصيل رؤيتها ومنهجها لدى الأتباع: لقب الكاتب نفسه بالسياسي المتقاعد، منشور في موقع(http://justpaste.it/ivj7).

ولقد شهدت الهيئة الإعلامية لتنظيم داعش تطوراً كبيراً بالشكل والمحتوى، وتتمتع بدعمٍ وإسنادٍ كبيرٍ، ويسعى التنظيم من خلال جهازه الإعلامي إلى تثبيت صورة مقاتليه الجهادية التي لا تقهر، ويحرص على تصويرِ تكتيكاته القتالية العنيفة، وإظهارِ مهارات مقاتليه المرعبة، فقد أصدر سلسلة من الأفلام المتقنة، أطلق عليها "صليل الصوارم"، بدءا من صليل الصوارم(1)، يوليو 2012، وصليل الصوارم(2)، أغسطس 2012، وصليل الصوارم(3) يناير 2013، ثمَّ صليل الصوارم(4) أمايو 2014م.

ولنشر التخويف وبث الإرهاب في النفوس:

قام تنظيم داعش بعد سيطرة على محافظة الموصل العراقية – في يوم 10 يونيو 2014م– بنشر سلسلة من الأشرطة الترهيبية تختص بعمليات قطع الرؤوس، بدأها بشريط مصور بعنوان "رسالة إلى أمريكا"، يقوم فيه عضو ينتمي إلى داعش بقطع رأس رهينة أميركي يُدعى "جيمس فولي"، ثمَّ قامت داعش بعد أيام قليلة، وفي يوم 2 سبتمبر 2014م بنشر شريط آخر، يحمل العنوان نفسه، يتضمن قطع رأس رهينة أميركي ثانٍ، يدعى "ستيفن سوتلوف"، وكلا الرهينتين صحافيان أمريكيان، ثمَّ بثَّت داعش في يوم 14 سبتمبر 2014م شريطاً مصوراً آخر بعنوان: "رسالة إلى حلفاء أمريكا"، يقوم فيه أعضاؤه بقطع رأس رهينة بريطاني لدى داعش، يدعى "ديفيد هينز"، وفي يوم 3 أكتوبر 2014م بثت داعش شريطا تقوم فيه بقطع رأس رهينة بريطاني آخر يدعى "ألن هينينغ"، وفي يوم 16 نوفمبر 2014م بثت داعش شريطاً، تقوم فيه بقطع رأس رهينة أميركي يدعى "بيتر كاسيغ"، وفي يوم 27 يناير 2015م بثت داعش شريطاً بصوت الرهينة الياباني "كينجي غوتو"، يبيِّنُ فيه تنفيذ عملية

قطع رأس "هارونا يوكاوا"، ثمَّ أتبعه في يوم 30 يناير 2015م بشريط يقوم فيه التنظيم بقطع رأس الرهينة الياباني "كينجي غوتو".

المطلب الثالث

هل دولة البغدادي شرعية؟

مقدمة:

يقول أبو عبد الله محمد المنصور صاحب كتاب(الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم): "أروي للقارئ الكريم ما حدثني به نائب مسؤول جيش المجاهدين، وهو من خيار الناس صدقاً وأمانة – في ما أحسب –، فقد التقى هو وأخ آخر بأبي حمزة المصري بعد إعلان دولتهم الموهومة بأيام قليلة، وقد قال أبو حمزة في هذا اللقاء: إنَّ من أسباب اختيار أبي عمر أميرًا للمؤمنين أنه متزوج بزوجتين! وذكر أنَّه لا يمكن له أن يذكر شخصية أمير المؤمنين لأحد إلا بعد البيعة! وقال لإخواننا داعيًا لهم للبيعة: إذا كان أمير المؤمنين لا يعجبكم فبإمكاننا اختيار أمير مؤمنين آخر!".[1]

أولا: الخليفة البغدادي ودولته لم تحقق مهام الخليفة:

ذكر العلاَّمة أبو الحسن علي بن محمد الماوردي مهام الخليفة في الدولة الإسلامية، وحدَّدها في نقاط عشر، فقال الماوردي: "والذي يلزمه من الأمور العامة عشرة أشياء:

أحدها: حفظ الدين على أصوله المستقرة، وما أجمع عليه سلف الأمة، فإنَّ نجم مبتدع أو زاغ ذو شبهة عنه أوضح له الحجة، وبيَّن له الصواب وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود، ليكون الدين محروساً من خلل والأمة ممنوعة من زلل.

---

[1]– الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم: أبو عبد الله محمد المنصور ص 6.

والثاني: تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، وقطع الخصام بين المتنازعين حتى تعم النصف، فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم.

والثالث: حماية البيضة والذبِّ عن الحريم ليتصرف الناس في المعايش، وينتشروا في الأسفار آمنين من تغرير بنفس أو مال.

والرابع: إقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك.

والخامس: تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا تظفر الأعداء بغرة ينتهكون فيها محرما أو يسفكون فيها لمسلم أو معاهد دما.

والسادس: جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة ليقام بحق الله تعالى في إظهاره على الدين كله.

والسابع: جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصا واجتهادا من غير خوف ولا عسف.

والثامن: تقدير العطايا وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقتير ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير.

والتاسع: استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء فيما يفوض إليهم من الأعمال ويكله إليهم من الأموال، لتكون الأعمال بالكفاءة مضبوطة والأموال بالأمناء محفوظة.

والعاشر: أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور وتصفح الأحوال؛ لينهض بسياسة الأمة وحراسة الملة، ولا يعول على التفويض تشاغلا بلذة أو عبادة، فقد يخون الأمين،

ويغش الناصح، وقد قال الله تعالى: (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله)".[1]

ومن خلال دراسة واقع دولة داعش وما يعانيه السكان فيها، ومشاهدة أفعال مقاتليها وسلوكهم، وتطبيق داعش للحدود الشرعية، ومواقفها تجاه التنظيمات التي تقاتل النظام السوري، يتبين أنَّها لم تقم بالمهام الرئيسة للخلافة الإسلامية، وأن الخليفة البغدادي لم يحقق شيئاً من مهام الخليفة المسلم في الدولة الإسلامية. وبيان ذلك:-

1- حفظ الدين: لم يحافظوا على الدين وقد كفروا عباد الله، وحكموا بالردة على من يخالفهم، ويجاهر بعدم بيعة خليفتهم، وشوهوا الجهاد والغاية منه، وأعطوا صورة سيئة عن محاسن الإسلام وعدالته، ونشروا المغالاة في الدين، وصار شعاراً له بسوء تصرفاتهم.

2- منع الظلم والعسف: إنَّ مظالم دولة داعش فاقت كل الحدود، فقتلاهم بالآلاف، ومشردوهم بمئات الآلاف، فكم حرمة انتهكوها، وكم مال اغتصبوه، ولم نسمع أنهم ألفوا بين متخاصمين ومتنازعين، بل رأيناهم سبب الخصومة والنزاع في كل مكان حلوا فيه.

3- حماية البيضة: في كل يوم نسمع هروبهم من منطقة ما، وتركوا أهل السنة الذين عزلوهم من السلاح، وتركوا حريمهم نهبة للروافض والنصيرية، وهم يتنقلون من

---

[1]- الأحكام السلطانية والولايات الدينية: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، دار الكتب العلمية، سنة النشر 1405هـ- 1985م، مكان النشر بيروت ص 16-17.

منطقة إلى منطقة أخرى، تاركين رعاياهم خلفهم يقاسوا أبشع أنواع العذاب، وما يستطيع المرء السفر وهو آمن على نفسه.

4- إقامة الحدود: لم تطبق جماعة داعش الحدود على وجهها الشرعي، وإنَّما غروا الناس ببعض العقوبات التي يطبقونها، والتي لا تطبَّق على أتباعهم إلا من تمرَّد عليهم، فيتخلصوا منه بحجة إقامة الحدود، وللمرء أن يتساءل أين قضاتكم!؟ وأين محاضر تحقيقاتكم!؟ وأين الأدلة والبراهين!؟ فكل ما نشاهده أناس مصلوبة، يضعون في أعناقهم لافتات بجرائمهم المزعومة، والتي تقتصر على محاربة جماعة الدولة أو الاختلال بالأمن، وكل من أرادوا قتله لبسوا عليه قضية، فالتهمة جائزة، ولابد أن يقرَّ بها المسكين، وهو يرى من التعذيب ما يكون الموت عليه أهون، ومن ثمَّ طبقوا الحدود بزعمهم على المجاهدين! ونتساءل لماذا العراق والولايات الأخرى لدولتكم لا نرى فيها مصلوبين!؟ ولا نرى تطبيق للحدود إلا في أرض الشام، ولماذا تعطيل الحدود في الولايات الأخرى!؟.[1]

5- تحصين الثغور وجهاد الأعداء: قد سحبوا السلاح من أهل الثغور، وطعنوا في ظهور المرابطين، فقتلوا من قتلوا، ولم يقبلوا برباط أحد وجهاده حتى يبايع، ولا بد أن نعلم أن ما يشاع من جهاد ورباط للدولة في بعض المناطق هو في الحقيقة لأبناء المناطق، ولكتائبها السابقة في الجهاد، الذين أجْبروا على البيعة حفاظاً على أهليهم وأعراضهم ومناطقهم.

---

[1]- وقد بينت سوء تطبيقهم للحدود الشرعية تحت عنوان: "تطبيق داعش للحدود إساءة للشرع وتنفير من الدين" ص 116-120 في هذه الدراسة.

6- جباية الفيء وتوزيع العطايا: إنَّ جماعة الدولة سلبت الناس أموالهم وبيوتهم وسرقت أموال الأمة، واستأثرت بها على قياداتها وشهواتها، تشتري به الذمم، وقد أفرغوا الصوامع والمعامل وباعوها، في الوقت الذي يعاني فيه الناس من الجوع، ولم يكتفوا بذلك بل فرضوا من الضرائب والمكوس والعقوبات المالية ما يثقل كاهل الناس.

7- تقليد الأمناء والنصحاء: لم تترك جماعة الدولة مجرماً ولا حشاشاً ولا متهماً، أو مجرماً من أصحاب السوابق والردة والعمالة إلاَّ ونصَّبوه، وأسمائهم معروفة مشهورة، وكل يوم تعاقب الدولة أحد رجالاتها بتهمة الردة، والعمالة، والاختلاس.

8- مباشرة أمور الناس: إنَّ قيادات جماعة الدولة مشغولون بأنفسهم، وقد سلَّطوا على النَّاس السفهاء، والأحداث صغار السن، ممَّن لا علم لديهم بأحكام الشرع، ولا بفقه سياسة الناس، لذا تصدر عنهم بين الفينة والأخرى تصرفات خاطئة مسيئة للشرع، ومثال ذلك أنَّ أحد شرعيي داعش - أبو عبد الله الكويتي - أفتى بردة عشيرة الشعيطات المسلمة، ممَّا أدى إلى قتل أكثر من ألف مسلم سني، وقد ثبت أنَّ هذا الشرعي عميل لوكالة المخابرات الأمريكية "CIA"، لذا قاموا بقتله بعد أن حكموا بردته وخيانته.[1]

ثانياً: التسرع في إعلان الخلافة وقيامها:

إنَّ إعلان الخلافة لا يكون بهذه الطريقة المتسرعة، والتي تخلو من أيٍّ مقوِّم من مقومات الخلافة، وبيان ذلك-:

---

[1]- العلامات الفارقة في كشف دين المارقة - بحث تأصيلي يكشف حقيقة جماعة الدولة شرعًا وواقعًا-: للشيخ الدكتور مظهر الويس - بتصرف بسيط- ص 170-172.

1- أنَّ البلاد ما زالت محتلة، وهي في حال حرب، وليس فيها تَمَكُّنٌ لقيام دولة إسلامية، فضلاً عن خلافة جامعة للمسلمين.

2- انعقاد الحكم لشخصٍ له ضوابطه وشروطه، ولا بد فيه من توافق أهل الحل والعقد وعموم الناس، وهذا أمر معروف مبسوط في كتب أهل العلم، وأشهر من أنْ يُتحدَّث به، نذكره هنا باختصار: فقد روى الخلال أنَّ أحمد بن حنبل رحمه الله : "سئل عن حديث النبي(مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)[1]، ما معناه؟ قال أبو عبد الله: "تدري ما الإمام؟ الإمام الذي يجمع المسلمون عليه، كلهم يقول: هذا إمام، فهذا معناه". وقال النووي رحمه الله :"الأصحّ أنَّ الْمُعتَبر بيعة أهل الحل والعقد من العلماء، والرؤساء، وسائر وجوه الناس، الذين يتيسّرُ حضورهُمْ، ولا يشترط اتفاق أهل الحل والعقد في سائر البلاد والأصقاع".[2]

وقال ابن تيمية :"فإنَّه لا يشترط في الخلافة إلاَّ اتفاق أهل الشوكة والجمهور، الذين يقام بهم الأمر؛ بحيث يمكنُ أنْ تُقامَ بهم مقاصد الإمامة؛ ولهذا

---

[1]- حديث صحيح، أخرجه أحمد 96/4 عن أسود بن عامر، والطبراني 769/19. وحسنه الألباني في ظلال الجنة: 1057، صحيح موارد الظمآن: 1288، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح.

[2]- روضة الطالبين وعمدة المفتين: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان، الطبعة الثالثة، 1412هـ-1991م، 43/10.

قال النبي صلى الله عليه وسلم :"عليكم بالجماعة؛ فإن يدَ الله معَ الجماعة".[1] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد".[2]

أمَّا هذا التنظيم فإنَّه لم يوافق إلا عددٌ قليل من الناس على قيام دولته في العراق، ثمَّ على تمدُّدها إلى سوريا، ثم إعلان الخلافة، وليس في دولته المزعومة أدنى مقومات الاستشارة، أو مقومات الدولة الحقيقية، وبيان ذلك: أنَّ التنظيم يعتقد أنَّه يصح إقامة الدولة دون وجود أي من مكوناتها الحقيقية، وعلى هذا أعلن دولته قبل الخلافة، وقد لخَّص عثمان بن أحمد التميمي في رسالته (إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلامية) الصادرة عن وزارة الهيئات الشرعية في دولة العراق الإسلامية بقوله: "إن الدولة التي أقامها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحملُ كلَّ المواصفات التي ينظر لها على أنَّها من خصائص الدولة المعاصرة، بكياناتها السياسية والإدارية والاقتصادية، فالدولة التي ينشدها الإسلام هي تلك التي تقيم الدِّيْن أولاً قبل أي اعتبار آخر".[3]

---

[1]– الحديث رواه الترمذي 316/3، كتاب الفتن، باب في لزوم الجماعة، ولفظه: "يد الله مع الجماعة. والحديث في "صحيح الجامع الصغير" 336/6، وقال السيوطي إنه في الترمذي عن ابن عباس وصححه الألباني.

[2]– منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، 1406هـ–1986م، والحديث رواه الترمذي 315/3، كتاب الفتن، باب في لزوم الجماعة. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب".

[3]– إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام: أعدت بإشراف عثمان بن عبد الرحمن التميمي، مسئول الهيئة الشرعية، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ص 9–10.

وبهذا يتبيَّن أنَّ جماعة الدولة قد هدمت كل أركان الدولة الحقيقية، ولم يبق منها إلا التوحيد، وتحكيم الشريعة وفق مفهومها هي، وعليه فيمكن لأي عددٍ من الأشخاص في أي مكان في العالم إعلان دولةٍ خاصةٍ بهم!

4- ينبغي عدم الاغترار بالشعارات واللافتات المرفوعة الخالية من المضمون، فالخلافة إنَّما يعقدها من كان يسير على منهاج النبوة، وليس من كان يسير على منهاج الخوارج المارقين، وقد تكرر من المنحرفين فكريا إعلان الخلافة مرارًا في التاريخ الإسلامي، فلا غرابة في ذلك".[1]

ثالثا: إقامة الدولة دون أيَّ تدرجٍ أو مرحلية:

يقول المتحدث الرسمي باسم تنظيم الدولة أبو محمد العدناني في كلمته (السلمية دين من؟): "لن نرضى بنظامٍ أو دولةٍ لا تحكِّم شرع الله، ولو كان الدِّينُ تسعاً وتسعين بالمئة لله فلن نرضى، ولن نقنع، ولنسعِّرنّ القتال، ولنقاتلنَّ جيوش الأرض، حتى يكون الدِّينُ مئةً بالمئة كلَّه لله في جميع أرض الله، ولتجتمع علينا أمم الأرض قاطبة".[2]

من خلال كلام أبي محمد العدناني يتبين أنَّ تنظيم الدولة يطرح فكرة غير واقعية، ولا ممكنة التنفيذ، ألا وهي: أن تكون الدولة – بكل ملامحها السابقة- تطبق فيها الأحكام الشرعية مئة بالمئة، ومن أول يوم! ثمَّ إنْ لم يمكن تطبيق هذه الأحكام، فيكون إعلان الحرب والقتال لجميع جيوش الأرض، فما حكم هذا الكلام شرعًا؟ وهل يمكن لأي قوة كبيرةٍ مهما بلغت أن تعلن الحرب ضد العالم؟ وهل هذا كان منهج

---

[1]- شُبهات تنظيم الدولة الإسلامية ، وأنصاره والرَّد عليها، إعداد د. عماد الدين خيتي، المكتب العلمي بهيئة الشام الإسلامية ص 88-91.

2- شبكة أنا المسلم للحوار الإسلامي (http://www.muslm.org/vb/index.php).

الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم، وأهل العلم من بعدهم، طوال القرون السابقة؟

إنَّ التدرُّج في تطبيق الأحكام الشرعية أمر مشروعٌ معلوم، قد ذكره أهل العلم وسار عليه حكام المسلمين منذ القدم، فعن جويرية بنت أسماء قال: قال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لأبيه عمر: ما يمنعك أن تنفذ لرأيك في هذا الأمر، فوالله ما كنت أبالي أن تغلى بي وبك القدور في إنفاذ الأمر، فقال عمر بن عبد العزيز رضي الله: "إني أروض الناس رياضة الصعب، فإنْ أبقاني الله مضيت لرأيي، وإنْ عجلت عليَّ منية، فقد علم الله نيتي، إنِّي أخاف إن بادهت النَّاس بالتي تقول أن يلجئوني إلى السيف، ولا خيرَ في خيرٍ لا يجيئ إلا بالسيف".[1]

رابعا: التناقض الكبير بين شرعيي داعش في كيفية اختيار البغدادي خليفة:

إنَّ ممَّا يدلُّ على بطلان دولة البغدادي هو: فساد فكر منظري تنظيم الدَّولة الإسلامية، وهذا يكشفه التناقض الكبير بينهم في كيفية اختيار البغدادي خليفة، فقد أشار صاحب كتاب (إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام): إلى أنَّ إمامهم قدْ تمَّ تعيينه بطريقة القهر والغلبة، وبطريقة بيعة أهل الحل والعقد.[2] وجاء في كتاب (مد الأيادي لبيعة البغدادي) لأبي همام بكر بن عبد العزيز الأثري: "ثم أميراً لدولة العراق

---

[1]– حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي – بيروت– الطبعة الرابعة، 1405م، 281/5. نقاش هادئ حول فكر (دولة الإسلام في العراق والشام) (4) موقف تنظيم (الدولة) من إقامة الدولة: محتسب الشام.

[2]– إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام: أعدت بإشراف عثمان بن عبد الرحمن التميمي، مسئول الهيئة الشرعية، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، وقد ذكر ذلك أكثر من مرة في هذا الكتاب.

الإسلامية بمبايعة مجلس شوراها وأهل الحل والعقد فيها".[1] وجاء في كتاب (موجبات الانضمام للدولة الإسلامية): "إنَّ منشأ الدَّولة الإسلامية في العراق قد كان منشأً شرعياً صحيحاً لا شائبة فيه، فقد تأسَّست دولة العراق الإسلامية بعد إجماع أغلب فصائل المجاهدين في حلف المطيبين، وعيَّنوا بعد المشورة الشيخ الشهيد أبا عمر البغدادي تقبله الله في عليين أميرا للدولة الإسلامية، وبايعه جمهور الناس وسوادهم، وقد قامت الدَّولة على أجزاء واسعة من أرض العراق، وانعقدت لأميرها بيعةُ إمامةٍ باختيار جمهور أهل الحل والعقد".[2] وبعد استشهاد الشيخ أبي عمر البغدادي تقبله الله انعقد مجلس شورى الدَّولة، واختاروا أميراً للدولة الإسلامية في العراق الشيخ أبا بكرٍ البغدادي حفظه الله ونصره، فانعقدت له البيعة باختيارٍ ومشورةٍ، كما انعقدت لسلفه أبي عمر تقبَّله الله".[3]

أقول: هذا هو الجمع بين النقيضين في وقت واحد، وهو ما لم يحصل مثله في التاريخ كله، إذ كيف تكون الخلافة ببيعة أهل الحل والعقد من جمهور الفصائل المجاهدة، وتكون بنفس الوقت أيضاً قهرًا وغلبة؟! وثالثة باختيار أهل الحل والعقد من التنظيم نفسه، أيجتمع الاختيار والإكراه معًا؟! رُبَّما يجوز عند من لا يفقه شروط البيعة شرعاً، ولا ما هي الخلافة الشرعية ومهامها، ويريد من النَّاس أن تتقبل منه عدم الفقه على أنَّه علم شرعي!!.

وقد اعترف الشيخ أبو الحسن الأزدي في كتابه "موجبات الانضمام للدولة الإسلامية" أنَّ مجلس شورى الدَّولة هو من اختار أبا بكرٍ البغدادي أميراً للدولة

---

[1]- مد الأيادي لبيعة البغدادي: أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري ص 5.

2- موجبات الانضمام للدولة الإسلامية: الشيخ أبو الحسن الأزدي ص 6.

[3]- المصدر السابق ص 8.

الإسلامية في العراق، أيْ لم يختزْه أهل الحل والعقد في العراق، ولا في غيرها، بل اختاره جماعة تنظيمه فقط، وقد قيل: إنَّ العقيد حجي بكر ورفيقه مازن نهير باغتا الجميع بقرارهما خلال اجتماع عقدته قيادة التنظيم سراً بأنَّه بايع أبا بكر البغدادي أميراً جديداً لقيادة دولة العراق، وكان هذا الموقف كفيلاً بأنْ يحثَّ الآخرين، أو يضطرَهم لمبايعه أبي بكر البغدادي ما دام العقيد حجي بكر واثقاً منه.[1]

إنَّ حلف المطيبين الذي أشار إليه شرعيو داعش جزء من الفصائل العسكرية، ولا تشمل: بقية الفصائل المجاهدة، ولا عامَّة أهل العلم في العراق، ولا عامة أهل الحل والعقد، ولا عامَّة الناس من أهل السنة! فضلاً عن بقية المسلمين في بلدان العالم الإسلامي الذي يفترض أن تتمدَّدَ الدولةُ له مستقبلاً، وقد عارضهم في هذا الإعلان عامَّةُ أهل العلم".[2]

وممَّا هو معلوم لكل متابع لميلاد دولة العراق الإسلامية أنَّها نالت الشرعية من زعيم تنظيم قاعدة الجهاد الدكتور أيمن الظواهري، باعتباره الأمير الشرعي للتنظيم الذي يجب طاعته والسمع له، وأنَّ كل منظري داعش الشرعيين يستشهدون بأقوال الظواهري وتصريحاته، للاستدلال بصحة منشأ هذه الدَّولة، لجذب شباب القاعدة لدولتهم، وتكثير الأنصار والمؤيدين لها.[3] فالسؤال هنا: هل تسقط شرعية الدَّولة بعد أن صرَّح الظواهري ببطلان الدَّولة الإسلامية في العراق والشام؟!، وقيام منظري التيار الجهادي بإصدار الفتاوى والبيانات التي تبيِّن بكل ظهور الموقف المعادي

---

[1]– انظر وثائق خطيرة تكشف إسرار وحقيقة تنظيم الدَّولة الإسلامية في العراق والشام: عزيز الدفاعي، الثلاثاء، 18 شباط 2014م.

[2]– كما جاء في بيانات أبي بصير الطرطوسي وأبي محمد المقدسي.

[3]– انظر إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام ص 12.

لهذه الدَّولة؟!، حيث أعلنوا بطلانها، وطالبوا بحلِّها، وأنَّها اتصفت بصفات الخوارج، ودعوا فصائل المجاهدين في سوريا إلى قتال جماعة داعش، وعدِّ قتلاهم من كلاب أهل النار، كما سيأتي معنا في نهاية هذه الدراسة.[1]

يقول المفكر الإسلامي الشيخ غازي التوبة[2]: تضمن الكتاب عدَّةَ فصول، حمل الفصل الثاني عنوان "مشروعية قيام دولة العراق الإسلامية"، وقد احتوى ذلك الفصل فقرة تحمل عنوان "نبذة مختصرة عن الطريقة الشرعية في تنصيب الإمارة".[3]

وقد جاء فيها: **اتفق أهل العلم على أن الإمامة تنصب وفقا لطرق ثلاثة:-**

الأول: عن طريق بيعة أهل الحل والعقد من المسلمين لرجل يختارونه، وقد اكتملت في حقه صفات الأهلية المطلوبة للإمامة.

الثاني: عن طريق عهد الإمام لرجلٍ من المسلمين من بعده، أو لعددٍ منهم يختار منهم أهل الحل والعقد إماما.

الثالث: عن طريق الغلبة والقهر بالسيف، عند حلول الفتن وخلو الزمان عن الإمام، وتباطؤ أهل الحل والعقد عن تنصيبه، فيشرع وقتها لمن تغلب بسيفه من المسلمين، ودعا للبيعة، وأظهر الشوكة والأتباع، أن يصير أميراً للمؤمنين، تجب طاعته وبيعته ولا يحل لأحد منازعته، ثمَّ وازن الكاتب بين الطرق الثلاثة، فوجد أنَّ الطريق الثالث هو المناسب لإقامة "دولة العراق الإسلامية"، فاعتبر أنَّ امتلاك "مجلس شورى

---

[1]- نقاش هادئ حول فكر (دولة الإسلام في العراق والشام) (4) موقف تنظيم (الدولة) من إقامة الدولة: محتسب الشام، موقع نور سورية (http://syrianoor.net/revto/8122).

[2]- الخلافة رؤية شرعية: المفكر الشيخ غازي التوبة، موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

[3]- انظر صفحات متعددة من: إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام، موجبات الانضمام للبغدادي، ومد الأيادي لبيعة البغدادي وغيرها.

المجاهدين" القوة وسيطرته على مساحة واسعة من أرض العراق في محافظة الأنبار وغيرها قد أهّله لإعلان "دولة العراق الإسلامية."

نعم إنَّ الكاتب قد أصاب في تحديد طرق تنصيب الإمام، التي نقلها عن كتاب "الأحكام السلطانية" للماوردي وغيره، ولكنَّه أخطأ في إنزالها على واقع "دولة العراق الإسلامية"، وقد برزت عدة أخطاء في كلام الكاتب[1]، كما سنوضحه لاحقاً.

خامساً: أبو بكر البغدادي لم يبايعه إلاَّ أفراد تنظيمه:

من المعلوم أنَّ من شْروط إقامة الخلافة وتعيين الخليفة المسلم المشورة والتمكين. **والمقصود بالمشورة:** مشورةُ أهل الحَلِّ والعَقْد والشوكة من العلماء والوجهاء، والقادة وأهل الرأي والمشورة، القادِرين على عَقْد الأمور وحَلِّها، الذين يكون الناس من أهل الدِّين والدنيا تبعًا لهم، وليس أهلُ الحَل والعَقد مجموعةً من الناس تختارهم جماعةٌ من جماعات المسلمين، جهاديَّة كانت أو غير جهاديَّة، ثم يُطلقون عليهم مسمَّى أهل الحَل والعَقد، ثم يُقال لهم: هل تُبايعون فلانًا خليفةً على المسلمين؟ فيقولون: نعم! وهذا لم يتحقق في دولة البغدادي، فليس كلُّ من أُطلق عليهم مسمَّى أهل الحَلِّ والعَقد يكونون فِعلًا أهلَ حَلٍّ وعَقد؛ فالأسماء لا تُغيِّر من حقيقة المسمَّيات شيئًا. وبهذا يتبيَّن أنَّ أهل الحل والعقد الذين بايعوا خليفتهم هم من تنظيمهم العسكري الذي حوَّلوه إلى دولة، أي هم فقط من بايعوا من اختاروه خليفة للمسلمين، فلم يبايعه أحد من خارج التنظيم، وهذا ما اعترف به شرعيو داعش حيث قال أبو همام الأثري: "وظلّ مجلس الشّورى في حال انعقادٍ مستمرّ طيلة الفترة الماضية للقاء وزراء الدَّولة وولاتها وأهل الحلّ والعقد وأصحاب الرأي فيها، ونبشّر

---

[1]– الخلافة رؤية شرعية: المفكر الشيخ غازي التوبة.

أمّة الإسلام ونخصّ منهم طليعتها المجاهدة، وفي مقدّمتهم شيوخ الأمّة وقادة الجهاد في كلّ مكان، بأنّ الكلمة قد اجتمعت على بيعةِ الشّيخ المجاهد أبي بكر البغداديّ".[1]

ونشرت مجلة دير شبيغل الألمانية تقريراً بعنوان "ملفات سرية تكشف هيكل تنظيم الدَّولة" استند إلى وثائق كشفت عنها- في عام 2010م- "إنَّ العقيد العراقي البعثي السابق حجي بكر ومعه مجموعة صغيرة من ضباط المخابرات العراقية هم الذين نصبوا أبا بكر البغدادي الزعيم الرسمي لتنظيم الدَّولة، بهدف منح التنظيم وجهاً دينياً".[2]

وقد اعترف المتحدث الرسمي باسم تنظيم الدولة أن قرار إعلان الدولة والخلافة ينحصر في تنظيمه فحسب، دون بقية المسلمين، بسبب تخوينهم، ورميهم بالرِّدة والعمالة، فقال أبو محمد العدناني في كلمته (لن يضروكم إلا أذي): "ما كان لنا أنْ نشاور مِن الفصائل مَن يخالفنا المنهج والمشروع، ويعمل ضدنا في الخفاء والعلن، أو مَن يجتمع متآمراً مع المخابرات علينا، بل ويوقّع على قتالنا". فتنظيم الدولة قد اختزل الأمة بالفصائل المقاتلة دون بقية الأمة وعلمائها، ووجهائها، ثمَّ خوَّنوا الفصائل ورفضوها، فلم يبقَ إلا هم أهل للعلم والمشورة والدين الصحيح، وقد جاء في الحديث:

---

[1]- كتاب مد الأيادي لبيعة البغدادي ص4.

[2]- ذكرت المجلة أنَّها حصلت على الأوراق بعد مفاوضات مطولة مع مقاتلين في مدينة حلب السورية، كانوا قد استولوا عليها عندما اضطر التنظيم للتخلي عن مقره هناك في أوائل 2014م.

"إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكَهُمْ".[1]

وأيضاً إنَّ أساس تنظيم الدولة وهو دولة العراق الاسلامية التي لم تكن عن مشورةٍ من المسلمين في العراق، ولا الفصائل العسكرية فيه، فلمْ يوافقْ على قيام دولة التنظيم في العراق إلا عددٌ يسيرٌ من أتباع التنظيم، دون استشارة لأهل الحل والعقد فيه، وقد بيَّن أبو سليمان العتيبي قاضي دولة العراق الإسلامية في رسالته للقيادة في خراسان هذه الأمر، فقال: "في حقيقة الأمر يظنَّ الناس أنَّ قيام الدولة كان بعد مبايعة جماعات مجلس شورى المجاهدين لتنظيم القاعدة، ثمَّ مبايعة شيوخ العشائر بحلف المُطيبين، وليس الأمر كذلك ألبتة، وإنما بايع رؤوس هذه الجماعات، كسرايا الجهاد، وسرايا الغرباء، وجيش أهل السنة، وكتائب الأهوال، وجيش الطائفة المنصورة ... وهم أناس لا علاقة لهم بالجهاد الحقيقي في الساحة، بل منهم منْ لم يحمل السلاح في حياته كلِّها، ومنهم من ليس له أتباع أصلاً، وإنَّما هي أسماء مجردة، فبايعوا واشترطوا، إمَّا بلسان الحال، أو المقال، أن يتولوا مناصب في هذه الدولة التي ستعلن، ووقع الأمر كما أرادوا، وأنا أشهد بالله العظيم على ذلك، بحكم قربي من أبي حمزة المهاجر، ولم يتدخل شيوخ العشائر المعروفون، كما يصرَّح كثيراً أبو حمزة".

وممَّا يبيِّن أنَّ إعلان الخلافة كان بموافقة بضعة نفر من أعضاء التنظيم! ما قاله العدناني المتحدث الرسمي باسم تنظيم الدولة في كلمته (هذا وعد الله): "اجتمع مجلس شورى الدولة الإسلامية، وتباحث هذا الأمر، بعد أن باتت الدولة الإسلامية بفضل الله تمتلك كل مقوّمات الخلافة، والتي يأثم المسلمون بعدم قيامهم بها، وأنَّه لا

---

[1]– رواه مسلم رقم 2623، 2024/4.

يوجد مانع أو عذر شرعي لدى الدولة الإسلامية؛ يرفع عنها الإثم في حال تأخرها، أو عدم قيامها بالخلافة؛ فقرَّرت الدولة الإسلامية، ممثَّلةً بأهل الحل والعقد فيها؛ مِن الأعيان والقادة والأمراء ومجلس الشورى إعلان قيام الخلافة الإسلامية، وتنصيب خليفة للمسلمين".

ومعلومٌ أنَّ مجلس الشورى هذا لا يتجاوز عدده الاثني عشر فردًا.. فالبيعة دون مشورة من المسلمين، وأهل الحل والعقد فيهم، بيعة باطلة بدعية.[1]

وممَّا يدلُّ على ذلك ما ذكره أبو عبد الله محمد المنصور: "أروي للقارئ الكريم ما حدثني به نائب مسؤول جيش المجاهدين، وهو من خيار الناس صدقاً وأمانة –في ما أحسب–، فقد التقى هو وأخ آخر بأبي حمزة المصري بعد إعلان دولتهم الموهومة بأيام قليلة، وقد قال أبو حمزة في هذا اللقاء: لقد صنعنا للمهدي منبرًا؛ لأنَّه سيظهر بعد مدة وجيزة، وأقسَمَ أنَّه إنْ لم يكن جنود الدولة الإسلامية هم جيش المهدي فلا جيش للمهدي! والغريب أنَّه أراهم صورة المنبر! [2]

إذن هو خليفة على تنظيمه فقط، لا يجوز شرعاً تنصيبه خليفةً على عموم المسلمين، لأنَّه لم تحصل له البيعة العامَّة من علماء الأمة، وأهل الرأي فيها، وأنَّ من في التنظيم ليسوا هم الممثلون لأمة المسلمين، ذات التعداد أكثر من المليار والثمان مائة مليون مسلم! مع ملاحظة أنَّ علماء الأمة يكادون يجمعون على موقف واحد من هذا الدَّولة، وهو الإنكار عليها، والإفتاء ببطلان قيامها شرعاً، ووجوب عدم

---

[1]– شُبهات تنظيم الدولة الإسلامية « وأنصاره والرَّد عليها، إعداد د. عماد الدين خيتي، المكتب العلمي بهيئة الشام الإسلامية ص 90–92.

[2]– الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم: أبو عبد الله محمد المنصور ص 6.

الطاعة والسمع لخليفتها البغدادي، بل طالب العلماء بضرورة قتالها لمَّا كفرت كثيرا من المسلمين، واستحلَّت دماءهم.[1]

وقد نقل أحد منظري داعش الشرعيين عن الراحل الشيخ أسامة بن لادن قوله: "وهنا ينبغي ذكر أهل الفضل السابقين في باب الوحدة والاجتماع بما هم أهل له، فلقد سَرَّ المسلمين تسابقُ عددٍ من أمراء الجماعات المقاتلة في سبيل الله، مع عدد مع شيوخ العشائر المرابطة المجاهدة، لتوحيد الكلمة تحت كلمة التوحيد، فبايعوا الشيخ الفاضل أبا عمر البغدادي أميراً على دولة العراق الإسلامية".[2] وهذا الزعم باطل فأين هي الجماعات المقاتلة التي بايعت البغدادي! ومن هم أمراؤها الذين تسابقوا في المبايعة للبغدادي؟!، إنَّه قول بلا دليل، بدليل أنَّ العشائر العراقية لها تنظيماتها العسكرية الخاصة بها كما رأينا.

وممَّا يدلُّ على ذلك ما صرَّح به اللواء الركن مزهر القيسي المتحدث الرسمي باسم المجلس العسكري العام لثوار العراق: إنَّه لا يوجد تعاون وتنسيق مع مقاتلي تنظيم الدَّولة الإسلامية في العراق والشام "داعش"، كما لا يوجد تمثيل سياسي للمجلس في داعش، وقال اللواء الركن مزهر القيسي: إنَّه بعد الانتصارات التي حققها الثوار منذ هزيمة قوات رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي في مدينة الموصل في 10 يونيو 2014م، فإنَّ الإقبال على المجالس العسكرية أصبح كبيراً، وإنَّ قيادة

---

[1]– كما سيأتي في آخر الدراسة في بيان موقف أهل العلم من داعش.

[2]– كتاب موجبات الانضمام للدولة الإسلامية في العراق والشام اعتراضات وجوابات: أبو الحسن الأزدي ص8. وهو من كتب منظري داعش الشرعيين.

المجالس العسكرية تضع اشتراطات دقيقة لمن ينضم إليها، خشية الاختراق الأمني.[1]

واعتبر أمير تنظيم القاعدة في اليمن الشيخ حارث النظاري أنَّ خلافة "البغدادي لم تستوف الشروط المطلوبة من دفع العدو الصائل، وتوفير الحماية للمسلمين، وغيرها من الشروط، كما أكدَّ أنَّ إعلان التمدد في بلدان ليس لهم سلطة عليها، كمصر، وليبيا، واليمن، والجزائر، هو مخالف للشرع، ومن شأنه خلق فتنة كبيرة بين المجاهدين في تلك البلدان. واستشهد النظاري على بطلان بيعة "البغدادي" بما أثر عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب: "من بايع رجلًا عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه"،[2] مضيفا أن مجلس شورى تنظيم "الدولة" لم يستشر أحدًا من أهل الحل والعقد في بلاد المسلمين، ولم يشاوروا أي عالم يُشهد له بالخير بين المسلمين، ولا حتى قيادات الجماعات الجهادية والإسلامية بشكل عام.[3]

ولو سلَّمنا جدلاً بصحة ما جاء في كتاب "إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام" الذي اعتبر "أن حلف المطيبين الذي دخل فيه مجلس شورى المجاهدين وهو مشكل من سبع جماعات جهادية، منها قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين التي ترأسها أبو مصعب الزرقاوي، وهي فرع القاعدة في العراق التي امتلكت الشوكة، وحققت الغلبة في الأنبار وغيرها، فجاء حكمها شرعياً، لأنَّها جاءت عن الطريق الثالث في الطرق

---

[1]– المجلس العسكري لثوار العراق: لا تمثيل سياسي لنا ولا تنسيق مع "داعش": انظر موقع مفكرة الإسلام، ومركز الدراسات الإسلامية بإشراف أ. مصطفى الطحان. والجزيرة نت.

[2]– صحيح البخاري رقم 6442 كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت.

[3]– موقف تنظيم "القاعدة" بجزيرة العرب من خلافة "البغدادي": موقع الدرر الشامية، الجمعة 28 محرم 1436هـ–21 نوفمبر 2014م، (http://eldorar.com/node/63968).

التي قنَّنتها كتب الأحكام السلطانية، وهي حكم المتغلّب".[1] **فإنَّ هذا الطريق لا يصح ويرد عليه بما يلي:-**

1- عند التدقيق نجد أن الحاكم المتغلب كان يزيل الحاكم المتغلب عليه، فعندما جاء السلجوقيون إلى بغداد عام 450هـ، واستلموا الحكم عن طريق الغلبة، أزالوا نهائياً حكم البويهيين الذين كانوا قبلهم، وأدالوا دولتهم، ويقاس على ذلك المرابطون والموحدون، فالموحدون عندما حكموا المغرب أزالوا نهائياً دولة المرابطين، وكذلك الشأن في العباسيين، والحمدانيين، والأخشيديين، والطولونيين والطاهريين، والأدارسة.. الخ، فحتى يتحقق حكم المتغلَّب يجب أن يزيل حكم المتغلَّب عليه السابق، ويبعده عن الحكم نهائيا، ويقضي عليه، ويزيل كلَّ معالم سيطرته على الدَّولة. وبالنظر فيما يخص دولة العراق الإسلامية، فهي لم تتغلب على نوري المالكي الحاكم السابق، والمحتل الأميركي للعراق، ولم تُزِل حكمهما، وتتغلبْ عليهما، وهو المقصود من حكم المتغلب"، لذلك نعتقد أنَّ مجلس شورى المجاهدين لم يحقِّق المقصود في الطريقة الثالثة من طرق الحكم الشرعي، ولم يحقِّق مضمونها، وهي إزالة حكم المتغلب عليه والقضاء عليه، بل احتلوا فضاءً من الأرض، لذلك فإنَّ حكمهم، وإعلان دولتهم الإسلامية يعد عملاً غير شرعي.[2]

2- **التمكين من شروط قيام الخلافة:** إذن لا يصحُّ شرعا لأيِّ جِهة أن تُعلن خِلافتَها على كافَّة المسلمين، وتُنصِّب إمامًا من عندها، ثمَّ تطلُب من جميع المسلمين في كلِّ أنحاء الأرض أن تُبايعَه خليفةً للمسلمين، وهي لم تتمكَّن بعدُ، ولا تستطيع أن تَحميَ المسلمين القريبين منها، فضلًا عن البعيدين عنها، فهذا عبثٌ

---

[1]- انظر إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام ص 12.

[2]- الخلافة رؤية شرعية: المفكر الشيخ غازي التوبة، موقع الجزيرة نت.

وحماقة؛ فإقامة الخلافة لا تكون بمجرَّد الادِّعاءِ والإعلان؛ فأيُّ قِيمة لإعلان ليس له حقيقةٌ في الوجود؟!

إنَّ الخليفة المتغلِّب هو من يسيطِّر على البلد كله، لا أن يسيطر على مدينة أو أكثر، وفي نفس الوقت يسيطِّر غيره على بقية المدن الأخرى، مع وجود تنظيمات متعددة تقاتل النظام السائد، وأيضاً فإنَّ التنظيمات المقاتلة في سوريا موجودة قبل تنظيم الدَّولة بسنوات، فأين هذا المتغلب الذي جاء لإيقاف نزيف دم المسلمين، لا ليزيدها نزيفاً من دماء المسلمين الموحدين الذين يقاتلون النظام المجرم الذي يسفك دماء الشعب السوري، وزادها الخليفة البغدادي فتنةً وتشويشاً لجهاد المجاهدين، بل إساءة لنظام الخلافة في الإسلام وإساءة للجهاد في الإسلام.[1]

3- ثمَّ إنَّ من تغلَّب على أحدِ أقطار المسلمين أو جزء من قطر من أقطار المسلمين، وسمَّى نفسه خليفةً للمسلمين، فكأنَّما زعم أنَّه تغلَّب على جميع أقطار المسلمين، وهذا أمرٌ مخالفٌ للحسِّ والواقع، ومِن ثَمَّ هو مخالفٌ للشرع، بل يدلُّ على أنَّ ما قام به يعني: وجود خللٍ كبيرٍ في تصوُّرِ أحكام الإمامة في الشرع، وما يلحق بها. فقد روَى البخاريُّ ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي الزِّناد عن الأعرج، عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه أنَّه سمِع رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: "إنَّما الإمامُ جُنَّة، يُقاتَل مِن ورائه، ويُتقَّى به".[2] قال الحافظ النوويُّ رحمه الله: قوله صلى الله عليه وسلم "الإمام جنة" أي: كالستر لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين، ويمنع الناس بعضهم من بعض، ويحمي بيضة الإسلام ويتقيه الناس ويخافون سطوته، ومعنى يقاتل من ورائه: أي يقاتل معه الكفار والبغاة والخوارج، وسائر أهل الفساد

1- مقال الموقف من إعلان جماعة البغدادي الخلافة: الشيخ عبدالله المحيسني.

2- الحديث متفق عليه رواه البخاري رقم 2737، ومسلم رقم 3428.

والظلم مطلقا".[1] وبمثله قال ابنُ حجرٍ في الفتح، وبقيَّة شُرَّاح الحديث. فكيف يُبايَع رجلٌ من المسلمين إماماً عليهم وهو لا يستطيع أن يحميهم؟! فللإمامة حقوق وواجبات؛ فمَن كان عاجزاً عن أداء ما أوجبه الله عليه تُجاه رَعيَّته، فلا يُطالبهم بأداء حقِّه عليهم، ولا يُعدُّ الرَّجُل خليفةً على المسلمين إلَّا إذا تحقَّق له بالفعل مناطُ هذه الخلافة، من حيث القدرة والسُّلطان على جمهور المسلمين؛ فمَن لم يكن كذلك، فإمامتُه ليستْ عُظمى، وأحسن أحوالها أنَّها إمارة على البُقعة التي يُسيطر عليها؛ فالعِبرة بالحقائق والمعاني، لا بالأسماء والمباني.[2]

4- أجاز أهل العلم ولاية المتغلب في حال الضرورة فقط، لا الاختيار، وبشروطٍ عديدة. قال العلامة الماوردي رحمه الله عند ذكر شروط الحاكم المتغلب: "وأمَّا إمارة الاستيلاء التي تعقد عن اضطرار، فهي أن يستولي الأمير بالقوة على بلاد يقلِّده الخليفة إمارتها، ويفوض إليه تدبيرها وسياستها، فيكون الأمير باستيلائه مستبداً بالسياسة والتدبير، والخليفة بإذنه منفذاً لأحكام الدين؛ ليخرج من الفساد إلى الصحة، ومن الحظر إلى الإباحة، وهذا وإن خرج عن عرف التقليد المطلق في شروطه وأحكامه ففيه من حفظ القوانين الشرعية، وحراسة الأحكام الدينية ما لا يجوز أن يترك مختلا مخذولا، ولا فاسدا معلولا، فجاز فيه مع الاستيلاء والاضطرار ما امتنع في تقليد الاستكفاء والاختيار؛ لوقوع الفرق بين شروط المكنة والعجز".[3]

---

[1]- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي : دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الثانية،1392هـ،230/12.

[2]- مقال: إعلانُ الخِلافةِ الإسلاميَّةِ رؤيةٌ شرعيَّةٌ واقعيَّةٌ: الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف.

[3]- الأحكام السلطانية: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي، دار الحديث - القاهرة، ص 66.

وذهب الشيخ عبدالله المحيسني إلى عدم صحة خلافة أبي بكر البغدادي لعدم توفر شرط التمكين، فقال: "ليس للبغدادي تمكين في غالب مناطق الشام: كحلب، والساحل، وحمص، ودمشق، والغوطة، وغيرها، فكيف يعلن خلافة على الأمة كلها!؟ إنَّهُ والله خطأ فادح وفتنة عمياء. فإنَّ الذي تجب له البيعة بالإمامة هو من يكون قادراً على بسط سلطانه على جميع بلاد المسلمين، فعندئذ تجب بيعته على الجميع، إنَّ من لا قدرة له ولا سلطان على أكثر المسلمين وأرضهم وسمائهم وبحرهم وثرواتهم وخدماتهم، فليس له من الخلافة إلا الاسم".[1] فالتغلب الذي تحدث عنها الفقهاء هي حالة الضرورة، وهي الحالة التي يتم فيها استيلاء أحد الأمراء على الملك الجامع للأمة (الإمامة) بالقوة، واستقراره له، وليس على قطعة لا تتجاوز 1% منها، كحال خليفة داعش اليوم، يقول العلامة القرطبي في تفسيره عن ابن خويز منداد: "ولو وثب على الأمر من يصلح له من غير مشورة ولا اختيار وبايع له الناس تمَّت له البيعة والله أعلم".[2] فالواضح من كلامهم أنّ تغلّبه وحده لم يكن كافياً لمنع الخروج عليه وإضفاء صفة الإمام عليه، بل كان إقرار الأمة ومبايعتها له شرطاً أساسياً؛ فصفته في رواية أحمد: "الذي يُجمع المسلمون عليه كلهم يكون هذا الإمام"،

1- مقال الموقف من إعلان جماعة البغدادي الخلافة: الشيخ عبدالله المحيسني.

2- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، المحقق : هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة 1423هـ/2003م،1/269.

وفي رواية اللالكائي: "وقد اجتمع عليه النَّاس فأقرّوا له بالخلافة بأي وجه كانت برضا كانت أو بغلبة فهو شاق هذا الخارج عليه العصا".[1]

ثمَّ إنَّ كلام فقهاء الأمة في إقرار شرعية المتغلّب كان خطاباً فقهياً عن حكم تعامل الأمة مع المتغلّب بعد استقرار أمر الإمامة له، وهي حالة ضرورة، وليس تأصيلاً لطريقة من طرق الوصول إلى الحكم ثمَّ نسبتها إلى الشرع والسنة... وهو بيان لحكم التعامل في حالة ضرورة، خيار شرعي، وكان قبول خلافة المتغلّب بعد استقرار الأمر له متعلّقًا بذلك الظرف بهدف حقن دماء المسلمين؛ لأنّ خروج بعض الأمة على من تغلّب وتمكّن كإمام لجميع المسلمين سيجلب المزيد من القتال والدماء لأمة أنهكتها الفتن، فأين واقع داعش اليوم من هذا الأمر؟، وأين دماء الأمة التي حفظت مع خلافتهم، مع تكفيرها للجماعات الإسلامية التي تقاتل الطغاة، واستحلال دماء أبنائها؟.[2]، لذا رأى الأئمة أن المتغلب شخص مستعل مبتغ للعلو لذا فهو فاسق، يجب عقوبته. قال الجويني في كتابه "غياث الأمم في التياث الظلم": "إنَّ الذي ينتهض لهذا الشأن لو بادره من غير بيعة وحاجة مستفزة أشعر ذلك باجترائه وغلوه في استيلائه، وتشوفه إلى استعلائه، وذلك يسمُه بابتغاء العلوّ في الأرض بالفساد".[3] وقال ابن حجر الهيتمي في "الصواعق المحرقة: "المتغلب فاسق

1- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة – الرياض- 1402هـ، 168/1، بحث التغلّب والشورى والأمة وشبهات المبطلين: شريف محمد جابر.

2- المصدر السابق.

3- غياث الأمم في التياث الظلم: أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني، تحقيق د. فؤاد عبد المنعم، د. مصطفى حلمي، ص 238.

معاقب، لا يستحق أن يبشر، ولا يؤمر بالإحسان فيما تغلب عليه، بل إنّما يستحق الزجر والمقت والإعلام بقبيح أفعاله، وفساد أحواله".[1]

إنَّ القول بأنَّ إعلان الدولة الإسلامية قد جاء بشروط إمامة صحيحة وبمبايعة أهل الحل والعقد، ومن ثمّ مطالبة المسلمين بمبايعة البغدادي خليفة مخالف للشرع، وليس فيه من الحكمة من شيء، لأنَّ البيعة من الأمة المسلمة لا تخضع لمزاج جماعة عسكرية ما، لما يلي من الأسباب:

1- إنَّ الخلافة من الناحية الشرعية والفقهية تعني الإنابة، فالخليفة هو نائب عن الأمة الإسلامية، ووكيل عنها من خلال البيعة التي منحتها للخليفة، وهذه النيابة لا تثبت شرعاً وعقلاً وعرفاً إلاَّ بأن تقوم الأمة جميعها بمنحها للخليفة، أو من خلال ممثليها الذين سُموا في السابق بأهل الحل والعقد وأولي الأمر من العلماء.

2- إنَّ المشروعات الكبرى لابد لها من تفكير طويل، وإعداد ثقيل، وتجميع للقوى، ورصد لما عند الأعداء لضمان النجاح.

3- إنَّه لابد لنا من إقامة بلاد تحكم بالشريعة الإسلامية، وتترابط فيما بينها، وتملك من القوة المادية والبشرية والمعنوية ما يحفظ عليها كيانها الداخلي، ويحميها من العدوان الخارجي.

4- إنَّ جميع أمور الدولة والسياسة الشرعية تقوم في الإسلام على الشورى، وإنَّ إعلان فصيل معين – مهما كان- للخلافة إعلان باطل شرعاً، لا يترتب عليه أي آثار شرعية؛ بل يترتب عليه آثار خطيرة على أهل السنة.

1- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، المحقق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي – كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة – لبنان الطبعة الأولى، 1417هـ- 1997م، 627/2.

5- إنَّ إعلان تنظيم الدولة الإسلامية ما أسموه بالخلافة الإسلامية ما هو إلا افتقار لفقه الواقع، وأشبه بالانقضاض على ثورة الشعب، التي يشارك فيها أهل السنة بكل قواهم، من العشائر والفصائل المتنوعة من مناطق عديدة سواء في سوريا أم في العراق.

6- لا يمكن قبول إبطال شرعية جميع التنظيمات الإسلامية على الساحة العالمية لمجرد إعلان من طرف واحد، لما أطلقوا عليه الخلافة والخليفة، ووسط غياب كامل للأمة، الأمر الذي يعتبر مرفوضاً بشكل كلي.

7- إنَّ مثل هذه الأمور تفتح باب الفوضى أمام التنظيمات، أو حتى الدول، أن تنصِّب نفسها على أمر إسلامي جلل كالخلافة الإسلامية.

8- إنَّ ربط مفهوم الخلافة الإسلامية بتنظيم بعينه اشتهر بين النَّاس بالتشدد، والصورة الذهنية عنه سلبية، حتى بين أبناء الأمة الإسلامية أنفسهم، ولا يخدم المشروع الإسلامي أبداً".[1]

سادسا: أخطاء وقع فيها شرعيي داعش:

الخطأ الأول: المقارنة بين دولة العراق الإسلامية ودولة الرسول صلى الله عليه وسلم:

عقد منظرو داعش مقارنةً بين دولة العراق الإسلامية التي أعلنوا عنها ودولة المدينة المنورة التي أسَّسها الرسول صلى الله عليه وسلم، فوجدوا أنَّ الأرض التي احتلوها في الأنبار، وغيرها من الأرض في العراق أوسع من دولة المدينة وقد اعتبروا هذا يبرِّر إعلان الدَّولة، وقد أشاروا إلى هذا المعنى مرتين، **الأولى**: أوردها

1- الرد على هرطقة "الدولة الداعشية" في بيعة البغدادي ووهم الخلافة، موقع بوابة الحركات الإسلامية نافذة لدراسة الإسلام السياسي والأقليات، الأحد 7 ديسمبر 2014م.

كاتب "إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام" حيث قال في صفحة 26: "والمجاهدون في العراق اليوم يسيطرون على بقاع من الأرض هي بفضل الله أضعاف أضعاف البقعة التي أقام عليها النبي صلى الله عليه وسلم دولته الأولى، فالمناط الشرعي في قيام الدَّولة متحقق لوجود المعنى الذي قامت عليه الدَّولة الأولى، وهو التمكين على بقاع هي أكبر من تلك التي ترعرعت عليها الدَّولة الأولى." **والثانية:** أوردها د. أيمن الظواهري في حديثه عن قيام دولة العراق الإسلامية في أكثر من مناسبة. وقد أخطأ كلٌّ من كاتب "إعلام الأنام"، وأيمن الظواهري في المقارنة بين "دولة العراق الإسلامية" و"دولة المدينة" التي أقامها الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد تبيَّن الخطأ في عدم إدراكهم لواقع السلطة في الجزيرة العربية: فلم تكن السلطة متمثلة بدولة، كما هو في الدول التي تقع في جوار الجزيرة العربية، حيث كانت تقوم "دولة الفرس"، و"دولة الروم"، و"دولة الغساسنة"، و"دولة المناذرة" التي تمتلك جيوشا وشرطة ووزراء وأجهزة إدارية. فالسلطة في مكة المكرمة كانت مختلفة، وتمثلت بأشخاص ذوي نفوذ اجتماعي وعائلي، كأبي جهل وأبي لهب، وأبي طالب والوليد بن المغيرة، ولم تكن تملك شرطة أو جيشاً أو وزراء، لذلك عندما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلَّم من مكَّة إلى المدينة لم يستطع أبو جهل أن يلاحق الرسول صلى الله عليه وسلَّم، لأنَّه لا يملك شرطةً أو جيشاً، ولأنَّ سلطته انتهت عند حدود مكَّة المكرمة.[1]

وعندما أنشأ الرسول صلى الله عليه وسلم سلطةً في المدينة، كانت – على الأقل– مكافئة لسلطة أبي جهل في مكة المكرمة، إن لم تكن أرقى، وكانت مشروعاً لدولة واجهت بعد ذلك دولتي فارس والروم.

---

[1]– مقال الخلافة رؤية شرعية: المفكر الشيخ غازي التوبة.

لذلك عندما أجرى د. أيمن الظواهري، وكاتب "إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام" مقارنة بين "دولة العراق الإسلامية" و"دولة المدينة" فإنَّهما ركزا على عامل مساحة الدولتين، وأغفلا حقيقة التكافؤ بين سلطة الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة وسلطة أبي جهل في مكة، ليس هذا فحسب، بل كانت "دولة المدينة – في البداية– مكافئة في سلطتها لكل الكيانات القائمة في الجزيرة العربية، مثل: السلطة في الطائف، واليمامة، وتيماء، وتبوك... إلخ.

ويمكن أن تكون الصورة أكثر جلاءً عند المقارنة بين حالتي الرسولين الكريمين محمد صلى الله عليه وسلم والمسيح عيسى بن مريم عليه السلام، فقد لوحق الرسولان عليهما السلام من قِبَل سلطتي مكة وروما، وعندما خرج الأول من مكَّة، وهاجر إلى المدينة أصبح في سلطة مكافئة لأبي جهل، أمَّا النبي عيسى عليه السلام، فعندما لاحقه قيصر روما أرسل شرطته وعسكره، فلاحقوه في كل فلسطين، ثمَّ قرروا اعتقاله، وكانوا يريدون أن يقتلوه، لكنَّ الله تعالى رفعه إليه، واختلاف النتائج في حالتي الرسولين الكريمين هي –من عوامل أخرى– في اختلاف نوع السلطتين اللتين لاحقتهما، وهذا ما لم يتنبه له الكاتبان: مسؤول الهيئة الشرعية، ود. أيمن الظواهري.[1]

وممَّا يلاحظ ارتكاب شرعيي تنظيم الدولة ومتحدثيها لعدة أخطاء عندما يعقدون مقارنة تنظيم الدولة "داعش" بالدولة التي أقامها النبي صلى الله عليه وسلم أو قياسها عليها. ومنها هذه الأربعة: [2]

---

[1]– المصدر السابق.

[2]– نقاش هادئ حول فكر (دولة الإسلام في العراق والشام) (4) موقف تنظيم (الدولة) من إقامة الدولة: محتسب الشام، موقع نور سورية http://syrianoor.net/revto/8122.

1- التهوين الشديد من الأمن والاستقرار في وصف حالة المدينة النبوية، وما كانت تعانيه من جوع وصعوبات في الحياة؛ لدرجة أنه كاد أن يعصف بها في حديثه الطويل؛ وجميع ذلك لأجل قياس حالة المناطق التي يقيمون بها في حال الحرب والكرِّ والفر، على حال المدينة النبوية التي كانت تعاني الأمر نفسه كما يصور! بل إنَّ أبا حمزة المهاجر[1] بالغ في التحقير من وضع المدينة، ووصف نفوذ اليهود والمنافقين بها بقوله: "تحالف المشركون وأهل الكتاب ضده – أي ضد الرسول عليه السلام- فقد كان اليهود في تجمعات سكنية منفصلة، وعلى أعلى درجاتٍ من التدريب، والترتيب العسكري والإداري، بالإضافة إلى تجمع المنافقين، ومن انحاز إليهم من المشركين، وعلى رأسهم ابن سلول الطامع في ملك المدينة".[2] وهذا الأمر غير صحيح؛ فقد كانت الغَلبة والملك والحكم للمسلمين، وكانوا الأظهر فيها، والأكثر قوة، وأكثر سكانًا، والأقوى تسليحًا؛ لذا خشي المنافقون من إظهار كفرهم ونفاقهم، وأعلنوا إسلامهم، وردَّ الله كيدهم وعداوتهم، وعقد المسلمون الصلح مع اليهود ذي البنود المشهورة، وما فيها من تقرير سلطة المسلمين على المدينة، بل إنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم حينما عاقب قبائل اليهود واحدة تلو الأخرى لم تستطع القبائل الأخرى أن تدفع عنها، وهذا ما يُبين حقيقة الحكم والسُّلطة.

---

[1]- أبو حمزة المهاجر: هو عبد المنعم عز الدين علي البدوي، والمكنى أيضاً بأبي أيوب المصري، وهو مصري الأصل، ولد بمحافظة سوهاج، انضم للجماعة الجهادية التي أسسها أيمن الظواهري عام 1982م، وعمل كمساعد شخصي للظواهري، وفي عام 1999م سافر إلى أفغانستان، والتحق بمعسكر الفاروق، تحت قيادة أسامه بن لادن.

[2]- بيان إعلان قيام "دولة العراق الإسلامية: منبر التوحيد والجهاد. المتحدث باسم "دولة العراق الإسلامية، وزارة الإعلام.

بل إنَّ وجود الحياة العلمية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها كان موجودًا ومستقراً في المدينة، وهو ما تفتقده التنظيمات المسلحة، التي لا يتكون منها مجتمع، فضلاً عن دولة، أمَّا مناطق سيطرة تنظيم (الدولة) في العراق مهما عظمت فهي سيطرة قلقة مؤقتة، لا تعدو أن تكون سيطرة بقوة السلاح، وتحت تهديد ضربات المحتل أرضًا وجوًا.. وهذا ما أثبته الزمن بعد عدة شهور، فعادت هذه المناطق لسيطرة الرافضة، فشتَّان بين الوضعين، شتان.

2- إنَّ هناك فرقًا بين حال الضيق والشدة التي تمرُّ بها الدول القائمة بالفعل، وبين الأخطار التي تواجهها جماعة مقاتلة في منطقة ما، فتلك دولة قائمة لها السلطة والسيادة، وهذه جماعة أعلنت أنَّها دولة، ومجرد إعلانها لا يعني أنَّها أصبحت كذلك!

3- إنَّه جعل مساحة المدينة النبوية وعدد سكانها وجيشها مقياسًا لإقامة الدول، ولا دليل على هذا الأمر! وتفسير إقامة الدولة بهذا الشكل لهو تسطيح خطير وساذج لمعنى الدولة الإسلامية، لا يدعمه دليل شرعي، ولا نظر عقلي، ولم يقل به أحد من أهل العلم قديمًا ولا حديثًا، بل فيه فتح لباب العبث بإطلاق اسم الدولة، أو الإمارة على مجموعة مبان، أو مناطق محدودة بمجرد الاستيلاء عليها، وهو ما حدث بالفعل في عدد من الدول الإسلامية على يد بعض الحركات الجهادية، وأيدها تنظيم (الدولة) في ذلك.

4- إنَّ المغالطة الأشدَّ في قياس الدولة النبوية التي قائدها النبي عليه الصلاة والسلام وهو النبي المعصوم الموعود بالنصر والتمكين، على تنظيم عسكري مقاتل، ليس له ذلك، هو قياس مع الفارق. فتنبَّه.

وقد لخَّص عثمان بن أحمد التميمي في كتابه (إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام) الصادرة عن وزارة الهيئات الشرعية في دولة العراق الإسلامية، بقوله: "إن الدولة التي أقامها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحمل كل المواصفات التي ينظر لها على أنَّها من خصائص الدولة المعاصرة بكياناتها السياسية والإدارية والاقتصادية، فالدولة التي ينشدها الإسلام هي تلك التي تقيم الدِّيْن أولاً قبل أيِّ اعتبارٍ آخر، وعلى رأس ذلك تحكيم الشريعة، الذي يأخذ بعين الاعتبار مضامين الأحكام وغاياتها، والدولة التي يطلبها الشرع هي دولة مرتكزة على عقيدة التوحيد، منبثقة عنها، تحكم بمقتضى الشرع في السياسة والعلاقات الخارجية، كما تحكم بمقتضى الشرع في النظم والسياسات الداخلية".

وبهذا يتبيَّن أنَّ التنظيم قد هدم كلَّ أركان الدولة الحقيقية، ولم يبق منها إلا (التوحيد، وتحكيم الشريعة)، والذي يمكن لأي عددٍ من الأشخاص في أي مكان في العالم إعلان نشوء دولةٍ به".[1]

الخطأ الثاني: إسقاط مصطلح دار الحرب ودار الإسلام:

أخطأ صاحب كتاب "إعلام الأنام" في إسقاط مصطلح "دار الحرب ودار الإسلام" على واقع العراق، وقد استخدم هذا المصطلح في الردِّ على من اشترط وجود "دار إسلام" من أجل تنصيب إمام في مجال تفنيده للشبهة الثانية التي أثارها خصوم الدَّولة الإسلامية، والتي بدأها بقوله "سيقال: دولتكم المعلنة تفتقر للشرعية،

---

[1]– نقاش هادئ حول فكر (دولة الإسلام في العراق والشام) (4) موقف تنظيم (الدولة) من إقامة الدولة، مصدر سابق.

لأنَّها أقيمت مع وجود محتل غاز للأرض، فلو أنَّكم انتظرتم حال خروجه من العراق، ثمَّ قمتم بإنفاذ مرادكم لكان أحرى وأليق بالقبول.![1]

لقد استُخدِم بكل أسف مصطلح "دار الحرب ودار الإسلام" في الساحات الجهادية بشكل كبير لدى معظم الفصائل الجهادية في نصف القرن الماضي، وكانت له نتائج كارثية في بلبلة مسيرة الأمة.[2]

ومن الجليِّ أيضاً أنَّ وجود دار الإسلام، يقام فيها شرع الله عز وجلَّ، هو الذي يحدد كون الدار الأخرى "دار حرب"، لذلك فإنَّ إلغاء الخلافة الإسلامية في إسطنبول عام 1924م، وهي آخر دولة تطبق الشريعة الإسلامية ألغى "دار الإسلام"، وبالتالي لم يعد هناك وجود لدار الحرب، ولذا فإنَّ اعتبار ديار المسلمين التي لا يطبق فيها شرع الله دار حرب خطأ فقهي، لأنَّ وجود دار الحرب مرهون بوجود دار الإسلام، فلما لم تكن هناك دار إسلام فقد انتفى مصطلح "دار حرب"، ولا يجوز إسقاط الأحكام الفقهية المرتبطة بهذا المصطلح على المسلمين، فعلينا أن نوجد أولا "دار إسلام" لتكون هناك "دار حرب".[3]

وإذا كان خطأً إسقاط هذا المصطلح على واقعنا الحالي، فبماذا نصف المسلمين في هذه البلدان التي لم تعد محكومة بشريعة الله الآن؟

والحقيقة أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم بنى في حياته ثلاثة أمور: أولاً: الفرد المسلم، وثانياً: الأمة المسلمة، وثالثاً: الدَّولة المسلمة، فعندما سقطت الدَّولة بقي أمران: الفرد المسلم والأمة المسلمة، لذلك نصف المسلمين الموجودين الآن في

---

[1]- إعلام الأنام ص 61..

[2]- الخلافة رؤية شرعية: المفكر الشيخ غازي التوبة.

[3]- المصدر السابق.

أيَّة أرض من ديار المسلمين بأنَّهم جزء من الأمة الإسلامية التي كانت موجودة على مدار التاريخ من حين أنشأها الرسول صلى الله عليه وسلَّم إلى الوقت الحاضر، مع قيام عشرات الدول وسقوطها، مثل: دولة الأمويين، والعباسيين، والبويهيين، والسلجوقيين، والزنكيين، والأيوبيين، والمماليك والموحدين، والمرابطين... إلخ، التي لم تؤثر في وحدتها، رغم قيام كلِّ تلك الدول وسقوطها.[1]

الخطأ الثالث: عدم التوثق لانعدام التوثيق:

إنَّ من أصعب الأمور على النَّفس أن يُكذِّب المرءُ مسلماً، أو يشكِّك في مصداقيته، ولكنْ ما هو أصعب منه أن يعرف الناصحُ الحقَّ، ثمَّ لا يبينه في أمر عام قد شاع بين الناس، حيث إنَّ الأمر تحوَّل من كونه شخصيًّا إلى شرعي، ومن حق أيِّ مسلم أن ينصح إخوانه المسلمين، فالغيرة على العلم والدين ينبغي أن تكون عظيمة. ومن كان محبًّاً للحقِّ كان أعظم ما يُهدى إليه أن يُنصح في منع الناس من تقليده في باطل.[2]

يقول شرعي داعش صاحب كتاب (إعلام الأنام...): "والشاهد من الكلام أنَّ المجلس قد دعا الوجهاء ومن يصلحون أن يكونوا في موضع الشورى من أهل العراق، للانضمام والتوحد، وكان آخر الخطوات المباركة الإعلان عن تشكيل حلف المطيِّبين، والذي دعا الوجهاء والفضلاء من أهل العراق من العلماء ورؤساء العشائر وقادة الجهاد، واستجاب من استجاب، وكانوا خيرًا وبركةً، ومن لم يفعل فوزره بين كتفيه، ليس له من الحِمْل نصيب، وليس له مسوغ مقبول في تأخره وانكفائه عن

---

[1]- المصدر السابق.

[2]- انظر الدَّولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم ص 15.

الاجتماع والتآلف الذي يطلبه الشرع، ويحثُّ عليه بكل سبيل، مع وجود ما يمكن أن يكون رابطة يلتحم من خلالها أهل الحلِّ والعقد، وتلتئم صفوفهم".[1]

إنَّ الذي يعرف واقع العراق يعلم جيدًا أنَّ معظم أهل العلم ورؤساء العشائر وقادة الجهاد والوجهاء والفضلاء يرفضون الغلوَّ، ويعتقدون أنَّه السبب الأكبر في فقدان المجاهدين حاضنتهم الاجتماعية التي أثمرت قلَّة العمليات الجهادية! وذلك بسبب أفعال هؤلاء الغلاة السيئة التي ولَّدت ردود أفعال أسوأ وصلت إلى أن يقع كثير من العوام في أمور خطيرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله، علمًا أنَّ أكثر الجماعات الإسلامية الجهادية الكبرى لم تسمع بما أسموه بحلف المطيبين إلا من وسائل الإعلام.[2]

إذن ليس من حقِّ تنظيمٍ خاصٍّ أن يطالبَ كلَّ المسلمين بمبايعة خليفة تنظيمٍ ليكون خليفةً لكل مسلمي العالم.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب، والجهاد معه، وأنّ طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء، وتسكين الدهماء، وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك، بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها، كما في الحديث الذي بعده ..".[3]

---

[1]- إعلام الأنام ص29.

[2]- انظر الدَّولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم ص 16-17.

[3]- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ، 7/13.

الخطأ الرابع: الإعلان عن الولايات بين الفينة والأخرى:

إنَّ ممَّا يبين بطلان الدَّولة الإسلامية المعروفة "بداعش"، وأنَّ لا علاقة لها بمفهوم الخلافة الإسلامية ونظامها وحقيقتها، هو: الإعلان المفاجئ عن ظهور الولايات في أكثر من منطقة في الدول العربية والإسلامية، ومعلوم أنَّ كلَّ ولاية لابد فيها من والٍ يتمُّ اختياره من الخليفة، وله صلاحية الحكم والإشراف على أعمال الدوائر في ولايته نيابة عن الخليفة، وله الإمارة على أهل ولايته، والنظر في جميع ما يتعلق بها، أيْ لابدَّ من توفر المؤسسات الإدارية التي من خلالها يقوم الوالي بالمهام المنوط بها من قبل الخليفة المسلم، وعلى الخليفة أن يتحرى أعمال الولاة، وأن يكون شديد المراقبة لهم، ولذا يلزمه أن يرسلَ من يطمئنُّه على أحوال الرعية في الولاية، ويتحسس أحوالهم.

فالسؤال الذي يطرح نفسه: هل الولايات التي تعلن داعش عن وجودها تتوفر فيها مؤسسات وإدارات الولاية التي تمكن الوالي من القيام بمهمته كنائب عن الخليفة؟!، وهل الخليفة البغدادي يمكنه متابعة أعمال الوالي في ولايته؟! فمن المعلوم كما ذَكَرَ من كتب في السياسة الشرعية أنَّه إذا فوض الخليفة إلى رجل ولاية إقليم أو بلد أو عمل، فإن كان تفويضاً خاصاً بعمل خاص: لم يكن له الولاية في غيره، كما إذا ولاه الجيش دون الأموال، أو الأموال دون الأحكام، ونحو ذلك. وإن كان تفويضاً عاماً جاز له تقليد القضاة والأمراء، وتدبير الجيوش، واستيفاء الأموال من جميع جهاتها، وصرفها في مصارفها، وقتال المشركين والمحاربين. ولا ينظر في غير الإقليم المفوض إليه، لأنَّ ولايته خاصة، ويعتبر في السلطان المتولي من جهة الخليفة ما

يعتبر فيه، خلا النسب، لأنَّه قائم مقامه.[1] إنَّ واقع الحال للولايات المعلن عنها بين الفينة والأخرى هي أبعد ما تكون عن ذلك بكثير. ونضرب مثالاً على ذلك ولاية سيناء.

ولاية سيناء: لقد أعلنت "الدَّولة الإسلامية– داعش" عن قيام ولاية سيناء بعد مبايعة تنظيم مسلَّح، يدعى "أنصار بيت المقدس" لخليفة الدَّولة الإسلامية، ومعلوم أنَّ جماعة تنظيم أنصار بيت المقدس ذاع صيتها في مصر –عقب الانقلاب البغيض على الرئيس الشرعي محمد مرسي– من خلال قيامها بعمليات تفجير في مصر، ومهاجمة أهداف ومنشآت عسكرية وشرطية مصرية، وهي جماعة عسكرية مسلحة يقال: إنَّها استوطنت في سيناء مؤخراً، وأعلنت أنَّها أُنشئت كي تحارب العدوَّ الصهيوني، ولكنْ بعد انقلاب مؤسسة الجيش المصري على حكم الرئيس محمد مرسي أعلنت بوضوح أنَّها تحارب الجيش وقوات الأمن المصريين.

فولاية سيناء إذن ما هي إلَّا تنظيم مسلح قد غيَّر اسمه إلى "ولاية سيناء"، وهذا التنظيم مطارد من الجيش المصري، في جبال ووديان سيناء، يقوم بقتل ما استطاع من الجيش المصري أو يصيبهم بجراحات، ويعتقل ما استطاع من أفراده، وفي نفس الوقت، فإنَّ عدداً من هذا التنظيم يتمَّ قتله، وآخر يتمُّ اعتقاله من الجيش المصري، فأين الولاية المزعومة!؟، ومن هو الوالي الذي يُمثِّل خليفة داعش في ولاية سيناء، وأين المؤسسات الإدارية وغيرها للولاية التي تتولى تصريف حياة سكان

---

[1]– انظر تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني، المحقق: قدم له: الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود، تحقيق ودراسة وتعليق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الثقافة بتفويض من رئاسة المحاكم الشرعية بقطر الدوحة، الطبعة الثالثة، 1408هـ –1988م ص 60.

الولاية وفق أحكام الشريعة، إنهَّا ولاية فقط في وسائل الإعلام، ولها مواقع إعلامية في شبكة المعلومات الدولية، تقوم من خلالها بإصدار البيانات حول ما تقوم به من عمليات عسكرية ضد الجيش المصري.

ومن الغريب بل من العجائب أنَّ بقيَّة الولايات الأخرى التي أعلنت –"الدَّولة الإسلامية "داعش"– عن قيامها مقتصرة فقط على قبول الخليفة البغدادي بيعات مجموعات جهادية صغيرة فيها، دون معرفة الوالي نائب الخليفة من أهل الولاية، ودون قيام الوالي والولاية بأعمالها الإدارية والشرعية وبصورة معلنة. وهذا يعني أنَّ مجموعة جهادية ما في بلد ما تبايع البغدادي بالخلافة فتصبح هذه المجموعة في تلك البلد ولاية تابعة لدولة داعش. وهذا أمر غريب ومستهجن في التاريخ الإسلامي كلِّه، ومخالف للشرع والعقل. وهذا يدلُّ وبكل وضوح على أنَّ الدَّولة الإسلامية ما أنشئت إلا للإساءة للنظام السياسي في الإسلام، ولتقطع الطريق على دعاة المشروع الإسلامي من الحركات الإسلامية المعتدلة التي تسعى لإيجاد الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

الخطأ الخامس: المبالغة في الكذب:

من المعلوم أن الكذب هو رأس الخطايا وبدايتها، وهو من أقصر الطرق إلى النار، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "وإيّاكم والكذِبَ، فإنّ الكَذِبَ يَهْدِي إلَى الفُجُورِ، وإنّ الفُجُورَ يَهْدِي إلَى النّارِ وَمَا يزَالُ العبْدُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرّى الكَذِبَ حَتّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله كَذّابا".[1] والكذب مذموم عند كل العقلاء، ولو لم يكن من مضاره إلا أنَّه يجعل صاحبه في ريبة لا يكاد يصدق شيئًا لكفى.

---

[1]– رواه البخاري ومسلم.

ومن خلال متابعة ما يكتبه شرعيو داعش وما يقولونه تجد: أنَّهم هم ممَّن مارس الكذب، ومنه الكذب في الترويج "لدولة داعش"، والكذب في إطلاق أوصاف على الخليفة لا يستحقها، ومن كذبهم أنَّ أبا بكر البغدادي لم يبايع الدكتور أيمن الظواهري، رغم أنَّهم كانوا قبل الانشقاق عن القاعدة يؤكدون مراراً أنَّه بايع البغدادي، وقد ثبت أنَّ البغدادي أقسم يمينا مغلظاً أمام مجلس شورى جبهة النصر أنّه يبايع زعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري، ولكنهم أيضاً أنكروا ذلك بعد الانشقاق عن تنظيم القاعدة.

وممن يكذب من شرعيي أبو الحسن الأزدي في كتابه: (موجبات الانضمام للدولة الإسلامية في العراق والشام)، حيث كذَّب عندما قال في طريقة تعيين خليفتهم أبي بكر البغدادي: إنَّ شروط الإمامة قد تحقَّقت فيه بما لا يضارعه فيه مضارع، أو يعتلي فيها عليه منازع، وكذب عندما زعم أنَّ "الخلافة قامت في العراق بعد تحريره"، وكل عاقل يعلم يقيناً أنَّ العراق محتلٌ من نظام يسيطر عليه الشيعة الروافض العراقية والإيرانية، فأنَّى له أن يقول: "وأنت ترى في واقع اليوم أنَّ الدَّولة الإسلامية قد قامت في العراق بعد تحريره، ولم يكن شيءٌ جاورها في البلاد محرراً من ربقة الطواغيت".[1]

ومن ذلك كذب شرعيي داعش المدعو أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري فقد وصف علم البغدادي مبالغا في الكذب في كتابه:(مد الأيادي لبيعة البغدادي) فقال: "ولقد اجتمع في الشيخ أبي بكر ما تفرق في غيره، علم ينتهي إلى النبي صلى

1- موجبات الانضمام للدولة الإسلامية في العراق والشام: أبو الحسن الأزدي، مؤسسة المأسدة الإعلامية، 1434هـ-2013م.

الله عليه وسلم..." [1]. فاجتماع العلوم المتفرقة عند أهل العلم لا يمكن أن تجتمع في إمام واحد من أئمة أهل العلم، فضلاً عن اجتماعها في شخص البغدادي، التي لم تقم أي أدلة على أنَّه من أهل العلم المشهورين، فليس له أساتذة كبار تلقى العلم عنهم، وليس لديه تلاميذ تلقوا عنه العلم، وليس له مصنفات علمية تدلُّ على علو كعبه في العلوم الشرعية. فكيف يزعم أنَّه اجتمع في خليفتهم أبي بكر البغدادي ما تفرَّق في غيره، علم ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن ذلك أيضاً كذب المتحدث الرسمي باسم الدَّولة الاسلامية أبو محمد العدناني، الذي قام بإطراء خليفته أبي بكر البغدادي، مبالغاً في الكذب، فقال: "وما أدراكم من أبو بكر؟! إن كنتم تتساءلون عنه؛ فإنَّه حسيني قرشي من سلالة آل البيت الأطهار، عالم عامل عابد مجاهد، رأيت فيه عقيدة وجلد وإقدام وطموح أبي مصعب، مع حلم وعدل ورشد وتواضع أبي عمر، مع ذكاء ودهاء وإصرار وصبر أبي حمزة، وقد عركته المحن، وصقلته الفتن، في ثمان سنين جهاد يسقي من تلك البحار، حتى غدى جذيلها المحك، وعذيقها المرجب، حري به أن يتقرب إلى الله بالغسل عن قدميه وتقبيلها، ودعوته أمير المؤمنين، وفدائه بالمال والنفس والولد، والله على ما شهدت شهيد".[2] وقد سبق بيان عدم صحة النسب المزعوم إلى البغدادي خليفة داعش.

الخطأ السادس: عدة مخالفات منهجية

لاحظ أحدُ الباحثين أنَّ في تصوُّر تنظيم (الدولة) للدولة الإسلامية التي أعلنوها وجودَ عدة مخالفات كبيرة منهجية، وهي ستة كما يلي:-

---

[1]- مد الأيادي لبيعة البغدادي: إعداد أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري ص4.

[2]- مد الأيادي لبيعة البغدادي: إعداد أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري ص4.

1- الخلط بين إقامة الدين وبين إعلان الدولة.

2- الخلط بين مفهوم الجماعة المقاتلة ومفهوم الدولة القائمة على جميع مكونات المجتمع ومؤسساته.

3- عدم الأخذ بأي سنة من سنن الله تعالى في بناء الدول.

4- الخلل الكبير في مفهوم الاستطاعة الشرعية.

5- إعطاء إعلان الدولة ونظرتها الشرعية والسياسية والعسكرية صفة العصمة التي لا تقبل المراجعة ولا النقد.

6- اتهام جميع المشاريع المخالفة لمشروعهم بالخيانة والعمالة.[1]

1- نقاش هادئ حول فكر (دولة الإسلام في العراق والشام) (4) موقف تنظيم (الدولة) من إقامة الدولة: محتسب الشام، موقع نور سورية (http://syrianoor.net/revto/8122).

المطلب الرابع

المرتكزات الفكرية العامة لداعش

يتبنَّى تنظيم داعش معظم الأفكار التي كانت تتبناها التنظيمات الجهادية التكفيرية، المنتسبة للفكر القاعدي، ومن أبرز هذه الأفكار التسعة التالية:-

أولا: عقيدة الولاء والبراء عند داعش:

من يتابع خطابات قادة داعش والواقع العملي لداعش يجد تضخيمهم لعقيدة الولاء والبراء، والمغالاة في تطبيقها، ونتج عن ذلك ثلاث مفاسد، هي:-

1- إساءة الظن بعموم الناس، حتى من المسلمين، ممن يخالفونهم لدرجة تكفيرهم والحكم بردَّتهم، نتيجة عدم التمييز بين المخالفات، العقدية والعملية، أو الكبيرة والصغيرة، أو القطعية والظنية.

2- الحدَّة والغلظة في الإنكار والرد على المخالف بالأسلوب العنيف، ولو كان المخالف سلفيًا، وعدم التفكير في مآلات الأمور، وما قد يترتب على التصرف من مفاسد عظيمة وفساد عريض.

3- محاولة النيل من الخصم أيًا كان بكل الوسائل الممكنة، ومن ذلك قتله وأسره وتعذيبه. وقد طبقته داعش في قتالها للتنظيمات العسكرية المقاتلة للنظام السوري، ولمن ينشق عنها، ولو كان قائداً أو مسؤولاً شرعياً.

ثانياً: الغلو في التكفير والقتل بغير حق:

إنَّ أساس التكفير عند الدَّولة يقوم على مبدأ "**الحكم بما أنزل الله**"، وعنه يتفرع تكفير الحكَّام الذين يحكمون بالقوانين الوضعية، وتكفير الراضين بذلك، وتكفير من لم يكفِّر هؤلاء جميعًا، كما أنَّ البلدان التي تُحكم بالقوانين تصبح كلها دار كفر،

فيعود الإسلام غريباً، وتعود حروب الردة سيرتها الأولى، ويجب الجهاد الذي يتحول معهم إلى ركن من أركان الإسلام.

وهذا لم يكن ليستقيم على هذه الصورة دون الطعن في عامة العلماء والمؤسسات العلمية، والعودة المشوهة والانتقائية إلى الكتب، واتخاذ فقهاء مخصوصين من خارج النظام الفقهي، وبما أنَّ المنظومة الفقهية الإسلامية لا تُسعفهم في هذا البناء تجدهم حريصين على الكتابة في فقه الجهاد بصورة مختلفة، وبطريقة شديدة الانتقائية، حتى جعل أبو عبد الله المهاجر[1] تقسيم العالم إلى دار إسلام ودار كفر "من المعلوم من الدين بالضرورة". ومن ثم يكفِّر من يخالفه، في حين نجد عامَّةَ الفقهاء يرون أنَّ هذا التقسيم هو مسألة أمْلَتْها ظروف تاريخية قد تتغيَّر.[2]

وبناءً على منهج داعش التكفيري فقد مارست التكفير لمعظم التنظيمات الإسلامية المقاتلة ضد النظام السوري، كتكفير جبهة النصرة، وأحرار الشام، بل تكفير حركة الإخوان المسلمين كبرى الحركات الإسلامية في العالم المعاصر، وتكفير حركة المقاومة الإسلامية "حماس". وكفَّرت داعش فصائل المجلس السياسي للمقاومة العراقية والتي تضم الجيش الإسلامي في العراق، وجماعة أنصار السنة،

---

[1]- أبو عبدالله المهاجر المصري مؤلف كتاب فقه الدماء، الذي كان أحد أهم شيوخ أبي مصعب الزرقاوي، وقد جاء في ترجمة أبي عبد الله المهاجر أنه تلقى العلوم الشرعية في باكستان، ودرس وأكمل فيها الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، ودرَّس في معاهد شرعية إبان إمارة طالبان في أفغانستان، وكان ممن درس وتلقى عنه في تلك الفترة أبو مصعب الزرقاوي.

[2]- انظر الخلافة رؤية شرعية، الدولة الإسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل: مركز الجزيرة للدراسات (http://securself.blogspot.com/2014/11/blog-post_24.html)

والهيئة الشرعية، والجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية (جامع)، وحركة المقاومة الإسلامية(حماس– العراق)، بل ووصف داعش المجلس بالعمالة والردّة. [1]

ومن أبرز ما يوضح هذه القضية، وبشكل لا يحتمل الشكَّ: "بيان ما يسمى عندهم الهيئة الشرعية للدولة الإسلامية"، وممَّا جاء فيه: "إنَّ أمراء ما يسمى بالجبهة الإسلامية قد تلبسوا بمناطات كفرية قبل إنشاء جبهتهم وبعدها".[2] وممَّا جاء في بيان الهيئة الشرعية أيضاً: "فإذا تقررت ردَّةُ أمراء ما يعرف بالجبهة الإسلامية؛ كأبي عيسى الشيخ رئيس مجلس الشورى، وزهران علوش القائد العسكري، وحسان عبود رئيس الهيئة السياسية، بما تقدم من مناطات كفرية، كتولي المرتدين والكفار وتصحيح مذهبهم، وغير ذلك، فليعلم أنَّ كلَّ من التحق بِهؤلاء المرتدين بعد العلم بحالهم؛ وقاتل تحت رايتهم؛ فحكمُه حكمُهم، سواء بسواء، فلا خلاف بين أُمَّة التوحيد في حكم من صار مع المرتدين وأعداء الدين، في أنه من جملتهم؛ وحكمُه حكمُهم".[3]

---

[1]– صدرت عدة بيانات عن جماعة أنصار الإسلام الموجهة للدكتور أيمن الظواهري وغيره من قيادات الدولة الإسلامية في العراق، حيث تشكو تكفير أفراد الدولة لجماعة أنصار السنة. انظر بعض هذه البيانات: موقع عرين المجاهدين (https://al-aren.com/vb/showthread.php?t=955).

[2]– بيان الهيئة الشرعية للدولة الإسلامية حول تكفير الجبهة الإسلامية والصادر يوم الأربعاء 16جمادى الآخر 1435هـ ص27. والعلامات الفارقة في كشف دين المارقة – بحث تأصيلي يكشف حقيقة جماعة الدَّولة شرعًا وواقعًا– : للشيخ د. مظهر الويس ص 70.

[3]– بيان الهيئة الشرعية للدولة الإسلامية ص29. والعلامات الفارقة في كشف دين المارقة – مصدر سابق– ص 70.

وممَّا يدلُّ على شكِّهم في إيمان النَّاس أنَّهم فتحوا مكاتب خاصة أسموها "مكاتب التوبات"، وأخذوا يوزعون أوراق ما يسمى "الاستتابة"، بل إنَّهم لا يقبلون من أحد حتى يتوب –على طريقة الخوارج– في الإقرار على النفس بالردة والكفر".[1]

وحسب تصنيفهم **فإنَّ "قتال المرتدين مقدَّم على قتال الكفار"**، وهذا يفسِّر ما يشاهَد من شدتهم على مخالفيهم من الفصائل الجهادية الأخرى، لأنهم لقَّنوا أتباعهم أن تلك الجماعات مرتدة، وأنَّها صحوات صُنِعت على عين الغرب الكافر لقتالهم، والقضاء على مشروع "دولة التوحيد" التي يقاتلون من أجلها كما يظنون، ومن ذلك تكفيرهم لأحد قادتهم الذي انشق عنهم، وانضم إلى جبهة النصرة، وهو الشيخ أبو سعد الحضرمي والذي تمَّ تعيينه أميراً لجبهة النصرة في الرقة.

ومن يطالع أقوال المتحدث الرسمي للدولة الإسلامية أبو محمد العدناني سيجد تكفيره للمخالفين، واستباحته لدمائهم، يقول في ذلك الباحث إبراهيم بن عمر السكران: "من خلال دراستي لوثائق تنظيم الدولة الرسمية لاحظت أنَّهم يستعملون عدة أوصاف لتكفير المخالفين واستباحة دمائهم ويستحدثونها تباعاً، ولكن أشهر ناقضين عندهم يدور حولهما كلامهم وتكفيرهم للمخالفين، واستباحة دمائهم، هما ناقضان: (الصحوات والبرلمانية). فأمَّا الأول: ويسمونه "الصحوات"، ويعنون به أيَّ جماعة أو فصيل أو شخص يكون له موقف سلبي، وممانع ضد تنظيمهم، وفي نفس الوقت يثبت لديهم أنَّ له أية علاقة ما، أو تواصل، أو تفاوض بالقوى الغربية (يسمونها في خطاباتهم الصليبيين)، أو يثبت لديهم أنَّ له علاقة بالدول الإقليمية في المنطقة، كدول الخليج وتركيا، (ويسمونهم في خطاباتهم الطواغيت)، ومع الكثرة

---

[1]– العلامات الفارقة في كشف دين المارقة : للشيخ د. مظهر الويس ص 76.

المفرطة لورود هذا المصطلح في خطاب تنظيم الدولة إلاَّ أنَّهم يذكرون أنَّهم لم يخترعوا هذا المصطلح، وإنَّما كما يقولون في تعريف مصطلح الصحوات: (الصحوات مصطلح سبكته البيادق الأمريكية لتجميل مرتديهم)، واسم "الصحوات" وما تصرف منها، مثل: "الصحوجي"، التي هي عند تنظيم الدولة من أشنع أوصاف الردة والخروج من الإسلام بالكلية، وموجِب من أعظم موجِبات استباحة الدم، وحز الرؤوس، وهدم البيوت وإحراقها، وسلب الأموال، ولذلك فإنَّهم كثيراً ما يضيفون لفظ الصحوات للفظ الردة، كقولهم: (صحوات الردة)، ومن ذلك قول العدناني نفسه: (ولن تغلب صحوات الردة إسلامكم إن شاء الله)، ويضيف: "وقد لاحظت أنَّه إذا جاء الحديث عن قتل واستباحة دماء "الصحوات" فإنَّ التنظيم في بياناته الرسمية يختار أقسى عبارات التكفير، واستحلال الدم، ليوضّح لمستمعيه أن وصف "الصحوات" هو من أشنع أوصاف الكفر والردة، ونواقض الإسلام، واستباحة الدم عندهم. ومن ذلك مثلاً: أنَّه لم يكتفِ بالقول بأنَّهم سيقتلون الصحوات، بل قال إنَّ ألذَّ الدماء وأحلاها هي: دماء من ينطبق عليه وصف "الصحوات"، كما جاء في أحد بيانات التنظيم:(فاعلموا أن لنا جيوشاً في العراق، وجيشاً في الشام من الأسود الجياع شرابهم الدماء، وأنيسهم الأشلاء، ولم يجدوا فيما شربوا أشهى من دماء الصحوات، فوالله لنسحبنّهم ألفاً ثم ألفاً، ثم والله لن نبقي منكم، ولن نذر".[1]

---

[1]– في بحثه وهو بعنوان: "قتل الأهل والأقارب عند تنظيم الدولة– قراءة في الوثائق الرسمية للتنظيم–". ونقل أقوال المتحدث الرسمي للدولة الإسلامية أبو محمد العدناني كالتالي: "مجلة دابق، العدد الأول، رمضان 1435هـ، ص20"، أبو محمد العدناني. بيان بعنوان: فيَقتلون ويُقتلون، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، الدقيقة:23". أبو محمد العدناني، بيان بعنوان: والرائد لا يكذب أهله، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، الدقيقة: 25.

ولقد رفضت داعش الدعوات المتكررة الشفهية والرسمية من الشرعيين والعسكريين من الفصائل المقاتلة، ومن علماء سوريا بالإعلان صراحة بعدم تكفير غيرهم من المجاهدين، وتحريم تكفيرهم، ومن ذلك: الروابط العلمية، والهيئات الإسلامية السورية، وجبهة علماء حلب.[1]

وأصدر الشيخ المحدِّث عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد آل سعد المطيري بياناً ذكر فيه: أنَّه قد استفاضت الأخبار في وقوع ما يسمى بـدولة "الإسلام في العراق والشام" في مخالفات شرعية كثيرة، منها: وقوعها في تكفير المسلمين بغير حق، وحكمهم بالردَّة على من لا يستحق ذلك، وإنَّما بالشبهة، ممَّا أدى إلى استباحتهم دماء بعض من حكموا عليه بالكفر أو الردة.[2]

وقد أكدَّ الدكتور إبراهيم عبد الله سلقيني – سوري الجنسية ومن جبهة علماء حلب– قيام داعش بتكفير المخالفين لها من التنظيمات الإسلامية المقاتلة، وغيرهم من أبناء الإسلام، مستدلاً بشهادات جميع المعتقلين المفرج عنهم، وهم بالمئات، وشهادات من قابلوهم، وجلسوا معهم في الحوارات، والمناظرات، والمفاوضات، وقد

---

[1]– انظر: بيان صادر عن جبهة علماء حلب بحظر فصيل العراق والشام وفتوى بوجوب انتقال عناصره شرعاً لفصائل مجاهدة أخرى، وبيان لجبهة علماء حلب بخصوص الحكم الشرعي لما يقوم به فصيل العراق والشام بسوريا. وبيان الروابط العلمية والهيئات الإسلامية السورية حول تصرفات تنظيم (الدَّولة الإسلامية في العراق والشام) بتاريخ 1435/2/18هـ– 2013/12/21م. وبيان وفتوى الروابط العلمية والهيئات الإسلامية حول التصرفات الآثمة لتنظيم دولة العراق والشام، بتاريخ 1435/3/3هـ– 2014/1/5م.

[2]– انظر: بيان الشيخ المحدث عبد الله السعد في تنظيم الدَّولة الاسلامية في العراق والشام.

جلس معهم العشرات من طلبة العلم، وبشهادة مقاطع من الفيديو التي يبثونها على اليوتيوب.[1]

وقد أكَّد معتقد تكفير داعش لغيرهم الدكتور الباحث السوري المعارض للنظام الدكتور يحي خيتي، حيث ذكر أنَّ الأحداث التي وقعت في سوريا لا تدع مجالاً للشك في انحراف تنظيم الدَّولة فكريًا وعقديًا، وتبنيه العقائد الغالية في تكفير الجماعات والفصائل المجاهدة، وترتَّب على ذلك: تعذيب قادة الجهاد وقتلهم، وكذا الحراك الثوري، والدعوي، والإعلامي، والطبي بأبشع الصور.[2]

وبهذا يتبيَّن أنَّ هدف داعش ليس إسقاط النظام السوري إنَّما إقامة دولتهم المزعومة على المناطق المحررة، فزعموا أنَّهم المنهج الوحيد الصحيح، وأنَّهم وحدهم المجاهدون، وأنهم الدَّولة الأحق بحكم جميع سوريا، وأنَّ على الجميع الانضواء تحت رايتهم، وإلاَّ فإنَّهم خارجون عاصون... فسرقوا الثروات، واستولوا على ما حرَّره المجاهدون خلال الشهور الماضية.

قال أبو عبد الله محمد المنصور- كان صديقاً للزرقاوي، ويعرف أبا بكر البغدادي عن قرب-: "إنما خلافنا الأكبر معهم في مسائل التكفير بغير حق، والقتل بغير حق، والكذب، ومسائل كثيرة متعلقة بالسياسة الشرعية، وأساس ذلك كله تأمير الجهلة الأحداث، أصحاب الأهواء في المسائل الشرعية، فأصول خلافنا معهم خمسة أمور: التكفير بغير حق، والقتل بغير حق، والكذب، والجهل، وعدم مراعاة السياسة

---

[1]- انظر: تقرير ببعض جرائم تنظيم العراق والشام، الصفحة الشخصية له على "الإنترنت"

[2]- انظر أحداث العراق الأخيرة ومشاركة تنظيم الدَّولة فيها: الدكتور عماد الدي خيتي .http://islamsyria.com/portal/article/show/5541

الشرعية في العمل الجهادي".[1] وقال: "القيادة الحالية لما يسمى زوراً بدولة العراق الإسلامية، فلا شك عندي أنَّهم وقعوا في كثير مما وقع به الخوارج من الغلو في التكفير والقتل بغير حق.[2]

إنَّ مذهب أهل السنة وسط بين من يقول: لا نكفِّر من أهل القبلة أحداً، وبين من يكفِّر المسلم بكل ذنب دون النظر إلى توفر شروط التكفير وانتفاء موانعه، ويتلخص مذهب أهل السنة في أنَّهم يطلقون التكفير على العموم، مثل قولهم: من استحلَّ ما هو معلوم من الدين بالضرورة كفر، ومن قال إنَّ القرآن مخلوق، أو إنَّ

---

[1]– الدَّولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم: أبو عبد الله محمد المنصور ص3.

[2]– الدَّولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم: أبو عبد الله محمد المنصور ص7. يقول صاحب الكتاب: "أقول ذلك وأنا خبير بقياداتهم، فالزرقاوي رحمه الله بقي في بيتي مدة ليست بالقصيرة، وما يسمى الآن زورًا بأمير المؤمنين –عليه من الله ما يستحق– كان فردًا في جماعتنا، ودرس عندي شيئًا قليلاً من "زاد المستقنع"، ثم قُدِّر لي الاعتقال، وترك جماعتنا بعد اعتقالي لأسباب ظاهرها إداري، وباطنها كما أظن – والعلم عند الله– الهوى وحب الظهور. ومن خلال معرفتي الدقيقة بالشخصين، أقول: ليس بينهما أفعل تفضيل أبدًا. فما يسمى زورًا بأمير المؤمنين سيء الخلق جاهل ومن أهل الأهواء، أساء كثيرًا إلى الجهاد في العراق، واليوم ينقل أهواءه وجهله إلى الشام. أمَّا الزرقاوي رحمه الله فنختلف معه في بعض مسائل التكفير وفي كثير من مسائل السياسة الشرعية، لكنه رحمه الله كان أفضل ممن سمى نفسه بالبغدادي، وليس عندي من شك أنَّ هذه الدَّولة الموهومة لا تدار من قبل أبي بكر البغدادي؛ لأنه – ومن خلال معرفتي الدقيقة به وبغض النظر عن الانحراف الفكري والعقدي لديه– محدود الذكاء، لا يصلح للقيادة أبدًا، وللفائدة أقول إنَّ عمره في نهاية الثلاثينيات".

الله لا يرى في الآخرة كفر، ولكن تحقُّق التكفير على المعيَّن لابد له من توفر شروط، وانتفاء موانع، فلا يكون جاهلاً ولا متأولاً ولا مكرهاً.. الخ.[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فقد يكون الفعل أو المقالة كفراً، ويطلق القول بتكفير من قال تلك المقالة، أو فعل ذلك الفعل، ويقال: من قال كذا، فهو كافر، أو من فعل ذلك، فهو كافر. لكنَّ الشخص المعين الذي قال ذلك القول، أو فعل ذلك الفعل، لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها، وهذا الأمر مطرد في نصوص الوعيد عند أهل السنة والجماعة، فلا يشهد على معين من أهل القبلة بأنَّه من أهل النَّار، لجواز أن لا يلحقه، لفوات شرط أو لثبوت مانع".[2]

لقد تناسى جماعة داعش أنَّ هناك عدداً من الأحاديث المحذرة من تكفير المسلم، ومنها:

1- عَنْ أَبِى ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يَقولُ: "لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلاً بِالْفُسُوقِ، وَلاَ يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ؛ إِلاَّ ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ".[3] 2- قول رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "ليسَ عَلى رجلٍ نذرٌ فيما لا يملكُ، ولَعنُ المؤمنِ كقتلِهِ، ومَن قَذفَ مؤمناً بكفرٍ فهو كقتلِهِ، ومَن قَتلَ نفسَهُ بشيءٍ في الدُّنيا عُذبَ به يومَ القيامةِ، ومَن حلفَ بملةٍ سِوى الإسلامِ كاذباً فهو كما قالَ".[4]

---

[1]- التكفير حكمه وضوابطه والغلو فيه: فهد عبد الله ص 45.

[2]- مجموع الفتاوي: شيخ الإسلام ابن تيمية 165/35.

[3]- أخرجه البخاري رقم 5585، 6045، ومسلم رقم 61.

[4]- أخرجه البخاري رقم 1363،6047، 6105، 6652، ومسلم رقم 110.

3- قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما".[1] قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: "والتحقيق أنَّ الحديث سيق لزجر المسلم من أن يقول ذلك لأخيه المسلم... وقيل: معناه رجعت عليه نقيصته لأخيه ومعصية تكفيره... ومعنى الحديث فقد رجع عليه تكفيره، فالراجع التَّكفير لا الكفر، فكأنَّه كفَّر نفسه لكونه كفَّر من هو مثله".[2] وقال القرطبي رحمه الله: "والحاصل أنَّ المقول له إنْ كان كافراً كفراً شرعياً فقد صدق القائل، وذهب بها المقول له، وإنْ لم يكن رجعت للقائل معرة ذلك القول، وإثمه".[3]

إنَّ الخطر العظيم الذي نشأ عن تلك العقيدة هو تحويل جيش داعش إلى جيش من القَتَلة، بمجرد إقناعهم بأنَّ الخصم كافرٌ أو مرتدٌ، وما أسهلَ ذلك على عقول سلّم أصحابُها قيادَها لأمرائهم، وقد عزلوها عن التلقي من غيرهم. ومثال ذلك: تكفير لواء عاصفة الشمال بناء على صورة مع جون مكين، الذي زار شمال حلب يوم 29 أيار 2013م، ولم يأتوا بأيِّ دليل يثبت حصول خيانة داخل اللقاء، وهذه شبهة لا تجيز القتال، وسفك دماء المسلمين، فقد اجتمع صلى الله عليه وسلم بعدد من الكفار والتقى بهم. وهذا ظاهر في بياناتهم الصوتية والمكتوبة. وقد ثبت وجود لقاءات كثيرة بين فصيل تنظيم الدولة وعاصفة الشمال بعد الصورة.

---

[1]- أخرجه أحمد 44/2، والبخاري رقم 6103، ومسلم 79/1، رقم60.

[2]- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ،466/10.

[3]- فتح الباري شرح صحيح البخاري 466/10.

عدم تفريق داعش في التكفير بين الطائفة والأعيان:

لقد نشر التنظيم بحثاً في مجلة دابق نقدوا فيه بعض المقالات الخاطئة في التكفير، ومنها: أنَّهم رفضوا قول من يفرق بين الطائفة والأعيان، فمن يقول: "الجهة الفلانية طائفة ردة، لكني لا أكفِّر كل أعيانها"، فإنَّ جماعة الدولة ترى أنَّ هذا القول خطأ، وأنَّه لا فرق بين الطائفة والأعيان، وإذا وقعت الطائفة في الكفر انسحب اسم الرِّدَّة على كل أعيانها، كما يذكر جماعة الدولة، فقد جاء في مجلة دابق، العدد السادس، ربيع الأول، 1436هـ، ص 20.(يُفرِّق بين الطائفة وأعيانها في اسم الكفر وبعض أحكامه، وهذا التفريق مخالف لإجماع السلف في حق الطوائف التي اجتمعت على كفر، كنصرة القباب والقانون) ويذكر تنظيم الدولة أنَّ هذا التفريق بين الطائفة والأعيان يسبِّب مشكلات عملية مزعجة لهم، حيث سيقود جنود الدولة إلى التورع والاحتياط أثناء مقاتلة من حكم عليه شرعيي الدولة بالرِّدَّة، وفي ذكر العراقيل غير المريحة الذي يسببها هذا القول: جاء في مجلة دابق، العدد السادس، ربيع الأول/1436هـ، ص 21: (فإنَّ المرء إذا كان يُقدّر وجود "مسلمين" في صفوف الطائفة، ويوسع لهم دائرة العذر ليشمل الجهل بأصل الدين، فسيضطر، من حيث

يشعر أو لا يشعر، عاجلاً أو آجلاً، إلى أن يتورع ويحتاط، فلا يستهدف المرتدِّين خشية أن يقتل "مسلمين متأولين)".[1]

تكفير داعش للرئيس المصري الدكتور محمد مرسي:

هاجم أبو محمد العدناني المتحدث باسم الدولة الإسلامية بالعراق والشام زعيم تنظيم القاعدة د. أيمن الظواهري، موجهاً له انتقاداتٍ لاذعةً، وبيَّن موقف جماعة الدولة من الرئيس المصري الدكتور محمد مرسي، فقال: ندعوك لتصحيح منهجك، وتصدع بردة الجيش الباكستاني، والمصري، والأفغاني، والتونسي، والليبي، واليمني، وغيرهم من جنود الطواغيت وأنصارهم، وعدم التلاعب بالأحكام والألفاظ الشرعية، كقولك الحكم الفاسد والدستور الباطل، والعسكر المتأمريكين، والدعوة صراحة لقتال جيش مصر جيش السيسي الفرعوني الجديد، وإلى التبرؤ من الرئيس مرسي وحزبه، والصدع بردته وكفاك تلبيسا على المسلمين... نعم مرسي المرتد، الذي خرج إلى سيناء بجيشه لا لمحاربة اليهود بل لمحاربة الموحدين هناك، فدك بطائراته ودباباته بيوتهم، وبيوت المسلمين.

وفي العدد السابع من مجلته الرسمية "دابق" الناطقة بالإنجليزية، والتي تداولها أنصار التنظيم على شبكات التواصل الاجتماعي أعادت المجلة نشر نص رسالة صوتية سابقة، وجهها أيمن الظواهري زعيم تنظيم القاعدة إلى الرئيس مرسي في

---

[1]- انظر بحث قتل الأهل والأقارب عند تنظيم الدولة- قراءة في الوثائق الرسمية للتنظيم-: إبراهيم بن عمر السكران، ص 9-10.

يناير 2014م بعنوان "التحرر من دائرة العبث والفشل". وعنونت المجلة نص الرسالة على صفحاتها بـ"نداء ضعيف من الخَلَف إلى الطواغيت، من الظواهري إلى الطاغوت مرسي"، كما أرفقت مجلة "دابق" بالرسالة التي نشرت نصها على صفحتين من صفحاتها الـ82 صورة للرئيس المصري الأسبق وعنونتها بـ"مرسي الطاغوت". وذيلت المجلة الرسالة بتعليق قالت فيه: "أين ما يسمى بالحكمة في إرسال هذا النداء الضعيف للمسجون المرتد؟ وحتى الأسوأ، أين ما يسمى بالحكمة في إسناد الإسلام للطاغوت، الذي حكم بالقوانين الوضعية.

تكفير الدولة الإسلامية للعاملين في الجيوش في العالم العربي والإسلامي:

ومن مغالاة الدولة الإسلامية تكفيرهم لعوام المسلمين العاملين في الجيوش في العالم العربي والإسلامي كله، وعدِّهم جميعاً مرتدون خارجون عن الإسلام، ومستباحون الدم لأنهم يحمون الطاغوت ويتولونه. فقد جاء في البيان الرسمي لتنظيم الدولة ما يلي:(لابد لنا أن نصدع بحقيقة مرة لطالما كتمها العلماء واكتفى بالتلميح لها الفقهاء ألا وهي: كفر الجيوش الحامية لأنظمة الطواغيت..، لابد لنا أن نصرح بهذه الحقيقة المُرّة ونصدع بها، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة، إن جيوش الطواغيت من حكام ديار المسلمين هي بعمومها جيوش ردة وكفر، وإن

القول اليوم بكفر هذه الجيوش وردتها وخروجها من الدين بل ووجوب قتالها لهوَ القول الذي لا يصح في دين الله خلافه".[1]

وفي بيان رسمي له يدعو أنصاره ويستحثهم على قتال العساكر في الجيوش العربية والإسلامية، جاء فيه: "فهيا أيها الموحد، لا تفوتنّك هذه المعركة أينما كنت، عليك بجنود وأنصار الطواغيت وعسكرهم، وشُرَطِهم، وعناصر أمنهم، ومباحثهم".[2]

وتواتر النقل عن عناصر من فصيل لتنظيم الدولة في سوريا تكفير الجيش الحر بالجملة، بل وتكفير أهل بلاد الشام جملة، بدعوى أنَّهم عباد قبور. وقد وجهت جبهة علماء حلب لقيادات هذا الفصيل عدَّةَ مرات بإخراج بيان يحرم تكفير الجيش الحر، أو تكفير المسلمين بالجملة، ولم يستجيبوا لذلك، وهذا يجعل جماعة الدولة مسؤولين عن تصرفات أفرادهم مسؤولية كاملة، وهذا ظاهر في مقطع تكسير قوارير الخمر التي ادَّعوا كذباً أنَّها لمقاتلي لعاصفة الشمال، ولو صحَّ أنَّها لعاصفة الشمال فلا يجوز تكفير المسلم بالكبيرة. وأيضاً ثبت تكفير جماعة الدولة كلَّ من يعمل في

---

[1]- انظر أبو محمد العدناني، بيان بعنوان: السلمية دين من؟!، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، الدقيقة: 15.

[2]- انظر أبو محمد العدناني، بيان بعنوان: إن ربك لبالمرصاد، مؤسسة الفرقان، الدقيقة: 35.

المنظمات المدنية جملة، تحت دعوى أنَّه تابع للإتلاف، وعدم إيراد أيَّ دليل يدلُّ على هذه التبعية المدعاة.[1]

وما ذهبت إليه جماعة الدولة من عدم التفريق في التكفير بين الطائفة والمعين مخالف لما ذهب له سلف الأمة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "نُصُوص الوعيد التي في الكتاب والسنة، ونصوص الأئمة بالتكفير والتفسيق ونحو ذلك لا يستلزم ثبوت موجبها في حق المعيَّن؛ إلاَّ إذا وُجِدَتِ الشروط، وانتفتِ الموانع".[2] وقال شيخ الإسلام كذلك فيمَن قال ببعض مقالات الباطنيَّة الكفريَّة: "فهذه المقالات هي كُفر؛ لكن ثبوت التكفير في حقِّ الشخص المعيَّن، موقوفٌ على قيام الحجة التي يَكْفُر تاركها، وإنْ أطلق القول بتكفير مَن يقول ذلك، فهو مثل إطلاق القول بنُصُوص الوعيد، مع أنَّ ثُبُوت حكم الوعيد في حقِّ الشخص المعيَّن، موقوفٌ على ثبوت شروطه، وانتفاء موانعه؛ ولهذا أطلق الأئمة القول بالتَّكفير، مع أنَّهم لم يحكموا في عين كلِّ قائلٍ بِحُكم الكفار".[3]

---

[1]- انظر بيان صادر من جبهة علماء حلب بخصوص الجرائم التي اقترفتها داعش خلال فترة عملهم داخل سوريا. ومقال داعش، والسياسة الشرعية في مراعاة المصالح: محمد عبد الرازق، موقع الإخوان المسلمين، سوريا.

[2]- مجموع الفتاوى: 10/ 372، 35/ 165-166، والمسائل الماردينية؛ كلاهما لشيخ الإسلام ابن تيميَّة ص 71.

[3]- "بغية المرتاد في الرَّد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية"؛ لشيخ الإسلام ابن تيميَّة ص 353، 354، وقال شيخ الإسلام أيضًا؛ كما في "مجموع الفتاوى" 10/ 329، 330: "لَعْن المطلق لا يستلزم لَعْن المُعَيَّن الذي قام به ما يمنع لُحُوق اللعنة به، وكذلك التكفير المطلق

وقال ابن أبي العِزِّ الحنفي في "شرح الطحاوية"، عند كلامه على تكفير المُعَيَّن: "الشَّخص المعيَّن يمكن أنْ يكونَ مجتهداً مخطِئًا مغفوراً له، أو يمكن أنْ يكونَ ممَّن لم يبلغْه ما وراء ذلك منَ النصوص، ويمكن أنْ يكونَ له إيمان عظيم، وحسنات أوجبتْ له رحمة الله... ثمَّ إذا كانَ القول في نفسِه كفرًا، قيل: إنَّه كفر، والقائل له يَكْفُر بشروط، وانتفاء موانع".[1]

وقال العلاَّمة محمد بن علي الشوكاني: "اعلم أنَّ الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام، ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أنْ يقدمَ عليه، إلا ببرهانٍ أوضحَ من شمس النهار؛ فإنَّه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أنَّ: "مَن قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال، وإلا رجعت عليه"[2]، وفي لفظ آخر: "مَن دعا رجلاً بالكفر، أو قال: عدو الله، وليس كذلك، إلا حارَ عليه"[3]

والوعيد المطلق، ولهذا كان الوعيد المُطْلَق في الكتاب والسنة مشروطًا بثبوت شروط وانتفاء موانع"، وينظر: "بغية المرتاد" ص 313.

[1]- شرح العقيدة الطحاوية: تحقيق جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة، الطبعة المصرية الأولى، 1426هـ- 2005م 319/1،.

[2]- صحيح البخاري 514/10، ومسلم رقم 1892.

[3]- البخاري رقم 6045، مسلم رقم 215.

أي رجع، وفي لفظ في الصحيح: "فقد كفر أحدهما"، ففي هذه الأحاديث وما ورد موردها أعظمُ زاجر، وأكبر واعظ عن التسرع في التكفير.[1]

من أسباب ظهور الأفكار التكفيرية:

1- محاربة الأنظمة المستبدة في العالم الإسلامي للدعاة المخلصين والحركات الإسلامية المعتدلة، وزجهم في السجون وتعذيبهم، وشعور الشباب المسلم بغربة الإسلام في ديار الإسلام.

2- الاضطهاد والظلم والاستبداد السياسي، والسجون والمعتقلات، وما فيها من معاملة سيئة، وتعذيب شديد، واستشهاد الشباب المسلم تحت التعذيب.

3- الفساد المالي والأخلاقي، وخاصة من أفراد السلطة الحاكمة.

4- عدم القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

5- الجهل وقلة الوعي الديني، وعدم فهم الإسلام على حقيقته.

6 - الفتاوى المضللة من مشايخ السلطة الظالمة.

7- شعور بعض الشباب المسلم بالاستعلاء علي الغير- نتيجة الجهل- بالعبادة التي يمارسها.

8- انتشار مظاهر الرذيلة، والتي يشاهدها المسلم في المجتمعات الإسلامية.

9 - السخرية من الإسلام عقيدة وشريعة عبر المنابر الإعلامية الرسمية من قبل الإعلاميين والكتاب المناصرين للأنظمة الظالمة، وتشجيع هذه الأنظمة لهم.

الاستهانة بالدماء المسلمة:

---

[1]- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار: محمد بن علي الشوكاني، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ص 978.

إنَّ ممَّا يدلَّ على استهانة جماعة داعش بالدماء المسلمة، سواء دماء المنتمين لداعش، أو غير المنتمين لها، شهادة الشيخ عبد الله المحيسني، حيث شاهد بأمِّ عينيه عدةَ حوادث تدلُّ على هذه الاستهانة، واستعدَّ أن يباهل جماعة داعش عليها. وذكر من ذلك: "حادثة داركوش"، فقال: "كنت في الساحل عند أبي أيمن العراقي أمير الدولة هناك، فكنت أنصحه أن لا يستخدم المفخَّخات حتى لا يستطير الخلاف، فقال لي: اليوم بعثنا مفخَّخة لداركوش. وكان ذلك يوم الخميس، وكان هنالك أفراد من الجيش الحر(سيئين)، فانطلقت فوصلت بعد تفجيرها بساعات، فاعترضني أفراد الجيش الحر واعتقلوني، وأقسمت لهم أنِّي لست طرفاً في النزاع، فوصلت لمكان الحادث فرأيت عظام منفذ العملية وأشلاءَه، وعجبت من مكان التفجير! فليس هنالك ثكنة ليفجرها!.. فإذا به قد نفَّذه بجوار محطة مياه تقع قبل الحاجز بمائتي متر، قَتَلَ فيها نفسه، وقيل: وقتها أنَّه قتل حارس المحطة، فسجلت شهادتي ونشرتها. ثمَّ تبين أنَّ الرجل الحارس لم يستشهد، بل أُصيب إصابات بليغة، ومازال حياً إلى هذه اللحظة، ومسكنه الآن في عزمارين".

وذكر الشيخ عبد الله المحيسني حادثة أخرى، فقال: "أرسلوا ثلاث مفخَّخات وقفتُ عليها على مقر مدرسة المشاة، كلُّها خارج المدرسة، وثالثةً في أورم استهدفوا حاجزاً للزنكي فقُتِلَ شاب عمره ١٧ عاماً، لا علاقة له بالأمر، هنا انطلقت إلى الأنباري الرجل الثاني في الدولة، وقلت له: يا شيخ أدرك الساحة، اتق الله في أمة محمد صلى الله عليه وسلم! قال: نحن جرَّبنا الحروب. قلت: لكم سياسة الحروب، ولنا كطلاب علم أمر الفتيا! هذه المفخَّخات لا تجوز وهي تقتل أبرياء! فذكرت له الأخبار التي شاهدتها، فقال كلمة تهتز لها الجبال، وأباهل عليها، قال: "مفخَّخة تقتلُ عشرين فيرتعب البقية!!". قلت: رجالك يقتلون أنفسهم، ولا يضرون، حتى من

تسمونهم مرتدين، قال: يكفي الرعب!! وحين اقترب انفجار آخر، قلت: يا شيخ أنقذ هؤلاء الذين معك، وَوَافِقْ على محكمة بينكم تحكم بشرع الله.. فالأخوة سيقتَّلون، فقال: هم جاءوا ليموتوا!!

ثمَّ ذكر الشيخ عبد الله المحيسني حادثة أخرى تبين استهانتهم بالدماء، فقال: "أوقفني رجل في الطريق يرتجف، قلت: ما بك؟، قال: حاجز الدولة هذا قتل سائق سيارة قبل قليل أمامي، فانطلقت للحاجز، وجدت شاباً صغير السن، فقلت له: هل قتلت سائق السيارة قبل قليل؟ قال: نعم، قلت: كيف ذاك؟ قال: مرَّت السيارة بالحاجز فأوقفتها، فسألت صاحبها من أين أنت؟ قال: من الأتارب من فصيل كذا. فقلت: إنزل فرفض، فرجعت للوراء ودرَّزته بالرصاص! أخذت اسمه وبلَّغتُ الأنباري، فغضب من الجندي القاتل، وانتهى الموقف!

وأضاف: قلت للأنباري: يا شيخ كنت في فضائية الجزيرة أذبُّ عنكم أي (الدولة)، وكنتم تُشَوَّهون من قبل الإعلام، فحبذا لو أخرجتم نفياً لكل عملية مفخخة لم تصدر منكم! فغضب وقال: نحن أعلم بما نعلن وننفي!."

وعقَّب الشيخ عبد الله المحيسني على شهادة فيما رأى فقال: "ما سبق نماذج يسيرة ممَّا شهدت في تهاونهم في دماء المسلمين، وكانت بالنسبة لي فيصلاً، كيف وأنا اقرأ قوله صلى الله عليه وسلم: "من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة، جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله".[1]

ومن استهانة جماعة داعش بالدماء المسلمة: المجازر التي ارتكبتها داعش بحق عشيرة آل بو نمر السنية في العراق، وبحق قبيلة الشعيطات في سوريا.[2]

1- نشر حديث الشيخ عبد الله المحيسني في موقع "https://justpaste.it/jwvc"

2- تغريدات د محمد السعيدي حول ماذا فعلت داعش؟

وقد قتلت داعش من أفراد جبهة النصرة ما يقرب من سبعمائة شخص كما ذكر أبو محمد الجولاني في برنامج بلا حدود الذي يقدمه الإعلامي أحمد منصور عبر قناة الجزيرة.

ثالثا: الغدر الداعشي:

الغدر عند داعش يتمثل فيما يلي:

أولاً: منح الأمان للرسل ولعامة المجاهدين، ثمَّ الغدر بهم واعتقالهم، وتعذيب كثير منهم وقتلهم، وقد ذاعت أخبارُ ضحايا غدرهم، حتى صار يعرفها القاصي والداني من السوريين، ومن غير السوريين.

ثانياً: الغدر بالكتائب التي تقاتلها، ونقض العهود التي تعقدها معها، من الأمثلة المشهورة على ذلك: غدر داعش بمقاتلي أحرار الشام في مسكنة، فعندما فشل هجومها الأول على البلدة طلبت هدنة، فلم يتردد أحرار الشام في الاستجابة لها، ثمَّ اتضح أنَّها لم تطلب الهدنة إلا للغدر بهم، فقد استغلتها لاستقدام تعزيزات ضخمة، وعندما وصلت تلك التعزيزات قصفت مقرات الأحرار بالمدفعية، ثمَّ حاصرتها وسيطرت عليها، وبذلك سقطت مسكنةٌ في يد داعش نتيجة الغدر.[1] ومن ذلك أيضاً:-

1- أنَّه إذا قيل لجماعة داعش: إنَّ أحرار الشام، أو صقور الشام، أو جيش الإسلام صحوات، فإنَّهم يتحوَّلون في طرفة عين إلى أعداء، يتقربون إلى الله تعالى بقتالهم وقتلهم، وإذا أراد قادتهم احتلال قرية ما من القرى التي تسيطر عليها بعض الكتائب

1- الدَّولة الإسلامية في العراق والشام: النشأة والتوسع والدور المرسوم لها ضد الثورة السورية: د. محمد علي الأحمد.

المقاتلة الأخرى فما عليهم إلاَّ أنْ يخبروهم بأنَّهم ذاهبون إلى قرى النصيرية، والرافضة، وقد تواترت الروايات بحصول ذلك في كثير من الاعتداءات التي شنَّتها داعش على المدن والقرى المحررة.

2- في منتصف أيلول 2013م أطلقت داعش حملة عسكرية ضد كتائب الجيش الحر في ريف حلب الشرقي تحت عنوان "نفي الخبث"، وقالت: إنَّها تستهدف عملاء النظام الذين قاموا بالاعتداء السافر على الدَّولة الإسلامية في العراق والشام، وفي مقدمتهم: كتيبتا الفاروق والنصر، وكانت الذريعة السخيفة حسبما جاء في البيان الداعشي: "محاولة أتباع النظام السوري اقتحام مقر الدَّولة في مدينة الباب، من خلال مظاهرة مسلحة خرجت أمام المقر، ثمَّ قيام المتظاهرين بالاعتداء على جنودنا من أنصار ومهاجرين بالسبّ والشتم والضرب وإطلاق النار، ورمي القنابل وتحطيم المركبات". ولا شك أنَّ هذا كلَّه كذب وتضليل، تبرِّر داعش به أفعال مجرميها، والعاملين معها من العصابات المجرمة.

3- الهجوم على لواء عاصفة الشمال في إعزاز، بذريعة ملاحقة طبيب ألماني اتهم بالتجسس، وتصوير مقر الدَّولة الداعشية في المدينة، وهذا من أضاليلها وأباطيلها أيضاً، التي تحاول من خلاله تمرير جرائمها، فأبناء مدينة إعزاز وأطباء مستشفياتها ينفون اتهامات داعش للطبيب المذكور المتفاني في خدمة الشعب السوري، والمضحي بحياته لخدمة الثورة، وعلاج الثوار، إذْ أجرى عشرات العمليات للجرحى، ولذلك تريد داعش الانتقام من الثورة وأنصارها، والمغفلون يصدّقون أكاذيبها، كما يصدّقون إعلام النظام السوري، بالرغم من كذبه المفضوح.

4- إعلان داعش الحرب على الأتارب بحجة أنَّ أحد أبناء المدينة قام برمي راية الدَّولة على الأرض! ورغم أنَّ لواء أمجاد الإسلام (الذي يسيطر على الأتارب) أعلن

موافقته على التعاون، وتقديم المتهم إلى محكمة شرعية، تختار هيئةُ النصرة قضاتها، إلا أنَّ داعش أصرت على الاعتداء على المدينة، وسيّرت إليها أرتالاً من مقاتليها. أليس هذا الذي تفعله هو منطق الجيش الأسدي نفسه؟ بل إنَّ بطش داعش وفجورها تفوق على جيش بشار في كثير من الممارسات.[1]

5- قتل عضو رابطة خطباء الشام الشيخ محمد أمين النجار على أحد جبهات الجهاد في الريف الشمالي من حمص، إثر غدر أفراد عصابة داعش به بعد تمكُّنهم منه وإعطائه الأمان، فقُتل غدراً هو وصاحبه المجاهد البطل صالح العلوش. والشهيد- بإذن الله- من خيرة طلبة العلم والباحثين الشرعيين، وقد فاز مؤخراً في المركز الثالث في المسابقة السنوية الأولى لدراسات المنبر.[2]

6- قتل داعش وغدرها بقاضيها الشرعي السابق الشيخ محمد العيس وهو خريج الثانوية الشرعية بالباب، وخطيب جامع اليكن ببلدة قباسين، وحافظ للقرآن الكريم. أحبَّ الشيخُ تنظيم العراق والشام ظاناً أن مشروعه في إنشاء الدولة الإسلامية صادقاً، وعين قاضياً عندها. ولكن ما إنْ اكتشف أمرها، وقتلها، وتكفيرها للمسلمين حتى تركها، وفضَحَ أمرها على منبر الجمعة؛ منبهاً الناس على خطرها، وكان ممَّا تحدَّث به وكان سبباً في قتله، أنَّه تحدَّث عن انتصارات المجاهدين في معركة الساحل، وعن تفجير قبور الصالحين في منبج، وتكفير الشرفاء من مجاهدي الجيش

---

[1]- انظر المصدر السابق.

[2]- انظر بيان رابطة خطباء الشام "بيان تعزية باستشهاد الشيخ محمد أمين النجار": رابطة خطباء الشام، الخميس 25 رجب 1436هـ الموافق 14 مايو 2015م، (http://shamkhotaba.org/news/273)

الحر فأقدمت داعش على قتله. وقد تمَّ العثور على جثته في الباب مقتولاً بتاريخ 2014 /4/7م.[1]

7- ومن الغدر الداعشي والاستهانة بالدماء المسلمة أنها أعدمت يوم الاثنين 2015 /6/22م الدكتور أحمد علي صالح القيسي، عميد كلية الفقه في جامعة الرسول الأعظم في مدينة بيجي العراقية، بتهمة الردة، والانتماء لقوات الحشد الشعبي المساندة للجيش العراقي في عملياته ضد التنظيم. ويُعدُّ أحمد القيسي أحد أبرز علماء المذهب الحنفي في العراق، كان مدرَّساً لمقرر أصول الدين والفقه الإسلامي في جامعتي الإمام الأعظم، وتكريت، ولقب بشيخ أحناف صلاح الدين. وقد أُعدم بعد رفضه البيعة للبغدادي، بحسب إفادة بعض الناشطين، وكان قبل إعدامه تلقَّى على أيد أفراد تنظيم داعش مختلف صنوف العذاب، ممَّا أدى إلى فقد عقله من شدة التعذيب، دون أن يعترف لرجال داعش بأيَّ معلومة تخص الجماعات السُنّية، التي تقاتل خارج نطاق تنظيم الدولة.

وقد صرّح أحد المواطنين الأردنيين الذي يعرفون الشيخ لصحيفة أردنية، أنَّ الشيخ أحمد القيسي من خيرة العلماء، وحافظ لكتاب الله بالكامل، مبيناً أنَّه لازمه لفترة طويلة أثناء تردد الأخير على أحد مساجد العاصمة عمّان، خلال الفترة التي قضاها فيها، ومن خلال تصفُّح حساب الشيخ القيسي في الفيسبوك لوحظ هجومه الشديد على رئيس النظام السوري بشار الأسد، والدعاء عليه بالهلاك، وهو ما يثبت أنَّه على غير منهج الحشد الشعبي، الذي يساند الأسد.[2]

---

[1]- انظر موقع جبهة علماء حلب (https://joh7fais.wordpress.com/).

[2]- داعش يعدم عميد كلية أصول الفقه بجامعة صلاح الدين: موقع مفكرة الإسلام، الأربعاء 24 يونيو 2015م.

رابعاً: ممارسة الكذب والتَّقيّة:

أ- لقد كذبت داعش عندما منحت الأمانَ للرسل وللأسرى، ثمَّ قامت بقتلهم غيلة وغدراً وبدم بارد.

ب- كذَّبت داعش عندما ادّعت أنَّها من جبهة النصرة، ورفعت علم النصرة، لتمرَّ عبر حواجز لواء التوحيد، وكتائب الجيش الحر، وفعلت ذلك مرات ومرات، كان منها حادثة تفجير مدرسة المشاة، وكذبت فزعمت أنَّها تفاوض لحقن الدم، فيما هي تبيِّت الغدر، وإهدار الدماء المسلمة، كما صنعت في التفجير الجبان الغادر في قيادة عمليات الراعي.

ج- كذَّبت داعش حين وضعت يدها على غنائم مطار منّغ، وزعمت أنَّها ستوزعها على الكتائب المشاركة ثمَّ لم تفعل، وكذبت في دعوى المشاركة في العمليات العسكرية ضد النظام السوري، حتى وَهِمَ أنصارها ذلك، فظنوها الفريقَ المجلّي في كلِّ ميدان، وما لها في سوريا مشاركة تُذكَر إلاَّ في آحاد عمليات، ولو سألتَهم بعد كل الصخب الذي تسمعه؟ فإنَّهم يقولون: منّغ، والساحل ومستودعات الحمرا في حماة، ولعلَّ الكذبة الكبرى التي كذبتها داعش وصدّقها كثير من السذّج أنَّها جماعة مجاهدة جاءت إلى سوريا لقتال النظام، ولو لم تكذب داعش إلاّ هذه، لكفى بها دليلاً على أنَّها من أكبر الكذّابين![1]

د- ذكر الشيخ عصام البرقاوي الملقب بـأبي محمد المقدسي -أحد منظري التيار الجهادي السلفي- أنَّه تفاوض شهراً كاملاً مع تنظيم الدَّولة في محاولة للإفراج عن

---

[1]- مشروع داعش: احتلال سوريا (القصة الكاملة) 2/2: مجاهد مأمون ديرانية، كاتب وناشط سوري، 26-2-2014م.

الطيار الأردني معاذ الكساسبة، مقابل إطلاق الأردن للعراقية ساجدة الريشاوي وآخرين، إلا أنَّ كلَّ هذه المحاولات باءت بالفشل.

وقال: إنَّه أرسل رسالة إلى زعيم تنظيم الدَّولة أبي بكر البغدادي، كما تواصل مع أبي محمد الموصلي الذي كُلِّفَ من قبل البغدادي للتفاوض، "لكنني اكتشفت في نهاية المطاف أنَّهم مراوغون وكاذبون "وأضاف: "كانوا يؤكدون لي حرصهم على الريشاوي، وأنَّ الطيار الأردني لا يزال على قيد الحياة، لكنَّني طلبت منهم إرسال مقطع فيديو يؤكد أنَّ الطيار لا يزال حياً، لكنهم ظلوا يسوفون ويماطلون، إلى أن اكتشفت لاحقاً أنَّ الطيار تمَّ إعدامه، منذ الأسبوع الأول لاعتقاله".[1]

هـ- يلجأ منظرو داعش إلى الكذب والتهويل فيما أحدثته داعش من تأثير في الواقع، وهي محاولة لخداع الشباب المسلم محاولة منهم لكسبهم وتعاطفهم مع داعش: فهذا الشيخ أبو عبيدة الشنقيطي مؤلف كتاب: (حرق معاذ الكساسبة بين تداعيات الشرع والواقع)، يزعم كذباً أنَّ داعش تركت آثاراً إيجابية كبيرة جداً في العالم الإسلامي، بل وفي العالم، فيقول في كتابه المذكور: "لقد كان لدولة الخلافة الإسلامية أثر كبير في تغيير واقع أمة الإسلام، بل أمَّة الكفر؛ فمن دولة في العراق، إلى دولة في الشام، إلى خلافة تمتد في أصقاع الدنيا بكاملها، فصدمت العالم بالمفاجآت، وأيقظت المسلمين من السبات، فكان مثالها:(كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ) إبراهيم:٢٤، فمن هزيمة على الروافض الحاقدين، إلى انتصار على النصيرية المرتدين، إلى كسح الصحوات والعلمانيين، فكسروا الحدود، وسيطروا على المطارات، وأقاموا الحدود، ونشروا العدل بين الناس، ثمَّ جاء دور التنكيل بالمرتدين

---

[1]- جاء ذلك في حوار أجراه معه مراسل قناة الجزيرة بعد الإفراج عنه من السجون الأردنية. ونشر في عدة مواقع منها: مفكرة الإسلام غير قناة الجزيرة.

(وَلَو كَرِهَ الكَافِرُونَ) التوبة:٣٢، فتتابعت المفاجآت، وفي كل مفاجأة يرفع الله أقوامًا ويضع آخرين، ولن تجد لسنة الله تبديلًا، والغريب في الأمر ملازمة سنة التبديل مع مفاجآت الدَّولة الإسلامية، فأثخنت في أقوام حتى كادت تمحقهم: (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) النمل:٥٢".[1]

خامساً: ممارسة المكر والخديعة:

من أسوأ الأساليب القذرة التي استعملتها داعش للتَّمدد عبر المناطق المحررة وإعادة احتلالها، أنَّ المدن التي احتلتها داعش بالغزو العسكري المباشر قليلة جداً، كإعزاز، والباب ومنبج، ومسكنة، وحزّانو، وقليل غيرها، أمَّا الجزء الأكبر من المناطق التي احتلتها فقد اعتمد احتلالُها على المكر والخداع، فكيف كان ذلك؟

إنَّه بعد مضي نحو أربعة أشهر على إعلان تأسيس التنظيم الجديد (الدَّولة الإسلامية في العراق والشام) بدأ سكان المناطق المحررة يشاهدون مقرّات تحمل اسمَه ورايته، فلم يُلقوا لها بالاً، ثمَّ بدأوا يلاحظون الحواجز الجديدة التي أقامتها داعش داخل المدن والقرى السورية، وفي مداخلها وعلى الطرق الموصلة بينها، فسكتوا عنها، لمّا قيل لهم إنَّها لحفظ الأمن، ثمَّ تطورت تلك الحواجز إلى نقاط عسكرية، تمكنَّت داعش بواسطتها من حصار المدن والقرى واحتلالها، وطرد الكتائب المحلية منها.

ثمَّ بدأ التنظيم بإظهار قوّته، وممارسة سلوك استبدادي تحت غطاء ديني، وكان أوائل ضحاياه من الإعلاميين وناشطي الحراك المدني، فاعتقل أعضاء المجالس

---

[1]– انظر: إعلانُ مشروع داعش: احتلال سوريا (القصة الكاملة) 2/2: الأستاذ الناشط السوري مجاهد مأمون ديرانية، يوجد في عدة مواقع على "الإنترنت" منها موقع الزلزال السوري، وموقع مجلة العصر الإسلامية.

المحلية في تل أبيض، ومنبج، والباب، واستولى على المحكمة الشرعية في تل رفعت، وطارد واعتقل إعلاميي الثورة في الرقة، وسراقب، وحاس، وكفر نبل، والدانا، وحزّانو.

ثمَّ انتشرت تلك الممارسات حتى صارت ظاهرة مصاحبة لداعش في كل مكان تتمدَّد فيه، وتسيطر عليه، وصار كلٌّ من يعمل في المؤسسات الإعلامية والإغاثية والطبية والدعوية والحقوقية في خطر داهم، فقد اعتقلت داعش منهم مئات، واضطر مئات آخرون إلى الهرب إلى تركيا، خوفاً من الموت والاعتقال والتعذيب في سجون داعش، الذي لم يقلّ سوءاً عن التعذيب في سجون النظام السوري.[1]

سادسا: البغي والفجور في الخصومة واختلاق الذرائع الكاذبة:

يقول الإعلامي عبد الباري عطوان: "في العاصمة الأردنية عمان التقيت بشاب جاور في سجن "بوكا" العراقي السيد أبو بكر البغدادي الحسني القرشي حوالي أربعة سنوات، وأقام معه في زنزانة واحدة، وطلب منِّي عدم ذكر اسمه إلا بعد انتقاله إلى جبهات القتال أو استشهاده، قال ليَ هذا الشاب: إنَّ المجاهرة بالتوحُّش سيكون المنهج الذي تتبعه الدولة الإسلامية، لنشر الرعب والخوف، والهلع ضد الخصوم، وغير الخصوم، ولإرسال رسالة مفادها، أنَّ: كلَّ من يتعاون مع أعدائها سيواجه القتل بأبشع الطرق، وعليه الاستسلام.."[2].

---

[1]- انظر: إعلانُ مشروع داعش: احتلال سوريا (القصة الكاملة) 2/2، مصدر سابق. تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام النشأة – التوسع – الدور المرسوم لها ضد الثورة السورية: د. محمد علي الأحمد ص 23.

[2]- الدولة الإسلامية الجذور – التوحش– المستقبل: عبد الباري عطوان، دار الساقي، بيروت، الطبعة الأولى 2015م ص 18.

عندما تعجز داعش عن احتلال مدينة من المدن بالمكر والخديعة فإنها تلجأ إلى البغي والفجور في الخصومة، واختلاق الذرائع الكاذبة لتبرير غزو المناطق المحررة، فإذا كانت خصومتها مع فرد من كتيبة عسكرية تابعة لتنظيم مقاتل ضد النظام فإنَّها تستهدف الكتيبةَ كلَّها، وتحاربها حتى تستأصلها من جذورها، وتعتقل أو تقتل قادتها، وتشتّت مقاتليها، وتستولي على أسلحتها، وأموالها ومقراتها، وإذا أخطأ بحقّها فردٌ من سكان إحدى المدن فإنَّها تعاقب المدينةَ كلَّها، فتجتاحها وتحتلها، وتقضي على ما فيها من إدارات مدنية، وهيئات شرعية، وهي بهذا البغي والظلم لا تقلُّ فجوراً وإجراماً عن النظام الأسدي نفسه، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:-

أ- في منتصف أيلول 2013م أطلقت داعش حملة عسكرية ضد كتائب الجيش الحر في ريف حلب الشرقي تحت عنوان "نفي الخبث"، وقالت: إنَّها تستهدف عملاء النظام الذين قاموا بالاعتداء السافر على الدَّولة الإسلامية في العراق والشام، وفي مقدمتهم كتيبتا الفاروق والنصر، وكانت الذريعة السخيفة حسبما جاء في بيان داعش: "محاولة أتباع النظام السوري اقتحام مقر الدَّولة في مدينة الباب، من خلال مظاهرة مسلحة خرجت أمام المقر، ثم قيام المتظاهرين بالاعتداء على جنودنا من أنصار ومهاجرين بالسبّ والشتم والضرب وإطلاق النار، ورمي القنابل وتحطيم المركبات. ولا شك أنَّ هذا كله كذب وتضليل، تبرر به داعش أفعال مجرميها والعاملين معها.

ب- ومن الأمثلة المشهورة أيضاً الهجوم على لواء عاصفة الشمال في إعزاز بذريعة ملاحقة طبيب ألماني اتُّهم بالتجسس وتصوير مقر الدَّولة في المدينة، وقد أعلنت داعش الحرب على الأتارب بحجة أنَّ أحد أبناء المدينة رمى راية الدَّولة على الأرض، ورغم أن لواء أمجاد الإسلام (الذي يسيطر على الأتارب) أعلن موافقته

على التعاون وتقديم المتهم إلى محكمة شرعية تختار هيئةُ النصرة قضاتها، إلا أنَّ داعش أصرت على غزو المدينة وسيّرت إليها الأرتال.[1]

ج- هروب المسؤول الشرعي السعودي في تنظيم داعش أبو علي الحربي، حيث تمكَّن من الفرار إلى الأراضي التركية؛ وسلَّم نفسه لسفارة المملكة العربية السعودية هناك، وجاء هروب الحربي بعد اكتشافه حقيقة عمالة تنظيم داعش لإيران وروسيا، وتلقيها الدعم منهما للفتك بالثورة السورية. وتغيير مسار الحراك العراقي.

د- نفذ تنظيم داعش كثيراً من الإعدامات الميدانية بحق العناصر الذين حاولوا الانشقاق عنه في ظل ارتفاع نسبة الانشقاقات التي لم تقتصر على العناصر، وطالت الإعدامات مسؤولين شرعيين وميدانيين وماليين، منهم أبو طلحة الكويتي الذي فرَّ إلى تركيا بمليون دولار من الأموال التي جمعها التنظيم.

هـ- الدعوة إلى منع وصول السلاح لكتائب القسام وغيرها من التنظيمات المجاهدة في قطاع غزة: يقول القيادي في داعش أبو مصعب المقدسي: "نوجِّه إخواننا المجاهدين في سيناء ، وخاصة أنصار بيت المقدس إلى اعتراض شاحنات الأسلحة والصواريخ والمتفجرات التي تعبر من سيناء إلى غزة، لتصل إلى أيدي الفصائل الفلسطينية، وأضاف كذباً وزوراً فقال: هذا السلاح قد أذاق المسلمين ويلاته وأكثر من اليهود، ولكم سرقت حكومة حماس وحركتها من سلاح إخوانكم المجاهدين في غزة، ويكفي أنْ تعلموا أنَّ هذه الفصائل غير مستأمنة علي حياة أهالي غزة، فضلاً

---

[1]- انظر: تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام النشأة – التوسع – الدور المرسوم لها ضد الثورة السورية: د. محمد علي الأحمد ص 23-24.

عن دينهم وجهادهم، ومسلسل خياناتهم لدماء وتضحيات المسلمين أشهر من نار علي علم – ليس هذا ما أنا بصدده الان– لكنَّ هذا الأمر مفروغ منه.[1]

و– ومن أمثلة الغدر الداعشي: مقتل القيادي في الجيش الحر عرابة إدريس الذي اختطفه التنظيم وقتله، يقول شرعي داعش أبو الوليد المقدسي: إنَّ مقاتلي داعش أخبروه أن عرابة إدريس هو من هاجم مقار التنظيم، وأنهم اعتقلوه، ثمَّ تبيَّن له عكس ذلك، فحكم المقدسي ببراءة إدريس وحكم على نفسه بالجلد، لأنَّه ضرب إدريس قبل محاكمته، إلا أنَّ الأمر لم يُنفَّذ وتمَّ قتل إدريس، بحجة أنَّه سيهاجم التنظيم إن أطلق سراحه. وأيضاً مقتل القياديٍّ في حركة "حزم" ويدعى المقنَّع، الذي لم يأمر المقدسي باعتقاله، ثم سمع باعتقاله ومقتله على يد مقاتلين في صفوف التنظيم، واستشهد على كلامه بشخصياتٍ بارزة في منطقة القلمون.[2]

سابعا: السرقة والسطو على المال العام:

من الوسائل التي تستعين بها داعش لتعزيز مواردها أخذُ كل مال عام في سوريا، باعتباره حقاً لها، وربما مدَّت يدها أيضاً إلى المال الخاص، ومتى شاءت استلابَه من صاحبه، وضعت لنفسها ألفَ تبرير ولم يردعها شرع ولا قانون، اسألوا سكان المناطق المحررة كم من المصانع والمتاجر، والمساكن نُهبت؟، بحجة أنَّ أصحابها شبّيحة، أو موالون سابقون، أو نصارى لا ذمّةَ لهم ولا أمان، وكم من المنشآت الإغاثية والطبية صادرتها داعش أو خرّبتها، وأتلفت ما فيها من مواد

---

[1]– نصائح لمجاهدي مصر، أبو مصعب المقدسي، مؤسسة الوغى الإعلامي، انظر موقعها على "الإنترنت".

[2]– نشرت شهادة أبي الوليد المقدسي عدة موقع إخبارية على "الإنترنت"، منها وكالة سهم الإخبارية، والإخبارية اللبنانية.

وتجهيزات؟، لأنَّ الهيئات القائمة عليها لها صلةً بالدول الكافرة، أو بالائتلاف السوري المرتد.

ولا يعرف لِمَ هم مغرمون بتدمير وتعطيل المستشفيات على الخصوص!، فما أكثرَ ما خرّبوه منها، أو سلبوا أجهزته ومعداته، وما أكثرَ ما احتلّوه وحولوه إلى مقرات!، إنَّهم يتركون الأبنية التي بناها النَّاس للتجارة والسكن، ويستولون على البناء الذي بُني وجُهِّز ليكون مستشفى يعالج النَّاس، ويخفف معاناتهم، فيعطّلونه ويحوّلونه إلى مقر عسكري لهم، أو يهاجمونه بأيِّ ذريعة سخيفة، كالاختلاط بين الرجال والنساء، أو الاستعانة بأطباء جواسيس من الكفار!

قد لا يصدَّق أحد لو عرف عدد المستشفيات التي خربتها داعش تخريباً متعمداً، وكأنها موكلة بزيادة معاناة الناس ليسارعوا إلى الاستسلام! إنَّ عدد المستشفيات التي هوجمت وخُربت في الأيام العشرة الأخيرة من شهر كانون 2013م هي ثلاثة مستشفيات: مستشفى اليمضية في جبل الأكراد، وقد توقف عن العمل، ومستشفى الزرزور في حلب، وقد نجّاه مسكنة الله منهم بفضل الله تعالى، ثمَّ بفضل الكتائب التي سارعت لإنقاذه، ومستشفى الذي استغرق إنشاؤه عشرةَ أشهر وكلَّف عشرةَ ملايين ليرة سورية، فخرّبته داعش في عشرة أيام، وسرقت محتوياته وتجهيزاته، فلم تُبقِ فيه شيئاً يُستفاد منه، فضلاً عن الحقول النفطية، وصوامع الغلال التي استولت عليها في الرقة، ولا يعرف أحدٌ ما يفعَلون بمواردها على وجه التحقيق، وكذلك المخابز والمطاحن والمصانع، والصيدليات، ومستودعات الغاز التي استولت عليها في حلب، وغيرها من المناطق، حتى صار الناس يفرُّون من جماعة داعش

بأموالهم وأملاكهم، كما يفرُّون من جيش النظام الأسدي، وحتى صار السوريون المساكين تحت سيطرتها كمَن خرج من تحت الدَّلْف فانتهى أمره تحت المِزراب!.[1]

ثامنا: قتال التنظيمات الجهادية في سوريا، وسجنهم وإعدامهم:

لقد ارتكبت داعش عشرات المجازر الدموية بحق التنظيمات العسكرية، التي تقاتل النظام السوري، وقتلت غدراً وبوحشية عدداً من قادة هذه التنظيمات، وكلَّما ارتكبوا مجزرة أصدروا بيانات تكفِّر من قتلوهم، والحكم عليهم بالردَّة أو العمالة للأمريكان، أو القول بأنَّهم صحوات، وغير ذلك من التهم الباطلة، لتبرير جرائمهم التي لا علاقة لها بدين أو خلق، وقد وثَّق بعض جرائمهم الدكتور إبراهيم عبد الله سلقيني في صفحته الشخصية على "الإنترنت".[2] وممَّا وقعت فيه داعش من إعدامات لمقاتلي المعارضين لنظام بشار الأسد ما يلي:

أ- نفَّذَ تنظيم الدَّولة الإسلامية أحكامَ إعدامٍ في الساحات العامة، كان معظمها لمقاتلين من الجيش الحر، والفصائل الإسلامية.

ب- أصدرت جبهة النصرة بياناً يوم الأحد 2014/5/6م جاء فيه "فبعد بلوغنا كلمة الشيخ الدكتور أيمن الظواهري حفظه الله، وشهادته لحقن الدماء، والاقتتال الدائر في الشام عامة، والمنطقة الشرقية خاصة، أصدرت جبهة النصرة بياناً أوضحت فيه امتثالها لأمرِ الشيخ أيْمنَ الظواهري، وأنَّها جاهزة لوقف القتال الدائر بشرط كفِّ جماعة الدَّولة لاعتداءاتها، ولكنْ ورغم ذلك كلَّه استمر عدوان جماعة "الدَّولة" على الريف الشرقي بدير الزور، قاطعين بذلك الطريق المؤدي إلى مدينة دير الزور

---

[1]- انظر: إعلانُ مشروع داعش: احتلال سوريا (القصة الكاملة) 2/2: الأستاذ الناشط السوري مجاهد مأمون ديرانية.

[2]- صفحة الدكتور إبراهيم عبد الله سلقيني (http://isalkini.com/).

والمرابطين الموجودين فيها، وقاموا بالأمس بتجهيز عشرات المقاتلين في مدينة معدان، فبان واتضحَ جلياً أنَّ اعتداءاتهم المتكررة لنْ تتوقف، وقد صدق ظنُّنا، حيثُ أغاروا صباح اليوم على جبهة النصرة في قرى: جزرة البوحميد، والكبر، والهرموشية في الخط الغربي لريف دير الزور، ممَّا أدى إلى استشهاد من المجاهدين السوريين وإصابة وأسر العديد منهم.

ج- استهداف داعش لاجتماع قُطْريٍّ لقادة الجيش الإسلامي وكوادره بعملية انتحارية أسفرت عن مقتل ٤٥ قائداً وشرعياً!!

د- من اختراق داعش للكتائب: أن أبا سليمان الخالدي شرعي النصرة في حمص كان يمنع الجيش الحر من الفتك بخوارج داعش بل يهدد بالوقوف معهم، فكان جزاؤه أن قتل ببشاعة من داعش، وتمَّ اعتقال مجموعته وهم أحد عشر مجاهداً، وسلبت أسلحتهم وأموالهم!!

هـ- إلقاء القبض على أبي سعد الحضرمي الذي نُصبوه أميراً للدولة في الرقة بعد بيان البغدادي تحت ولاية أبي لقمان، لأنَّه التزم بالسمع والطاعة للدكتور الظواهري أمير القاعدة، الذي رفض فيه تمدد "الدَّولة" في سوريا، ولأنَّ أبا سعد الحضرمي صرَّح للشباب المجاهد أنَّه سيلتزم ببيان الدكتور الظواهري، يقول أحد مجاهدي جبهة النصرة: إنَّ أمير جبهة النصرة في الرقة قُتل غدراً ولم يرضوا أن نحاكمه، أو يحاكم أمام محكمة مشتركة.

و- قيام داعش بقتل الطبيب الدكتور أبي ريان حسين السليمان أحد قادة أحرار الشام الإسلامية، وقد تعرَّضت جثته على أيدي داعش إلى كثير من التشويه والتمثيل؛ حيث أطلقوا عليه رصاصة متفجرة في رأسه، وعدة طلقات في الكف والأقدام، وقيام داعش بقطع أذنه بأداة حادة، كما قتلت داعش المقاتل محمد فارس من أحرار الشام،

حيث قامت داعش بقطع رأسه كاملاً، وفصله عن جسده، ثمَّ قامت بالتنقل به داخل القرية مفاخرين بقتلهم أحد الروافض. وقد طالب الشيخ يوسف عبد الله الأحمد تنظيم دولة العراق والشام "داعش" بالقبول العاجل بمحكمة شرعية مستقلة علنية، للتحقيق في مقتل الطبيب الدكتور أبي ريان حسين السليمان أحد قادة أحرار الشام. وممَّا جاء في البيان: "إنْ كان للإخوة رأي آخر بُيِّن بالدليل الشرعي، فإنْ كان حقاً وجب قبوله، وإنْ جانب الحقَّ تمَّ مناقشته علمياً، أمَّا لزوم الصمت أو الاكتفاء بالبيانات غير الرسمية فليس شأن صاحب الحق، خصوصاً وأنَّ تعطيل إقامة المحكمة الشرعية المستقلة أصبح خطراً كبيراً، يهدد مشروع الأمة في الجهاد، وتحكيم الشريعة في الشام".[1]

ز- قيام القيادي في تنظيم الدَّولة بريف دمشق خالد العبداوي الملقب بـ"أبو حيدرة التونسي" بذبح الشاب عمر التوم أحد أفراد جيش الإسلام، وقد منعه من أداء الصلاة قبل ذبحه، ممَّا لاقى ردود فعل مستهجنة، حتى من بعض أنصار تنظيم الدَّولة في موقع "تويتر". وبعدها بفترة قتل المدعو "أبو حيدرة التونسي" مع مجموعة من مرافقيه إثر هجوم شَنَّه ما يعرف "جيش أسود الشرقية" على مواقع التنظيم في المنطقة.[2]

وعقيب هذا الحادث الإجرامي أصدر منظِّر التيار السلفي الجهادي عمر محمود عثمان الملقب بأبي قتادة الفلسطيني فتوى بتكفير عناصر تنظيم الدَّولة، الذين منعوا أحد أفراد جيش الإسلام من أداء الصلاة قبل إعدامه ذبحاً في ريف دمشق.

---

[1]- موقع مفكرة الإسلام على "الإنترنت"

[2]- المصدر السابق.

ح- ومن أمثلة ذلك أيضاً: مقتل عضو رابطة خطباء الشام الشيخ محمد أمين النجار، على أحد جبهات الجهاد في الريف الشمالي من حمص، إثر غدر أفراد عصابة داعش به، بعد تمكنهم منه، وإعطائه الأمان، فقُتل غدراً هو وصاحبه المجاهد البطل صالح العلوش. والشهيد- بإذن الله- من خيرة طلبة العلم والباحثين الشرعيين، وقد فاز مؤخراً في المركز الثالث في المسابقة السنوية الأولى لدراسات المنبر.[1]

ط- قتال داعش لتنظيم جماعة أنصار الإسلام في العراق، وقد صدرت عدة بيانات عن جماعة أنصار الإسلام في العراق، تشكو فيها من تصرفات ومواقف جماعة الدولة الإسلامية في العراق، وجاء في واحد منها: "إنَّ الإشكاليات في الساحة المشتركة للعمل في العراق مع مجاهدي دولة العراق الإسلامية وصلت إلى حد لا نراه صالحاً أو مرضياً، وقد دفعتنا الضغوطات المتوالية إلى حَدٍ لا يحتمله حليم، ممَّا أوجب علينا تبديل تعاملنا وخطابنا إلى صفة العدل وأسلوب المكافأة، بدلاً من العفو والمسامحة، مع الالتزام بالقضاء الشرعي، والالتزام بالثوابت. وتتمثل هذه الإشكالات:

1- محاربة مجاهدي جماعة أنصار الإسلام إلى حد إهدار دمائهم المعصومة، وقد وقع ذلك، ووصل الأمر في الآونة الأخيرة إلى استهداف قياداتنا الميدانية.

2- الضغط والاضطهاد على المعتقلين من جماعة أنصار الإسلام في السجون الأمريكية سابقا والعراقية حاليا من قبل أفراد دولة العراق الإسلامية ضغطاً يصل إلى حد التهديد بالقتل والتكفير والعزل والمنع من إعطاء الدروس الشرعية وغير ذلك.

---

[1]- انظر بيان رابطة خطباء الشام "بيان تعزية باستشهاد الشيخ محمد أمين النجار"، مصدر سابق.

3- إكراه مجاهدي جماعة أنصار الإسلام على نقض بيعتهم، وعقد بيعة لجماعة الدولة، أو قعود مجاهدي الأنصار عن القتال، وإلاَّ فالتهديد بالقتل.

4- الضغط والمحاربة الاقتصادية الدائمة، واستحلال ممتلكات الأنصار، واستباحة أموالها، وهذا من الظلم بحق جماعة أنصار الإسلام. [1]

ومن هنا نفهم ما قاله منظِّر الجهادية السلفية عبد المنعم مصطفى حليمة المشهور بأبي بصير الطرطوسي: "فإنْ لم تمسك جماعة الدَّولة المسماة بداعش عن بغيها وظلمها وعدوانها، وتكف أذاها وشرها عن الشام وأهل ومجاهدي الشام، وتُصغي إلى خطاب النقل والعقل، الذي وجهه إليها بعض العقلاء والفضلاء، فإنَّه يجب شرعاً على جميع مجاهدي أهل الشام قتالهم، ورد عدوانهم، وهو من الجهاد في سبيل الله، ونشهد حينئذٍ شهادة عامة جازمين ومستيقنين أن قتلى مجاهدي أهل الشام مأجورون، وهم شهداء بإذن الله.. وقتلى داعش آثمون، وهم في النَّار، بل ومن كلاب أهل النَّار. وهم في قتالهم لأهل وجند الشام، قد وقفوا في صف الطاغوت بشار الأسد في قتاله وحربه لأهل الشام، ونردِّد ما قاله الحبيب صلى الله عليه وسلم: "طوبى لمن قتلهم وقتلوه".[2]

تاسعا: انفكاك جهة التأصيل عن جهة التنزيل:

لقد أصدرت "وزارة الهيئات الشرعية في دولة العراق الإسلامية" كتاباً تحت عنوان "**إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام**" أعدَّه "مسؤول الهيئة الشرعية"، بيَّن فيه

---

[1]- انظر بيانات جماعة أنصار الإسلام في العراق: موقع عرين المجاهدين https://al-aren.com/vb/showthread.php?t=955

[2]- انظر بيان أصدره عبد المنعم مصطفى حليمة المشهور بأبي بصير الطرطوسي. بتاريخ 2014/1/14م.

النظرية التي اعتمدها المجاهدون في إقامة دولتهم الإسلامية في الواقع، وكشف الأسباب والدواعي التي وفرت الظروف المناسبة لبروز هذه الدَّولة. ومن خلال دراسة الكتاب تبيَّن احتواؤه على عدة مغالطات فقهية وفكرية.

فعند مقارنة الأدلة التأصيلية في البحث بالموضوع الذي سيقت لأجله نَصِل إلى نتيجة واحدة، هي أنَّ الأدلة التي استدلوا بها في جهة والدَّولة في جهة أخرى! وأمثلة ذلك:-

أ- من ذا الذي يخالف في وجوب إقامة الدَّولة التي يحكم فيها بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لكن أهذه هي الدَّولة التي دلَّت عليها تلك الأدلة؟ وهل أركانها المؤصلة في مراجع أئمة أهل العلم الشرعي هي أركانها الموجودة على الأرض اليوم؟ لا أحد يخالف في وجوب وجود أهل الحل والعقد، لكن لِمَ تُنَزِّل صفات أهل الحل والعقد على صحبك هؤلاء الذين زعمت أنَّهم بايعوا البغدادي خليفة للمسلمين؟.[1]

لقد بشَّرنا المصطفى صلى الله عليه وسلم بعودة دولة العدل الإسلامية وإقامة دولة الخلافة في بيت المقدس، فعن عبد الله بن حَوَالَةَ عن رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يَا ابْنَ حَوَالَةَ إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ، فَقَدْ دَنَتِ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَايَا وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ إِلَى النَّاسِ، مِنْ يَدَيَّ هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ".[2]

وفي الحديث عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا

1- انظر الدَّولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم ص 15-16.

2- رواه أحمد بسنده (288/5)، وصححه الحاكم والألباني في صحيح الجامع 7838.

أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ قَالَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ".[1]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –بعد أن ذكر أحاديث فضل الشام وبيت المقدس– : "وقد دلَّ الكتاب والسُنَّة وما روى عن الأنبياء المتقدمين عليهم السلام، مع ما علم بالحس والعقل وكشوفات العارفين أنَّ الخلق والأمر ابتدآ من مكَّة أم القرى، فهي أمّ الخلق، وفيها ابتدأت الرسالة المحمدية، التي طبق نورها الأرض، وهى التي جعلها الله قياماً للناس إليها، يصلون ويحجون، ويقوم بها ما شاء الله، من مصالح دينهم ودنياهم، فكان الإسلام في الزمان الأول ظهوره بالحجاز أعظم، ودلَّت الدلائل المذكورة على أنَّ ملك النبوة بالشام، والحشر إليها، فإلى بيت المقدس وما حوله يعود الخلق والأمر، وهناك يحشر الخلق، والإسلام في آخر الزمان يكون أظهر بالشام، وكما أنَّ مكة أفضل من بيت المقدس، فأوّل الأمة خير من آخرها، وكما أنّه في آخر الزمان يعود الأمر إلى الشام، كما أسرى بالنبي من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فخيار أهل الأرض في آخر الزمان ألزمهم مهاجر إبراهيم عليه السلام، وهو بالشام".[2]

ب– تحدَّث كتاب شرعيي داعش "إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام" عن الطائفة المنصورة، ولا شك أنَّ ثمَّة طائفة منصورة، لكنْ لِمَ تثبت أنَّ طائفتك هذه هي المقصودة تحديدًا في الأحاديث الصحيحة، وهل الطوائف الأخرى ليست بمنصورة ما لم تنضم لجماعتك!؟

1– رواه الإمام أحمد في المسند 269/5، وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني 456/4.

2– مجموع الفتاوى 43/27–44.

ج- لِمَا ذهب صاحب كتاب "إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام" إلى أنَّ البيعة واجبة لكم على جميع الفصائل؟ فأين الأدِّلة الشرعية التي توجب ذلك؟!

د- إنَّه يثبت حكم السمع والطاعة بالأدلة، ثمَّ يحوِّل الوجوب لهم؟ ويثبت حكم الزكاة، ثمَّ يحوِّل وجوب أدائها لهم؟ ويثبت حكم الهجرة، ويحوِّل وجوب الهجرة لهم... ومن لا يرى هذا الرأي، ويلتزم بمقتضاه، فيزعمون أنَّه لابد أن تجري عليه الأحكام الشرعية الدنيوية متى قدروا عليه، بينما الأحكام الأخروية عند الله تعالى... وهكذا فهذا وأمثاله من شرعيي الدولة يستدلون بالكتاب والسنة، ويذكرون أقوال العلماء، لكنَّهم ينزلونها في غير محلها.[1]

[1]- انظر الدَّولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم ص 15-16.

المطلب الخامس

بين داعش والخوارج

عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإنَّ قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة"[1]، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يخرج قوم في آخر الزمان سفهاء الأحلام، أحداث أو حدثاء الأسنان، يقولون من خير قول الناس، يقرأون القرآن بألسنتهم لا يعدوا تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرَّميَّة، فمن أدركهم فليقتلهم، فإنَّ في قتلهم أجراً عظيماً عند الله لمن قتلهم".[2]

لقد تميَّز الخوارج بصفات قلَّ أن توجد في سواهم، وهذه الصفات يتميَّز بها أتباع داعش هذه الأيام كما سبق أن ذكرناها، ومنها هذا الخصال الخمس:-

1- التكفير بالمعاصي غير المكفِّرة، وخاصة للمخالفين لهم وللخصوم. واستحلال الدماء لمن يكفرونهم، ولو كانوا على منهجهم السلفي، كما فعلوا مع تنظيم القاعدة وجبهة النصرة، ومن يرجع إلى تاريخ الخوارج القدامى ويقرأ عقيدة من بايعه هؤلاء الخوارج خليفة، وهو عبد الله بن وهب الراسبي، يأخذه العجب كيف يكفَّر أقرب المسلمين إليه! فقد قال: "فأشهد على أهل دعوتنا من أهل قبلتنا أنهم قد اتبعوا

---

[1]- رواه البخاري رقم 3611، ومسلم 1066.

[2]- سنن الترمذي رقم 4138، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وسنن أبي داود رقم 4767.

الهوى، ونبذوا حكم الكتاب، وجاروا في القول والأعمال، وأن جهادهم حق على المؤمنين".[1]

2- الجهل بأحكام الشريعة، والسطحية في فهم النصوص القرآنية، وأخذها على ظاهرها.

3- التشدُّد في العبادة والمبالغة فيها، وبهذا الورع وبهذا الإيمان لا يتهمون في دينهم وإخلاصهم، فقد كانوا مخلصين لدين الله تعالى، ساعين لخير الإسلام، لكنَّهم قد ضلوا الطريق من حيث لا يعلمون، وقد وصفهم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أحسن وصف، حين قال لهم: "إنكم أردتم الآخرة فأخطأتهم سبيلها".[2]

4- حبُّ الفداء والرغبة في الموت، والاستهداف للمخاطر من غير رادع قوى، وربَّما كان منشؤه هوساً عند بعضهم، لا مجرد الشجاعة، وإذا لم يكن الخوارج متهمين في دينهم ومقاصدهم، وأنَّهم لم يكونوا أعداء مباشرين للإسلام والمسلمين بطريق مباشرة، فإنهم بتمسكهم الشديد بآرائهم، وسطحيتهم في فهم تعاليم الدين، قد آل أمرهم ليصبحوا أعداءً خطرين للإسلام والمسلمين، إذ ابتدعوا في الدين ما ليس منه، واستباحوا دماء المسلمين وأموالهم، وأعاقوا نشاط الدَّولة الإسلامية ردحاً من الزمن، وتسببوا في هدر الكثير من الجهود والطاقات، التي كان من الممكن الاستفادة منها في الجهد العام في بناء الدَّولة والمجتمع الإسلامي المنشود.[3]

---

[1]- البداية والنهاية: ابن كثير القرشي البصري الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى 1408هـ- 1988م، 316/7.

[2]- سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه: أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم، تحقيق أحمد عبيد، 1404هـ- 1984م، بيروت – لبنان ص 113.

[3]- موسوعة التاريخ الاسلامي: د. أحمد شلبي: 266/2.

5- ومن صفات الخوارج ما ذكره الإمام ابن كثير رحمه الله: "ثمَّ خرجوا يتسللون وحداناً، لئلاَّ يعلم أحد بهم، فيمنعوهم من الخروج، فخرجوا من بين الآباء والامهات، والاخوال والخالات، وفارقوا سائر القرابات، يعتقدون بجهلهم وقلة علمهم وعقلهم أن هذا الأمر يرضي رب الأرض والسموات، ولم يعلموا أنَّه من أكبر الكبائر الموبقات، والعظائم والخطيئات، وأنَّه مما زيَّنه لهم إبليس الشيطان الرجيم المطرود عن السموات الذي نصب العداوة لأبينا آدم، ثمَّ لذريته ما دامت أرواحهم في أجسادهم مترددات، والله المسؤول أن يعصمنا منه بحوله وقوته، إنه مجيب الدعوات، وقد تدارك جماعة من الناس بعض أولادهم وإخوانهم فردُّوهم وأنَّبوهم ووبخوهم، فمنهم من استمر على الاستقامة، ومنهم من فرَّ بعد ذلك فلحق بالخوارج، فخسر إلى يوم القيامة".[1]

يقول الخليفة البغدادي في تسجيل صوتي بث على الإنترنت: "هلموا إلى دولتكم أيُّها المسلمين، نعم دولتكم، هلموا، فليست سوريا للسوريين، وليس العراق للعراقيين، إنَّ الأرض لله يورثها من يشاء، والعاقبة للمتقين، الدَّولة دولة المسلمين، والأرض أرض المسلمين، كل المسلمين، فيا أيها المسلمين في كل مكان، من استطاع الهجرة إلى الدَّولة الإسلامية فليهاجر، فإنَّ الهجرة إلى دار الإسلام هي واجبة، ففروا أيُّها المسلمين بدينكم إلى الله مهاجرين، ومن يهاجر في سبيل الله يجد سعةً كبيرةً في أرض الله، ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله، ثمَّ يدركه الموت، فقد وقع أجره على الله، وكان الله غفوراً رحيماً"، وأضاف: "نخصَّ بدعوتنا طلبة العلم، والعلماء والفقهاء، وعلى رأسهم القضاة، وأصحاب الكفاءات العسكرية،

---

[1]- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى 1408هـ- 1988م 317/7.

والإدارية والخدمية، والأطباء، والمهندسين في كلِّ التَّخصصات والمجالات، ونستنفرهم، ونذكرهم بتقوى الله، فإنَّ النفير واجب عليهم وجوبًا عينياً، لحاجة المسلمين الماسة إليهم، فإنَّ النَّاس يجهلون دينهم، ومتعطشون لمن يعلمهم ويفقههم". قلت سبحان الله فكأنَّ ابن كثير يعيش في عالمنا المعاصر، ورأى بأم عينه خوارج اليوم، الذين خرجوا يتسللون من دولهم، دون أن يشعر بهم آباؤهم وأمهاتهم، كي يلحقوا بدولة إسلامية، أعلنت عن نفسها وخليفة بايعه من بايع، دون أن يكون لديهم فقه وعلم، وتبصر وبصيرة بحال الخليفة، وحال من بايعه، وممَّا هو معلوم أنَّه لم يستجب لدعوته بالهجرة لدولة الخلافة العلماء والفقهاء والمهندسون إنَّما خرج يتسلل إليه الشباب حدثاء الأسنان المغرَّر بهم، وفيهم المتحمس لدينه لكن ينقصه الفقه والبصيرة.

وقد أورد ابن كثير رحمه الله قصة خروج جماعة من الناس ممَّن ولَّوا عليهم أميراً مطاعاً وهو زيد بن حصن الطائي، وذكر خطبته فيهم فقال: "والمقصود أنَّ هؤلاء الجهلة الضلال، والأشقياء في الأقوال والأفعال، اجتمع رأيهم على الخروج من بين أظهر المسلمين، وتواطأوا على المسير إلى المدائن، ليملكوها على الناس، ويتحصنوا بها، ويبعثوا إلى إخوانهم وأضرابهم – ممَّن هو على رأيهم ومذهبهم، من أهل البصرة وغيرها– فيوافوهم إليها. ويكون اجتماعهم عليها، فقال لهم زيد بن حصن الطائي: إنَّ المدائن لا تقدرون عليها، فإنَّ بها جيشاً لا تطيقونه وسيمنعونها منكم، ولكن واعدوا إخوانكم إلى جسر نهر جوخى، ولا تخرجوا من الكوفة جماعات، ولكنْ اخرجوا وحداناً، لئلا يفطن بكم".[1]

---

[1]– البداية والنهاية: ابن كثير 317/7.

داعش وصفات الخوارج:

الأصل الجامع للخوارج هو التكفير بلا مكفِّر، وتكفير من لا يستحق التكفير، وبالتالي استحلال قتل من لا يستحق القتل، حيث أنَّهم يأصلون أصولاً معينة، ويعتبرون من خالفها كافراً مرتداً، ويختلط الأمر عندهم بين جماعتهم والإسلام نفسه، فيعتبرون من خالفهم قد خالف الإسلام، ومن عاداهم فقد عادى الإسلام، ومن رفض بيعتهم فقد رفض الإسلام كدين، وبالتالي هو كافر، فيغالون في قاعدة: "**من لم يكفر الكافر فهو كافر**" ويعتبرونها أصلاً مطرداً مطلقاً، دون التفصيل المعروف، فتنطلق عندهم سلسلة التكفير للمخالف دون هوادة، والتكفير بلا مكفِّر، وتكفير المخالف لهم.[1] بل إنَّهم لا يقبلون من أحد إيمان حتى يتوب على طريقة الخوارج؛ في الإقرار على النفس بالردة والكفر؛ وتكفير النفس، وتكفير كل من تكفره الدَّولة، ولا يقبلون في ذلك وساطة أو تورية، تماماً كما فعلت الخوارج قديما مع الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لقد ذكر العلامة ابن كثير عن صنيع الخوارج مع الخليفة الرابع: "فكتبوا إليه: أمَّا بعد فإنَّك لم تغضب لربك، وإنَّما غضبت لنفسك، وإنْ شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك، وإلا فقد نابذناك على سواء (إنَّ الله لا يحب الخائنين) الأنفال: 58، فلمَّا قرأ عليٌّ كتابهم يئس منهم، وعزم على الذهاب إلى أهل الشام ليناجزهم".[2]

---

[1]– العلامات الفارقة في كشف دين المارقة – بحث تأصيلي يكشف حقيقة جماعة الدَّولة شرعًا وواقعًا–: للشيخ د. مظهر الويس ص52.

[2]– العلامات الفارقة في كشف دين المارقة ص76–77. البداية والنهاية: ابن كثير 318/7.

إنَّ من يطالع مسيرة الخوارج عبر التاريخ سيلاحظ سمات عامة يتصفون بها، وبها يعرفون، وأهمها تسع صفات، هي[1]:-

1- الألقاب البراقة التي يتسمى بها الخوارج، وكلها تزكية للنفس وتمويه على الخلق كما تسمى الخارجي بطالب الحق.

2- إعلان الخوارج للخلافة ظاهرة متكررة، وتسمية زعمائهم بأمير المؤمنين

3- الخطب الرنانة وإثارة المشاعر ودغدغة العواطف بالشعارات الرنانة ودعاوى الإصلاح والدعوة إلى تحكيم الشريعة.

4- الإكثار من الرايات السود بشكل مهيب وملفت للنظر وهذا ديدن الغلاة اليوم فالسواد شعارهم.

5- حقيقة مذهب الخوارج ليس التكفير بالكبيرة، بل تكفير المخالف فمن شك في من كفَّروه فهو عندهم كافر.

6- الطبيعة البشرية للخوارج أنهم الحدثاء والأجلاف والمعجبون بجنودهم.

7- جباية الأموال والتمكين الذي وصل إليه الخوارج حتى سيطروا على مكة والمدينة فضلا عن اليمن، ورغم ذلك لم ترق للعلماء خلافتهم ولم ينخدعوا بتمكينهم.

8- التقية عند الخوارج بمداراة مُخالفيهم وبذلهم الأموال لشراء الذمم حتى يتمكنوا.

9- نهاية الخوارج هو التفرق والتشرذم بمقتل قادتهم.

إنَّ من يطالع الأقوال والممارسات الفعلية لتنظيم داعش، ويشاهد الكم الكبير من الفيديوهات التي يقوم الإعلام الداعشي بتنزيلها عبر صفحات التواصل الاجتماعي، واليوتيوب الصادرة عن إعلام داعش وأتباعهم يلاحظ أوجه الشبه بين

---

[1]- المصدر السابق ص 199.

خوارج الأمس وخوارج اليوم، ويستمع لعبارات التكفير والحكم بالرِّدَّة، واستحلال الدماء المسلمة، التي تخرج من أفواه شباب صغار حدثاء أسنان، التحقوا بالدَّولة الإسلامية، ومنهم من يكفِّر حتى من ينتقد سلوكهم، ويعرِّض لما يقومون به من أفعال، ويحاورهم بالحجة والتي هي أحسن، فلا يتورَّعون عن تكفيره والطعن في دينه، وقد سبق أن عرضنا طائفة من الغلو الداعشي، ومن ذلك تكفيرهم لمعظم التنظيمات الإسلامية المقاتلة ضد النظام السوري، كجبهة النصرة، وأحرار الشام، بل تكفير حركة الإخوان المسلمين كبرى الحركات الإسلامية في العالم المعاصر، وتكفير حركة المقاومة الإسلامية "حماس". وكفَّرت داعش فصائل المجلس السياسي للمقاومة العراقية التي(تضم الجيش الإسلامي في العراق، وجماعة أنصار السنة – الهيئة الشرعية، والجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية، وحركة المقاومة الإسلامية حماس–العراق)، بل ووصف داعش المجلس بالعمالة والرِّدَّة. **ومن ممارسات داعش المشابهة للخوارج:**

1– الحكم على بلاد المسلمين بأنها بلاد كفرٍ وردة، ووجوب الهجرة منها إلى مناطق سيطرة ونفوذ دولة الخلافة.

2– الحكم على من خالفهم بالكفر والردة، ووصفهم بالصحوات، ورميهم بالخيانة والعمالة للكفار، بالشُّبه، وبما ليس كفرًا أصلاً، كالتعامل مع الحكومات والأنظمة الأخرى واللقاء بمسؤوليها. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "والخوارج هم أول من كفَّر المسلمين، يكفرون بالذنوب، ويكفرون من خالفهم في بدعتهم ويستحلون دمه وماله،

وهذه حال أهل البدع يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم فيها. وأهل السنة والجماعة يتبعون الكتاب والسنة ويطيعون الله ورسوله فيتبعون الحق ويرحمون الخلق".[1]

3- استحلالهم قتال من خالفهم في منهجهم، أو رفض الخضوع لدولتهم الموهومة، فأعملوا في المسلمين خطفاً، وغدراً، وسجناً، وقتلاً، وتعذيباً، وأرسلوا مفخخاتهم لمقرات المجاهدين، فقتلوا من رؤوس الثوار من المجاهدين، والدعاة، والإعلاميين، والنشطاء ما لم يستطع النظامان الطائفيان في العراق وسوريا فعله، وقاتلوا المسلمين بما لم يقاتلوا به الأعداء، وجميع ذلك يصدق فيه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ".[2]

4- استحلال أخذ أموال المسلمين، بحجة قتال الجماعات المنحرفة، ومصادرتها دون وجه حق، واحتكار موارد الدخل العامة من آبار نفط، وصوامع غلال وغيرها، والتصرف فيها كتصرف الحاكم المتمكن.

5- الخروج عن جماعة المسلمين، وحصر الحق في منهجهم، والحكم على جميع من يخالفهم في الفكر أو المشروع بالعداء للدين، وآخر ذلك ادعاؤهم "الخلافة"، وإيجاب بيعتهم على جميع المسلمين.

6- ليس فيهم علماء معروفون مشهود لهم عند المسلمين، كما قال ابن عباس رضي الله عنه لأسلافهم من الخوارج: "أتيتُكُم من عندِ صحَابَةِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، مِنَ المهاجِرينَ والأنصارِ، وفيهِم أُنزِلَ، ولَيسَ فيكُم منهُم أحَدٌ".[3] فغالبهم من صغار

---

[1]- مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام ابن تيمية 279/3.

[2]- رواه البخاري 460/4، ومسلم 110/3-111.

[3]- سنن النسائي الكبرى 166/5، المستدرك على الصحيحين 164/2، سنن البيهقي الكبرى 179/8، الاعتصام للشاطبي 188/2.

السنِّ الذين تغلب عليهم الخِفَّة والاستعجال، والحماس، وقصر النظر والإدراك، مع ضيق الأفق وعدم البصيرة، فهم كما قال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم: "حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ".[1] وقد أثَّر غياب أهل العلم والحكمة عنهم على تصرفاتهم فوقعوا في السفاهة والطيش، وعدم النظر لمآلات الأمور وعواقبها، وما تجره على المسلمين من ويلات ودمار، بزعم الصدع بكلمة الحق أو التوكل على الله تعالى.
وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الخوارج: "أي أنهم شر على المسلمين من غيرهم، فإنهم لم يكن أحد شراً على المسلمين منهم: لا اليهود ولا النصارى ؛ فإنَّهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم، مستحلين لدماء المسلمين وأموالهم وقتل أولادهم، مكفرين لهم، وكانوا متدينين بذلك لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة".[2]
7- جميع ما اتصفوا به سابقاً دفعهم إلى الغرور والتَّعالي على المسلمين، فقد زعموا أنَّهم وحدهم المجاهدون في سبيل الله، والعارفون لسنن الله في الجهاد؛ لذا فإنَّهم يُكثرون من التفاخر بما قدموه وما فعلوه، من خلال ظهورهم على وسائل التواصل الاجتماعي وعبر اليوتيوب!![3]

وممَّن أطلق على تنظيم داعش اسم الخوارج، وبيَّن انطباق أوصاف الخوارج عليهم، عدد من منظري السلفية الجهادية وتنظيم القاعدة التي خرج تنظيم داعش من

---

[1]- جزء من حديث رواه البخاري 281/2، مسلم 746/2-747.

[2]- منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام بن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة لأولى 1406هـ، 248/5.

[3]- هل تنظيم الدولة الإسلامية من الخوارج؟ المكتب العلمي: هيئة الشام الإسلامية (http://islamicsham.org/fatawa/1945).

عباءتهم التنظيمية والفكرية، وعدد كبير من العلماء والمشايخ، بل من منظري السلفية الذين تربى المكفِّرة على كتبهم وبياناتهم، نذكر منهم ما يلي:-

1- أكَّد الشيخ عبد المنعم مصطفى حليمة أبو بصير الطرطوسي – أحد منظري السلفية الجهادية- أنَّ تنظيم داعش هو من الخوارج الغلاة، فقال: "جماعة الدَّولة المعروفة بمسمى داعش من الخوارج الغلاة، بل قد فاقوا – بأفعالهم وأخلاقهم – الخوارج الأوائل في كثير من الصفات والأفعال، فجمعوا بين الغلو، والبغي والعدوان، وسفك الدم الحرام، عليهم – وعلى أمثالهم – يُحمَل ما صَحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم في الخوارج، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: "الخوارج كلاب أهل النار".[1] وقال صلى الله عليه وسلم: "سيخرج قوم في آخر الزمان، أحداث الأسنان -أي صغار السن- سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يُجاوز إيمانُهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإنَّ في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة".[2]

2- الدكتور عبد الله محمد سلقيني رئيس جبهة علماء حلب المؤقت، وذلك في بيان بعنوان:(أحكام التعامل مع مقاتلي الخوارج، 1435/3/4م)، وهو موجود في عدة مواقع على شبكة المعلومات الدولية.

---

[1]- صحَّحه الشيخ ناصر الدين الألباني في: صحيح سنن ابن ماجه: 143، المشكاة 3554، والروض النضير 906، 908.

[2]- بيان حول ما يجري من اقتتال بين جماعة الدَّولة ومجاهدي الشام: عبد المنعم مصطفى حليمة أبو بصير الطرطوسي، 1435/3/13هـ-2014/1/15م. وأطلق عليهم اسم الخوارج الدواعش كما في بيانه: "خلافة على أنقاض المسلمين والمجاهدين!". والحديث رواه البخاري 281/2، مسلم 746/2-747.

3- الشيخ محمد المنجد في محاضرة له بعنوان:(منهج الخوارج وأصولهم الفكرية والعقائدية) موجود على اليوتيوب.

4- أبو قتادة الفلسطيني حيث قال: إنَّ طريقتهم تجمعُ بين ضلالِ الروافضِ والخوارجِ...وهم يشبهون الخوارج في تكفير المخالف لهم، وتكفير مَن لم يبايع خليفتَهم.[1]

5- هيئة الشام الإسلامية في بيان بعنوان:(بيان هيئة الشام الإسلامية حول إعلان خلافة البغدادي)، وبيان آخر بعنوان:(هل تنظيم الدَّولة الإسلامية من الخوارج؟).

6- الدكتور يحيى خيتي حيث قال: "فشابهت أفعالهم ومعتقداتهم الخوارج الأولين، بل فاقوهم في الغدر والخيانة والكذب، تركوا العدو النصيري الصائل، وانشغلوا بقتال المجاهدين، حتى رماهم عامَّةُ المسلمين بالانحراف، وحكموا عليهم بالضلال، وأفتوا بقتالهم... حتى ممَّن كان يعطيهم الشرعية، ويعترف بهم قبل مدة يسيرة.[2]

7- أبو عبد الله محمد المنصور، قال: إنَّ مما لا شك فيه عندي وعند المعتبرين من أهل العلم في العراق ممَّن عرفهم، وكذلك واقعهم العملي يثبت ذلك دون أدنى شك، أنَّهم في مسائل التكفير أقرب إلى منهج الخوارج، وإذا كان الخوارج يُكفِّرون بكبائر الذنوب، فإنَّ جماعة داعش يُكفِّرون الأعيان بمسائل مختلفٍ فيها بين العلماء هل هي مشروعة أم لا! ويُكفِّرون بالظنون والأوهام، كما كفَّروا بعض مَن منَّ الله عليهم بالخروج من سجون الصليبيين؛ معلِّلين ذلك بأنَّ هؤلاء لا يمكن أنْ يخرجوا من

---

[1]- رد أبي قتادة الفلسطيني على خلافة داعش ثياب الخليفة، 2014/7/11م.

[2]- أحداث العراق الأخيرة ومشاركة تنظيم (الدَّولة) فيها: الدكتور يحيى خيتي.

سجون الصليبيين دون أن يبيعوا دينهم، ويوالوا الصليبيين، وهذا الحكم مخصوص بمن كان من غير تنظيمهم!.[1]

8- الشيخ عبد العزيز الطريفي: حيث وصف جماعة داعش بالخوارج لأنَّهم كفَّروا المجاهدين في سوريا وقاتلوهم، ولم يعظِّموا حرمات المسلمين، وقد نشر عدة مقالات وتغريدات في ذلك عبر صفحتيه في الفيسبوك والتوتير، وفي لقاءات تلفزيونية توجد على اليوتيوب، وممَّا قاله فيهم: "من قاتل المجاهدين في الشام وكفَّرهم فلن يعظِّم حرمات بقية المسلمين، فالجهاد اليوم يُحارَب من عدوٍّ لا يريده كلَّه، وممن يريده، ولكن يسيء تطبيقه، الخوارج أخطر على الأمَّة من الكفار في الإفساد، لا في الضلال، كلما ظهروا في زمن كفَّروا المسلمين وقاتلوهم، لأنَّ قتال المرتد أولى من قتال الكافر الأصلي".[2]

9- الدكتور محمد العريفي: لقد وصفهم بالخوارج كونهم يكفِّرون، ويحكمون بالردة على المسلمين، ولا يجالسون العلماء لتلقي العلم الشرعي، ورفضوا نصائح أهل العلم لهم، وقد اخترقتهم أجهزة مخابرات أظهرت لهم التّدين، ثمَّ سلَّطوهم على الإسلام، وممَّا قاله: "خوارج اليوم زُيِّن لهم سوءُ عملهم، ولم يقبلوا نصيحة عالم، لا يقبل أحدهم إلا من أصحابه، خالطهم موظفو استخبارات أظهروا التديّن، فسلطوهم على الإسلام، خوارج اليوم كخوارج الأمس، يكفِّرون المسلمين، يحكمون بالرِّدة عليهم، يهرقون الدماء، ما طلبوا علماً، ولا جالسوا علماء، يخترقهم الأعداء، يحاربون بهم المسلمين".[3]

---

[1]- الدَّولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم: أبو عبد الله محمد المنصور ص142،7.

[2]- انظر صفحته على التوتير: https://twitter.com/abdulaziztarefe

[3]- انظر صفحته على التوتير: https://twitter.com/MohamadAlarefe

المطلب السادس

داعش والتغرير بالشباب

إنَّ جذب تنظيم داعش للمقاتلين العرب والأجانب يعود لمجموعة من العوامل، تستند بالدرجة الأولى إلى أزمة الشرعية التي تعاني منها معظم الأنظمة العربية، واستغلال الشحن الطائفي، وانقلاب بعض القوى المدعومة من دول عربية وأوربية على ثورات الربيع العربي، وعودة الحكم الديكتاتوري في بعض البلدان العربية، وانتشار الحروب الطائفية في المنطقة، واضطهاد أهل السنة والجماعة في العراق وسوريا واليمن وإيران، والتدخل الإيراني في المنطقة، والتحكم بالقرارات السيادية في بعض البلدان العربية، وما تعرض له مشروع الحداثة في بعض الدول العربية من فشل وتراجع في ميادين القضاء، والتنمية، والعدالة الاجتماعية، وملف حقوق الإنسان القاتم بالملاحقة للدعاة وسجنهم وتعذيبهم، ممَّا أوجد في داعش ملاذاً لعدد من الشباب العربي، وغيرهم من أبناء الإسلام.[1]

ومن الوسائل التي لجئت إليها داعش في جذب الشباب المسلم وتجنيدهم في صفوفها مجموعة منها: إتقان داعش للدعاية الإعلامية، مستخدمةً ترسانة إعلامية قوية، واستخدام الاتصال الحديثة، من خلال جيش متفرغ لبث الدعاية لصالح الخلافة الإسلامية ومهاجمة المخالفين بقوة وعنف، وأبين ما اعتمدته داعش في جذب الشباب المسلم من خلال خمسة أوجه، هي:-

---

[1]- انظر سر جاذبية داعش الدعاية والتجنيد؟، صحيفة السوسنة (https://www.assawsana.com). ناقش مختصون وباحثون أردنيون وعرب سر جاذبية داعش- الدعاية والتجنيد، ضمن مؤتمر عقد في العاصمة عمان، نظمته مؤسسة فريدريش إيبرت الألمانية (غير حكومية تأسست عام 1925م وتعنى بقيم الديمقراطية).

1- التغرير بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية:

إنَّ من أكثر القضايا التي تغرِّرُ بها داعش زعمهم أنَّهم يطبقون أحكام الشريعة الإسلامية، وممَّا يروجونه أنَّهم يقيمون الحدود الشرعية، ويفرضون الحجاب على النساء، ويغلقون المحلات أثناء الصلاة، وأظهروا عبر وسائل إعلامهم صوراً وأفلاماً لتطبيق الحدود على بعض الرجال والنساء، ممَّن وقعوا في جرائم الزنا، وشرب الخمر، وقد استغلت داعش ما أظهرته في تغرير الشباب المسلم، بدعوى أنَّها تطبق الشريعة الإسلامية، وكأنَّ الشريعة الإسلامية انحصرت في الحدود والتعزيرات فقط لا غير. ومن المعلوم أنَّ من وظيفة الخليفة المسلم الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، قال الله تعالى:(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) النحل:125. ومن وظائف الخليفة: رعاية مصالح الأمة الداخلية والخارجية، قال الله تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) التوبة:128، فهل قامت الدَّولة المزعومة وخليفتها بهذه الوظائف الشرعية، أم وظيفتها فقط إقامة الحدود الشرعية، دون تطبيق شرع الله تعالى في كل جوانب الحياة، فمن المعلوم أنَّ الإسلام منهج متكامل، وتشريع شامل لكل مجالات الحياة الإنسانية، فهو إيمان وعمل، عقيدة وشريعة، عبادة ومعاملة، فكر وعاطفة، أخلاق وعمران، والشريعة الإسلامية شاملة لجميع شئون الحياة الدنيا والآخرة، وشاملة لمتطلبات الفرد والجماعة، وشاملة لكل متطلبات الجوانب البشرية. فالإسلام منهج شمولي يغطي مناحي الحياة المختلفة، فهو دين عبادة، وهو أيضاً منظومة من الشرائع الأخلاقية والاجتماعية، والاقتصادية والسياسية التي تحقق سعادة الفرد والمجتمع في الدنيا ثمَّ الآخرة. إنَّه لابد أن تكون

تعاليم الإسلام هي الموجهة لكل نواحي الحياة الإنسانية، والقائد لكل مؤسسات المجتمع.

ولقد بيَّن سيد قطب شمول الشريعة الإسلامية لكل مناحي وجوانب الحياة، فيقول رحمه الله: "إنَّ مدلول "الحاكمية" في التصور الإسلامي لا ينحصر في تلقي الشرائع القانونية من الله وحده، والتحاكم إليها وحدها. والحكم بها دون سواها، إنَّ مدلول "الشريعة" في الإسلام لا ينحصر في التشريعات القانونية، ولا حتى في أصول الحكم ونظامه وأوضاعه. إنَّ هذا المدلول الضيق لا يمثل مدلول "الشريعة" والتصور الإسلامي! إن "شريعة الله" تعني كل ما شرعه الله لتنظيم الحياة البشرية، وهذا يتمثل في أصول الاعتقاد، وأصول الحكم، وأصول الأخلاق، وأصول السلوك، وأصول المعرفة أيضاً. يتمثل في الاعتقاد والتصور – بكل مقومات هذا التصور– تصور حقيقة الألوهية، وحقيقة الكون، غيبه وشهوده، وحقيقة الحياة، غيبها وشهودها، وحقيقة الإنسان، والارتباطات بين هذه الحقائق كلها، وتعامل الإنسان معها، ويتمثل في الأوضاع السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والأصول التي تقوم عليها، لتتمثل فيها العبودية الكاملة لله وحده، ويتمثَّل في التشريعات القانونية، التي تنظم هذه الأوضاع، وهو ما يطلق عليه اسم "الشريعة" غالباً بمعناها الضيق الذي لا يمثل حقيقة مدلولها في التصور الإسلامي، ويتمثل في قواعد الأخلاق والسلوك، في القيم والموازين التي تسود المجتمع ، ويقوم بها الأشخاص، والأشياء والأحداث في الحياة الاجتماعية. ثم يتمثَّل في "المعرفة " بكل جوانبها، وفي أصول النشاط الفكري، والفني جملة".[1]

---

[1]– مَعَالِم في الطَريق: سيد قطب ص 115.

ويقول الدكتور يوسف القرضاوي: "إنَّ الجانب التشريعي أو القانوني ليس هو كلّ الإسلام ولا جلَّه، كما يتصور بعض الناس أو يصورون، فالإسلام عقيدة تلائم الفطرة، وعبادة تغذي الروح، وخلق تزكو به النفس، وأدب تجمل به الحياة، وعمل ينفع الناس، ويمكث في الأرض، ودعوة لهداية العالم إلى الله، وجهاد في سبيل الحق والخير، وتواص بالصبر والمرحمة، كما أنَّه في الوقت نفسه. تشريع يضبط سير الحياة، وينظم علاقة الإنسان بربه، وعلاقته بأسرته، وعلاقته بمجتمعه، وعلاقته بدولته، وعلاقة دولته به، وعلاقتها بالدول الأخرى مسالمة ومحاربة، إنَّ الإسلام توجيه وتربية، وتكوين للفرد الصالح، وللمجتمع الصالح، قبل أن يكون قانونا وتشريعا...إن الحدود والقصاص والعقوبات جزء محدود في التشريع الإسلامي الواسع، وآيات الحدود والقصاص في القرآن لا تتجاوز عشر آيات من نحو ستة آلاف آية أو تزيد، كما هو معلوم. ثمَّ إن العقاب للمنحرفين من الناس، وهؤلاء ليسوا هم الأكثرين، وليسوا هم القاعدة، بل هم الشواذ عن القاعدة. والإسلام لم يجئ لعلاج المنحرفين أساسا، بل لتوجيه الأسوياء ووقايتهم أن ينحرفوا، والعقوبة ليست هي العامل الأكبر في معالجة الجريمة في نظر الإسلام، بل الوقاية منها بمنع أسبابها هو العامل الأكبر، فالوقاية دائما خير من العلاج".[1]

لقد غرَّرت داعش بالشباب المسلم الذي يتطلع إلى إقامة دين الله في الأرض وتحكيم شرع الله في واقع الحياة، وفي غمرة الحماس الديني وتأجيج العواطف تجاهل مشرعو داعش عن عمد، وجعلوا الشباب المسلم الذي يتابعونهم يجهلون: "أنَّ التشريع في الإسلام ليس محصوراً في الحدود والعقوبات كما يتصور أولئك أو

---

[1]– مكانة الحدود في التشريع: موقع الدكتور يوسف القرضاوي.

يصورون، فالحدود ليست إلا وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي، التي ينبغي أن تسبقها تهيئة صحيحة للأمة من خلال نشر الفكرة الإسلامية، حتى تؤثر في كل الأوضاع وتصبغها بصبغة الإسلام، وحتى تفكر الأمة تفكيرا استقلالياً يعتمد على أساس الإسلام العظيم لا على أساس التقيد بنظريات الغرب واتجاهاته في كل شيء، بل تتميَّز بمقوماتها كأمَّة عظيمة مجيدة تجر وراءها أفضل ما عرف التاريخ من دلائل الحضارة والتقدم ومظاهر الفخار والمجد. ومن ثمَّ فهي تستخدم كل المنابر الدينية والتعليمية والإعلامية والفنية، وكل وسائل صناعة الرأي والتوجيه لتعمل على: إيجاد الفرد المسلم الحر، ثمَّ إيجاد المجتمع المسلم الذي يطبق القيم والأخلاق الإسلامية، وقواعد الحياة الاجتماعية السعيدة، ثمَّ إقامة الحكومة العادلة التي تنشر العدل، وتحفظ الحريات وتحرس القيم، وتنظم العلاقات، وتعتمد على الكفاءات، وتسعى لتحقيق الكفاية، وتحرس وحدة الأمة، وتقبل رقابتها، وتحترم إرادتها على كل المستويات. ثمَّ يأتي بعد ذلك الحدود التي هي الضوابط التي تحمي ذلك المجتمع وتلك الأخلاق؛ إذ لا يمكن للمجتمع أي مجتمع أن تنتظم أموره دون ضبط اجتماعي".[1]

وإذا كنت داعش تزعم أنَّها أول تنظيم أو دولة تقيم أحكام الشريعة الإسلامية، فهو قول مجانب للصواب، وبيان ذلك مع الردِّ على شبهتهم فمن وجهين:

الوجه الأول: تنظيمات مقاتلة أخرى سبقت داعش في تطبيق أحكام الشريعة:

إنَّه لمَّا "سيطرت الفصائل والكتائب على عدد من المناطق وحررتها في سوريا كان من أول الأعمال التي قامت بها تأسيس محاكم شرعية عديدة، والتي قامت

---

[1]– الشمولية في الإسلام – خطبة جمعة– الشيخ محمد كامل السيد رباح، موقع الألوكة.

بدورها بتسيير أمور الناس والفصل بينهم، فحازت على رضى الناس وثقتهم، وكانت هذه المحاكم مثالً يحتذى به، وهي أسبق من محاكم التنظيم في الوجود، وأوسع انتشارًا. ولم يَخلُ عمل هذه المحاكم من الضعف أو وجودِ بعض الأخطاء، كما هو حال سائر المؤسسات الثورية؛ نتيجة لظروف الثورة، ونقص الكوادر والإمكانات، لكنها قائمة على أساس تطبيق الشريعة الإسلامية. وأنَّ تطبيق الشريعة في المناطق المحررة جرى بطريقةٍ صحيحة وفق فتاوى لجهات الشرعية المعروفة بمنهجها وعلمائها، حيث:

1- أُشيعت حرية الدعوة إلى الله في المساجد وغيرها، وافتتحت الدورات الشرعية، وحلقات تعليم القرآن الكريم؛ لرفع الجهل عن النَّاس المفروض عليهم منذ عقود.

2- أُقيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بعد أن كان من الجرائم عند النظام؛ فعومل الناس بالتدرج، وأُخذوا بالرفق، والتعليم، وأُشيعت بينهم الفتاوى التي تتعلق بالنوازل.

3- أُقيمت دورات ومعاهد لتأهيل وتخريجِ الدعاة، والقضاة، وفق مناهج معروفة، ومن علماء وطلبة علم ثقات معروفون؛ لملء الفراغ الحاصل في المناطق المحررة.

4- حُورب الفساد بجميع صوره، ومُنعت الرشوة، واستغلال الناس، وقُضي على ما أمكن القضاء عليه من عصابات السَّلب والنهب.

5- حُكِّم شرع الله تعالى في المحاكم بدلاً من القوانين الوضعية الظالمة المفروضة من النظام.

6- طُبِّقت العقوبات والحدود المُتعلِّقة بحقوق الآدميين، كالقصاص، وحدِّ الحرابة، وجرى تأجيل تطبيق العقوبات المتعلقة بحق الله تعالى، مع إيقاع عقوبات بديلة، والاستمرار بالتعليم. وقد سعت الهيئات الشرعية للتنسيق فيما بينها في الجهود

الدعوية، والشرعية، وسعت المحاكم للتنسيق فيما بينها في الأمور القضائية، وكُلِّفت الفصائل العسكرية بتأمين الحماية لها، وأُخذ عليها التعهد بتنفيذ أحكامها. وهذا كله من إقامة شرع الله تعالى في الأرض".[1]

الوجه الثاني: تطبيق داعش للحدود إساءة للشرع وتنفير من الدين:

لقد تحدث الدكتور عبد الله المحيسني – عمَّا شاهده بعينه، حيث كان مقاتلاً في سوريا– عن الانتهاكات التي ارتكبتها جماعة الدولة وكثرة مظالمها، والمشتكين من تعسفها بتفسير الشريعة الإسلامية والغلو في الدين الذي تمارسه بحق الناس في الأماكن التي تسيطر عليها فقال: "فمن التغريرِ بالناسِ الزعمُ بأن كثرةَ الخصومِ دليلٌ على صحةِ المنهجِ، بل قد يكون دليلاً على كثرةِ المظالمِ والشدةِ على الناس، **وهو والذي نفسي بيده رأيتُه وسَأُسْأَلُ عنه أمامَ الله**، ولن أنسى ذلك اليوم حينما خطبتُ في جامعِ الأتاربِ قبلَ الأحداث، فاحتشد الناسُ حولي يشكون لي مظالمَ كبيرةً وقعتْ عليهم من الدولةِ، ولا أَملِكُ لهم حولاً ولا قوة، **وإني لأقسمُ بالله** لقد رأيتُ مظالمَ يشيبُ لها الولدانُ، ارتُكبتْ مِن قِبَلِ الدولةِ في الشامِ، وكانت سبباً لما وصلنا له اليوم، والله المستعان."[2]

إنَّ تطبيق تنظيم الدَّولة للأحكام الشرعية لا يخلو من العديد من الأخطاء التي تسيء للشريعة الإسلامية، وتجعل المسلمين أنفسهم ينظرون إليها بازدراء، فكيف بغير المسلمين، ومن أهمها:[3]

---

[1]– شبهات تنظيم الدَّولة الإسلامية وأنصاره.. والرد عليها: الدكتور عماد خيتي ص66–68.

[2]– عبد الله المحيسني: شاهدت جرائم داعش بأم عيني.. والصلح معها غير مُجْد. نشر في عدة مواقع، منها: موقع صحيفة عاجل الإلكترونية (www.ajel.sa/local/1236811).

[3]– شبهات تنظيم الدَّولة الإسلامية وأنصاره.. والرد عليها: الدكتور عماد خيتي ص68–71.

1- حصر مسألة إقامة الشريعة بتطبيق بعض الحدود الشرعية، وتضخيم الحديث عنها، والمبالغة في تصويرها، ونشرها بين النَّاس، وجعلها دليلاً على إقامتهم للشرع، بينما إقامة الشريعة أعمّ من إقامة بعض الحدود والعقوبات، بل قد يكون من الشرع عدم تطبيق بعض الحدود في بعض الظروف.

2- قيام تنظيم الدَّولة بإقامة الحدود -التي هي من حق الله تعالى، كحدِّ السرقة- فيه مخالفة للأحاديث النبوية الشريفة، ولفتاوى أهل العلم، التي تنصُّ على عدم إقامة الحدود في أرض الحرب، فعن جنادة بن أبي أمية عن بسر بن أرطاة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تقطع الأيدي في الغزو"، قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث غريب، وقد روى غير ابن لهيعة بهذا الإسناد نحو هذا، والعمل على هذا عند بعض أهل العلم، منهم الأوزاعي، حيث لا يرون أن يقام الحدُّ في الغزو بحضرة العدو، مخافة أن يلحق من يقام عليه الحد بالعدو، فإذا خرج الإمام من أرض الحرب ورجع إلى دار الإسلام أقام الحد على من أصابه، كذلك قال الأوزاعي". قال الشيخ الألباني: صحيح.[1] وعن الأحوص بن حكيم، عن أبيه أن عمر كتب إلى الناس: "أن لا يجلدنَّ أميرُ جيش ولا سرية رجلاً من المسلمين حداً وهو غازٍ، حتى يقطع الدرب قافلا، لئلا تحمله حمية الشيطان فيلحق بالكفار".[2]

---

[1]- سنن الترمذي: رقم 1450، باب 20 ما جاء أن لا تقطع الأيدي في الغزو، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت. ومشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت- الطبعة الثالثة، 1985م، 319/2.

[2]- سنن سعيد بن منصور: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية بالهند، الطبعة الأولى، 1403هـ-1982م،

وقد اكتفى الصحابي سعد بن أبي وقاص قائد معركة القادسية بحبس أبي محجن رضي الله عنه لمَّا شرب الخمر في القادسية، ولم يجلده، قال ابن القيم رحمه الله :" فهذا حدٌّ من حدود الله تعالى، وقد نهى عن إقامته في الغزو خشيةَ أن يترتَّب عليه ما هو أبغض إلى الله من تعطيله أو تأخيره، من لحوق صاحبه بالمشركين حَمِيَّةً وغضبًا، كما قاله عمر، وأبو الدرداء، وحذيفة وغيرهم، وقد نصَّ أحمد وإسحاق بن راهويه، والأوزاعي، وغيرهم من علماء الإسلام، على أنَّ الحدود لا تقام في أرض العدو، وذكرها أبو القاسم الخِرْقِيِّ في مختصره فقال: لا يقام الحدُّ على مسلم في أرض العدو".[1]

3- ثبت بالبرهان والدليل القاطع عدم أهلية قضاة محاكم تنظيم الدولة "داعش" للقضاء؛ وذلك لأنَّهم مجاهيل الحال، ولم يشهد لهم أهل العلم بالعلم الشرعي، والقدرة على القضاء وتحكيم شرع الله تعالى، بل ثبت أنَّ كثيرًا منهم قليل العلم، بدلالة تطبيق الأحكام الشرعية بطريقةٍ غير صحيحة، ومن ذلك:-

أ- تطبيق حدِّ السرقة في حال المجاعة، ومن المعلوم أنَّه لا يقام حدُّ السرقة في المجاعة، ولا تخفى شدة الحاجة والفقر الشديد التي يعيشها الناس في سوريا، بسبب ظروف الحرب والحصار، حيث رأينا في بعض المناطق السورية الناس يأكلون العشب وأوراق الشجر، جاء في إعلام الموقعين لابن القيم: "أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسقط القطع عن السارق في عام المجاعة، فعن حسان بن زاهر أنَّ

235/2، والمُصَنَّف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، رقم 29464، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة، 557/14.

[1]- إعلام الموقعين: ابن قيم الجوزية 13/3.

بن حدير حدثه عن عمر رضي الله عنه قال: "لا تقطع اليد في عذق ولا عام سنة". قال السعدي: "سألت أحمد بن حنبل عن هذا الحديث، فقال: العذق النخلة، وعام سنة المجاعة، فقلت لأحمد تقول به فقال: إي لعمري، قلت: إنْ سرق في مجاعة لا تقطعه؟ فقال: لا إذا حملته الحاجة على ذلك، والنَّاس في مجاعة وشدة".[1]

ب- تنفيذ قطع يد السارق بالساطور، وما فيه من تعدٍ على الحد المشروع بتهشيم عظم الساعد، بينما الطريقة الشرعية هي قطع اليد بالسكين من المفصل.

ج- التعذيب الشديد للكثير من المعتقلين بما يشابه أفعال النظام النصيري المجرم، ممَّا أدى لموت العديد منهم.

د- الجور الشديد والظلم في الأحكام الشرعية، كالحكم على العديد من المسلمين، بل وعلى قادة المجاهدين بالرِّدَّة والكفر، وتعذيبهم وقتلهم بذلك، بشُبه لا تُعدُّ من الكفر، كالتعامل مع الكتائب الأخرى، أو موالاة الكفار، ونحو ذلك، والحكم بمصادرة أموال النصارى وممتلكاتهم.

هـ- تطبيق الحدود بصورٍ تأنف منها النفوس السوية، وتسيء إلى الإسلام والشريعة الإسلامية، بل تجعل بعض المسلمين ينفرون من دينهم، كاتخاذ الذبح عادة في إعدام الكثير ممَّن حكم عليهم بالإعدام، وادعاء أنَّ ذلك سنة نبوية، مع جمع الناس لها، وتصوير ذلك ونشره عبر اليوتيوب، والتباهي به، والعبث بالرؤوس والجثث، مع أنَّ الأدلَّة الشرعية تنهى عن هذا الفعل القبيح، فلم يثبت في ذلك نصٌّ شرعي، فالقتلَ ذبحاً طريقةٌ لم تُعهد عن المسلمين منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم، ومن بعدهم من أهل العلم وأهل القضاء؛ فنِسبة هذا الأمر إلى

---

[1]- إعلام الموقعين: ابن قيم الجوزية 11/3.

السنة النبوية منكرٌ من القول وزورٌ، وادِّعاء بلا علم ولا فقه، وإنما عُرفت هذه الطريقة في القتل عن الخوارج الأولين، كما جاء في كتب التاريخ والسِّير أنهم ذَبَحُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَبَّابٍ كَما تُذبَحُ الشَّاةُ ثُمَّ قَرَّبوا أُمَّ ولده فبقَرُوها عَمَّا في بطنِهَا.[1] فهي سنة خارجية، لا سنةٌ نبوية، ولم يتوقف الأمر عند مجرد الذبح، بل رافقه تعذيب المقتولين، وتهديدهم بالذبح، والسخرية منهم قبل ذلك، وحمل الرؤوس والعبث بها، ونصبها، والتباهي بها، وتصويرها، وركلها بالأقدام، والسخرية بها، وحرقها، فأيُّ شرع هذا الذي يقام؟؟ وأسوأ ما في الأمر أنَّه كان من ضمن المذبوحين – ردة كما زعموا– خيرة المجاهدين والدعاة الإسلاميين.

4– عطَّل تنظيم الدَّولة تطبيق أحكام العقوبات على العديد من المجرمين وقطاع الطرق، بمجرد مبايعتهم للتنظيم، فقد ثبت انضمام كثير من المجرمين لجماعة الدَّولة، بهدف حماية أنفسهم من محاسبة الفصائل الأخرى، وقد قدَّم لهم التنظيم الحماية مقابل البيعة، فتعطَّلت بذلك الأحكام، وضاعت حقوق العباد، ثمَّ تسلَّط هؤلاء على الشعب مرة أخرى بالأساليب والأفعال نفسها باسم الدين والشرع![2]

2– تغرير الشباب المسلم بقرب معركة دابق:

يعتمد تنظيم داعش في جذب الشباب المسلم لصفوفه من خلال التغرير بهم فكرياً، واستغلال حماسهم الديني من خلال عدَّة وسائل، ومن ذلك نشر كثير من

---

[1]– انظر قصة مقتل عبد الله بن خباب ومن معه كتاب المحن: محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الأفريقي، أبو العرب المحقق د عمر سليمان العقيلي، دار العلوم – الرياض– السعودية، الطبعة الأولى، 1404هـ– 1984م، ص 144–145.

[2]– شبهات تنظيم الدَّولة الإسلامية وأنصاره.. والرد عليها: الدكتور عماد خيتي ص68–71.

مقاطع الفيديو التي تحرّض الشباب، وصغار السن على الخروج إلى الجهاد في سوريا، واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، لتجييش العواطف الدينية، وكذلك استغلال أحاديث الفتن، ومن ذلك التبشير بقرب موقعة دابق، حيث بلدة دابق التي تقع في ريف حلب السورية، وأنَّها ستكون أرضاً لمعركة منتظرة بين المسلمين والنصارى، وقد ورد ذكرها في الحديث النبوي الشريف، وإنَّها بداية لتمدد تنظيم الدَّولة إلى باقي المناطق العربية وتركيا وصولاً إلى روما العاصمة الإيطالية، ولا تقوم هذه المعركة إلا بنزول الجيوش النصرانية على الأرض السورية، وأنَّ هذا زمانها، لذا أخذوا من خلال وسائل إعلامهم يعلنون التحدي بنزول القوات الأمريكية للبرِّ في سوريا.

لقد لجأت داعش إلى التغرير بالشباب المسلم وإيهامهم بقرب معركة دابق التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم، زاعمين أنَّها ستقع بين جنود الدَّولة الإسلامية (داعش) والنصارى.. دون أن يتحدَّثوا عن المعركة الأولى التي سبقتها كمقدمة لها، كما جاء في الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم التي ذَكَرت الموقعتين. وبيان ذلك: أنَّه لما صرَّح "جون آلان" منسق التحالف الدولي ضد داعش ومستشار الرئيس الأمريكي أنَّ هجوماً على الأرض سيبدأ ضد داعش قريبا، وأنَّ قوات التحالف تجهز 12 لواء عراقيا تدريباً وتسليحاً تمهيداً لحملة برية واسعة ضد داعش، فبمجرد أنْ سمع تنظيم الدَّولة هذا التصريح قام أنصاره على مواقع التواصل الاجتماعي، وفي ساحات الحوار وغيرها، يكتبون: "دابق موعدنا"، ونشروا عشرات الحسابات المنسوبة لأنصار الدَّولة تحت اسم "دابق موعدنا"، و"هاشتاغات" تحمل الاسم نفسه على الشبكات نفسها، وتهدف جميعها للتذكير بأنَّ التنظيم يترقب لقاء قوات التحالف البرية في دابق، وأنَّه بدأ فعلياً بالتحضيرات للمعركة الفاصلة مع

أعدائه، كل هذا تغرير بالشباب المسلم، ومحاولة لجذب عدد أكبر إلى صفوفهم، وقد استندوا إلى عدة روايات وردت في كتب الحديث، منها ما ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سّبُوا منَّا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويُقْتَل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث، لا يفتنون أبدا، فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إنَّ المسيح – أي الدجال– قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون وذلك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فأمَّهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته".[1]

وجاء في رواية أخرى لمسلم عن يسير بن جابر قال: هاجت ريح حمراء بالكوفة، فجاء رجل ليس له هجيرى: ألا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة، قال، فقعد وكان متكئاً، فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث، ولا يفرح بغنيمة، ثمَّ قال بيده هكذا، ونحاها نحو الشام، فقال: عدو يجمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهل الإسلام، قلت: الروم تعني؟ قال: نعم، وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة، فيشترط المسلمون شرطة للموت، لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم

---

[1]– أخرجه مسلم 2221/4، رقم 2897. وأخرجه أيضا: الحاكم 529/4، رقم 8486، وقال : صحيح على شرط مسلم.

الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت، لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، ثمَّ يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يمسوا، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة، فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدبرة عليهم، فيقتلون مقتلة، إما قال لا يرى مثلها، وإما قال لم ير مثلها، حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتاً، فيتعاد بنو الأب كانوا مائة، فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح، أو أي ميراث يقاسم، فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ: إنَّ الدجال قد خلفهم في ذراريهم، فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ".[1]

وفي رواية عن ذي مخمر –رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن أخي النجاشي– أنَّه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: "تصالحون الروم صلحاً آمناً، حتى تغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم، فتنصرون وتغنمون وتنصرفون، حتى تنزلوا بمرج ذي تلول، فيقول قائل من الروم: غلب الصليب، ويقول قائل من المسلمين: بل الله غلب، فيتداولانها بينهم، فيثور المسلم إلى صليبهم وهم منهم غير بعيد فيدقه، ويثور الروم إلى كاسر صليبهم فيقتلونه، ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتلون، فيكرم الله عز وجل تلك العصابة من المسلمين بالشهادة، فيقول

---

[1]– أخرجه مسلم رقم 2899، وأحمد في المسند 4146. ورواه الحاكم رقم8471، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

الروم لصاحب الروم: كفيناك جد العرب، فيغدرون، فيجتمعون للملحمة، فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا".[1]

إنَّ المعركة التي تحدَّث عنها النبي صلى الله عليه وسلم والتي سيقاتل فيها المسلمون النصارى بمرج ذي تلول – والتي قيل: إنَّ المنطقة هي دابق بريف سوريا– مسبوقة بمعركة كبرى مشتركة، يقاتل فيها المسلمون مع النصارى عدواً آخر من دونهم، وينتصر فيها المسلمون ويغنمون، وهذه لم تتحقق بعد، والذي يخرج إلى قتال الروم وهم النصارى – وهم بدابق بالشام– "جيش من أهل المدينة، هم خيار أهل الأرض يومئذ"، كما أخبر الصادق المصدوق، وليس من العراق كما يزعم منظرو داعش اليوم، كما أنَّ هذه المعركة ستكون في آخر الزمان قبل نزول عيسى عليه السلام، وظهور المسيح الدجال بعده بفترة وجيزة جداً، وستكون هذه المعركة بالسيوف لا بالأسلحة النارية، فقد ورد في وصفها من النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "قد علقوا سيوفهم بالزيتون"، كما أنَّها مسبوقة بالمعركة الكبرى التي يتم فيها تحرير فلسطين، والقضاء على اليهود، حتى لا يبقى فيها يهودي واحد.

كما أنَّ الخلافة الراشدة مهدها الشام، ومدينتها الرئيس هي بيت المقدس لا بلاد العراق ولا سوريا، فهذا يعني لابد من تحرير مدينة القدس من الغاصبين الصهاينة قبل ظهور الخلافة الراشدة، فعن عبد الله بن حوالة الأزدي قال: ثمَّ إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأسي، أو هامتي، فقال: "يا ابن حوالة، إذا

---

[1]– رواه الحاكم وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، وقال الذهبي: صحيح. ورواه أحمد في المسند، ورواه الترمذي وأبو داود وغيرهم.

رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل، والبلايا والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى النَّاس من يدي هذه من رأسك".[1]

3- إباحة سبي النساء:

أصدرت داعش كتيباً من عدة صفحات داعش تبيح لمقاتليها سبي النساء، وهو من إعداد ديوان البحوث والإفتاء التابع للتنظيم، وصدر في شهر محرم 1436هـ، ويتضمن السماح لأتباعهم بسبي الأسيرة غير المسلمة، في إشارة إلى المسيحيين واليهود، كما ينصح بمعاملة غير المسلمات على أنهنَّ إماء، ويتضمن الكتيب بعض الفتاوى الأخرى، مثل: نكاح النساء المرتدات اللائي ولدن مسلمات، وغيَّرن دينهن. ويُعرِّفُ الكتيب السبي، بأنَّه: "ما أخذه المسلمون من نساء أهل الحرب"، ويقول إنَّ: "مبيح السبي الكفر، فتباح لنا الكوافر بتقسيم الإمام لهنَّ بعد وضع اليد عليهن، وإحضارهنَّ إلى دار الإسلام"، وقد أجاب الكتيب عن سؤال "هل يجوز جماع أسيرة لم تبلغ سن البلوغ؟"، ويرد كتيب التنظيم: "يجوز جماع التي لم تبلغ سن البلوغ إذا كانت صالحة للجماع، ولكن إذا لم تكن صالحة، يكفي مداعبتها والتمتع بها دون جماع". وقد تحققت هذه الصفات، كما يرى أئمَّةُ داعش فيما غنموه من النساء اليزيديات وغيرهن. ويؤكِّد الكتيب على الامتلاك وتجريد السبايا من صفة الإنسانية، إذ يجوز بيع وشراء السبايا والإماء وهبتهم، لأنَّهن محض مال، يستطاع أن يتصرف به من غير مفسدة أو إضرار.

---

[1]- رواه أحمد بن حنبل في المسند،288/5، رقم 22540. وأبو داود، والطبراني، والحاكم، والبيهقي، وهو حديث صحيح.

إنَّ الكتيب كما هو واضح عبارة عن رسالة موجهة للشباب المسلم، لدغدغة مشاعرهم، ولجذب مزيد من المقاتلين الأجانب إلى داعش، ودعوة للشباب المراهق للانضمام إليهم، باعتبار أنَّه سيقاتل، وسيحصل على مآرب شخصية، وكذلك يعدُّ تنفيساً لشهواته.

ولقد اعترف تنظيم الدَّولة أنَّ مقاتليه الذين شاركوا في عمليات سنجار قاموا بتقسيم نساء اليزيديين وأطفالهم بينهم، بعد نقل السبي إلى سلطة الدَّولة، بحسب ما جاء في العدد الرابع من مجلة "دابق" التابعة للتنظيم، والصادرة باللغة الإنجليزية، وذكرت المجلَّة في سياق بيانها لرؤية التنظيم الفقهية في كيفية التعامل مع نساء اليزيديين وأطفالهم أنَّ: طلاب العلم الشرعي في الدَّولة كُلفوا بالقيام بالبحث في أمر اليزيديين، ليتم تحديد هل يجب معاملتهم كطائفة شركية في الأصل، أم أنها جماعة من المسلمين ارتدوا، نظرا للعديد من الأحكام الإسلامية المتعلقة بهم، والتي من شأنها أن تطبق على الطائفة وأفرادها، وعائلاتهم.

وقد يزعم بعض أنصار داعش أنَّ السبي مباح شرعاً، وهذا صحيح، ولكن بشروطه الشرعية، ومنها: أن يكون السبي في حالة حرب معلنة بين المسلمين ومن آذاهم من غير المسلمين، قال تعالى: (لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) سورة الممتحنة: 8، فهل كان بين اليزيديون وبين المسلمين حرب أو إيذاء، حتى يفعل بهم الدواعش ما فعلوا!! ولماذا لم يمارسوا السبي مع الشيعة في العراق، أو النصيرية في سوريا؟!، وهم الذين يقاتلون المسلمين وبطريقة وحشية.؟! ومن شروط إباحة السبي أنْ لا يؤدي هذا المباح إلى مفسدة أو حرام، فينقلب هذا المباح إلى حرام، فقد قيل بأن الشباب اليزيدي قام بسبي نساء أهل السنة في العراق كرد فعل على ما أقدمت

عليه داعش. فالأولى على الحاكم المسلم، أو من تولى أمور المسلمين أنْ يسدَّ الذرائع الجالبة للفساد، وأنْ يوازن بين المصالح والمفاسد، ولا يعتمد على مجرد الهوى والتشهي في إصدار الفتاوي، لتغرير الشباب المسلم بالانضمام إلى داعش، ثمَّ هل طبقت الخلافة البغدادية كل أحكام الشريعة الإسلامية، وقامت بنشر الإسلام والدعوة إليه بكل الطرق المرغبة لغير المسلمين للدخول فيه، ومنهم اليزيديون؟!!، واخيراً إنَّ خلافة البغدادي ليست خلفة شرعية كما بينَّا سابقاً لتقوم بأعمال مسيئة للإسلام وللدعوة الإسلامية.

وحين قام تنظيم الدولة بسبي النساء اليزيديات، وأثيرت المسألة في الإعلام بكثير من التشنيع، قام التنظيم بإعداد بحث فقهي في الموضوع بعنوان (إحياء الرق) ونشره في مجلته الرسمية دابق، وجاء فيه: "فإنَّه يجوز سبي نسائهم، بخلاف نساء المرتدين، الذين قال: أغلب الفقهاء إنَّه لا يجوز سبيهن"، ثمَّ علقوا على هذا الموضع فقالوا: "إنَّ استرقاق النساء المرتدات المنتميات لفرق مرتدة كالرافضة والنصيرية..، من الأمور التي اختلف فيها الفقهاء، فأغلب الفقهاء قالوا: إنَّ نساءهم لا يُسبين ولكنْ يُسْتتبن..، لكن بعض العلماء كشيخ الإسلام ابن تيمية والأحناف قالوا: إنهنَّ يُسبين، قياساً إلى أفعال الصحابة في حروب الردة، حيث سبَوا النساء المرتدات، وهذا الرأي تدعمه الأدلة الظاهرة أيضاً".[1]

---

[1]– مجلة دابق، العدد الرابع، ذو الحجة، 1435هـ، ص15.

وإنْ قيل لهم: لا يجوز سبي نساء المرتدين؟! فسيقولون لك: خالفت الأدلة الظاهرة، وعمل الصحابة رضي الله عنهم، واختيار المحققين، كما قرَّر ذلك تنظيم الدولة في بحثه، وإن قلت لهم: إنَّ زعماء التنظيم لم يأمروكم بذلك بعد!، فسيقولون لك: هذا تعطيل للحكم بالشريعة، والأدلة الظاهرة، وعمل الصحابة رضي الله عنهم، ونحن لا نرضى بتعطيل الشريعة، وإذا كانت جماعة الدولة لا يريد تطبيق الشريعة خجلاً من تشنيع الناس فنحن سنطبقها.[1]

ونشرت جماعة الدولة في مجلة دابق الناطقة باسمه باللغة الإنجليزية مقالاً لإحدى عناصر التنظيم، وتدعى أم سمية المهاجرة – زوجة أحد شرعيي داعش– تحت عنوان:(سبايا أم عاهرات؟)، وصفت خلاله السبي بأنَّه سنَّة نبوية عظيمة – بحسب زعمها–، كما أعربت عن انزعاجها من أنصار التنظيم الذين هاجموا السبي، واعتبروه اغتصاباً للنساء، حيث أشارت إلى أنَّ عدداً من أنصار التنظيم بمجرد أن ركَّزت وسائل الإعلام على حادثة سبى اليزيديات هاجموا هذا الفعل وأنكره، كما ذهبت أمُّ سمية المهاجرة إلى أنَّ أيّ علاقة بين عناصر جبهة النصرة والصحوات مع زوجاتهم تعدُّ (زنا)، لأنَّ الأزواج كما زعمت ارتدوا عن دين الله، وبالتالي عقود زوجات جنودها مفسوخة، وعلاقتهن بأزواجهن زنا.

ووصفت الداعشية أمُّ سمية المهاجرة مشاعرها تجاه سبى من أسمتهم بالكفار فقالت: "قمنا بالفعل بالقبض على نساء الكفار، وسقناهم بحدِّ السيف كالغنم، والعزة

---

[1]– انظر بحث "قتل الأهل والأقارب عند تنظيم الدولة –قراءة في الوثائق الرسمية للتنظيم–": إبراهيم بن عمر السكران. ص 32–33.

لله ورسوله والمؤمنين، لكنَّ المنافقين لا يعلمون"، كما زعمت أنَّ بعض السيدات الاتي تعرضن للسبي على يد داعش أصبحن حوامل، وبعضهن أصبحن حرائر في سبيل الله، وتزوجن في المحاكم الخاصة بتنظيم الدولة الإسلامية، بعد أن أشهرن إسلامهن.[1]

ولقد هاجم العديد من المنظرين الجهاديين، وقادة الفصائل الإسلامية في سوريا، وغيرهم من الباحثين الشرعيين، دعوة جماعة الدولة نساء عناصر جبهة النصرة وغيرها من الفصائل، إلى ترك أزواجهن، والالتحاق بأرض الخلافة، فقال منظر التيار السلفي الجهادي عاصم البرقاوي: "الغلو ينخر الأعراض كما ينحر الرقاب؛ إبطال نكاح المجاهدين بعد صحونتهم واعتبار زوجاتهم زانيات خسَّة، وقذارة، ومقدمة لتكفير النساء، وقتلهن، أو فتح باب سبيهن"، وقال المنظر أبو قتادة الفلسطيني: "ها هي حجج الحقِّ على من عنده مسكة عقل، أو علم تقام بأنَّ طائفة الدواعش أهل ضلال وفساد، ويمهِّد دهاقنة الشر فيهم لسبي نساء المجاهدين، كَفَّروا خصومهم، والآن يمهدون لسبي نسائهم"، وأضاف أبو قتادة: "قالوا نحن لا نكفِّر المخالف، لكن كل من قاتلنا في الشام مرتد!، قالوا نحن لا نسبي نساء المخالف، لكنْ كلُّ امرأة تقبل البقاء مع زوجها المخالف زانية!... وقال إنَّ تنظيم الدولة جمعت همجية الخوارج في الدماء، ودجل الروافض في المقالات وأصولها، وخسة الأخلاق في الألفاظ والكلمات، وكذب البعثيين والشيوعيين في الدعاية!، وسيدهم إبليس في تمرير المقالات".[2]

---

[1]- انظر صحيفة السبيل الأردنية، الأربعاء 15 تموز/يوليو 2015م.

[2]- المصدر السابق نفسه.

4- الرواتب الشهرية:

إنَّ مما تغري به داعش الشباب المسلم للانضمام لها أنَّها تقدم لهم رواتب مغرية بالنسبة لواقع الحياة، فالمقاتل السوري غير المتزوج يتقاضى راتباً شهرياً مقداره 400 دولارٍ، والمقاتل السوري المتزوج يتقاضى مبلغاً قدره 50 دولار عن كل طفل، و100 دولار عن كل زوجة، إضافة للراتب الشهري الأساسي400 دولار، كما يتمُّ تأمين مسكن له إذا لم يكن يملك مكاناً للسكن، بالإضافة لتأمين وقود لسيارته من محطات الوقود التي يديرها تنظيم داعش، بالإضافة لحصوله على وقود للتدفئة، ويحصل المقاتل من جنسيات غير سورية على نفس الراتب، والإضافات والتعويضات، بالإضافة لبدل هجرة مقداره 400 دولار شهرياً، وتقدم داعش منحة لكل من يرغب من عناصر التنظيم بالزواج، وتشمل منزلاً إضافة إلى تجهيز المنزل، ومبلغ 1200 دولار. [1]

يقول الإعلامي البارز عبد الباري عطوان أنَّه سمع من مصادر مطلعة أنَّ الراتب المعتاد للجندي في صفوف داعش هو 600 دولار، بينما المقاتل المتمرس وأصحاب التخصصات، والضباط السابقين في جيش صدام يتلقون رواتب أعلى من ذلك. [2]

---

[1]- انظر المرصد السوري لحقوق الإنسان، والخبر منشور في عدة مواقع إخبارية على شبكة الإنترنت.

[2]- الدولة الإسلامية الجذور – التوحش- المستقبل: عبد الباري عطوان، دار الساقي، بيروت، الطبعة الأولى 2015م ص 182.

5- المبالغة في تعظيم الخليفة أبي بكر البغدادي:

إنَّ ممَّا غُرِّر به شرعيو داعش الشباب المسلم: المبالغة في إطراء قيادة داعش وتعظيمها، وخاصة أبي بكر البغدادي، فأطلقوا عليه الأوصاف التي لا تليق إلا بكبار العلماء من كبار التابعين الذين حازوا السبق في العلم والفقه، والفضل، واشتهر أمرهم على الناس بما لا يخفى على طلبة العلم، فضلاً عن صغار العلماء، فنسبوا لخليفتهم البغدادي ما لا يمكن أن يتصف به، ليكبر في عيون الأتباع المغرَّر بهم، ومن ذلك ما جاء في كتاب: (مد الأيادي لبيعة البغدادي): "ولقد اجتمع في الشيخ أبي بكر ما تفرق في غيره، علم ينتهي إلى النبي صلى الله عليه وسلم...".[1]، ولكي تستمر مسرحية التغرير بالشباب المسلم أصدر مجلس شورى داعش بياناً يزعمون فيه أنَّ كلمة المسلمين قد اجتمعت على بيعة البغدادي، وأنَّ نائبه ورئيس وزرائه لهما من قدم الرسوخ في العلم، والسابقة في الدعوة الإسلامية، فقد جاء في بيان مجلس شوراهم: "الكلمة قد اجتمعت على بيعةِ الشّيخ المجاهد أبي بكر البغداديّ الحُسينيّ القرشيّ أميراً للمؤمنين بدولة العراق الإسلاميّة، وكذا على تولية الشيخ المجاهد أبي عبد الله الحَسنيّ القُرشيّ وزيراً أوّلا ونائباً له، والشّيخان الفاضلان من أهلِ القدم الراسخة في العِلم والسّابقة في الدّعوة لدينِ الله، والجهاد في سبيله، نحسبهما كذلك، والله حسيبُهما".[2] وأضاف معظماً البغدادي بما يشبه مدح الشيعة الروافض في أئمتهم، فقال: "ولقد اجتمع في الشيخ أبي بكر ما تفرق في غيره؛ علم ينتهي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ونسب ينتهي إلى النبي صلى الله عليه وآله

---

[1]- مد الأيادي لبيعة البغدادي: إعداد أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري ص4.

[2]- المصدر نفسه ص 5.

وسلم!".[1] وذكر فيه من الشعر ما قاله الشاعر الفرزدق مدحاً في عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب:

هذا ابنُ خَيرِ عِبادِ الله كُلّهِمُ ..... هذا التّقيّ النّقيّ الطّاهِرُ العَلَمُ

هذا ابنُ فاطمَةٍ إن كنتَ جاهِلَه..... بِجَدّهِ أنبِيَاءُ الله قَد خُتِمُوا.[2]

كما قام المتحدث الرسمي باسم الدَّولة الاسلامية– أبو محمد العدناني طه صبحي فلاحة– بإطراء أبي بكر البغدادي، فقال: "بأنَّه حريٌّ بأنْ يتقرب إلى الله بغسل قدميه وتقبيلهما، وكأنَّه نبي من الأنبياء عليهم السلام، فقال: "وإننا والحمد لله لا نتلقى ضربةً إلا ونزداد بها قوة، وصلابة، ولما تجندَّل أبو عمر، قلنا: أنىَّ لنا بأمير كأبي عمر، فعلا في إثره أبو بكر، وما أدراكم من أبو بكر؟! إن كنتم تتساءلون عنه؛ فإنَّه حسيني قرشي من سلالة آل البيت الأطهار، عالم عامل عابد مجاهد، رأيتُ فيه عقيدة وجلد وإقدام وطموح أبي مصعب، مع حلم وعدل ورشد وتواضع أبي عمر، مع ذكاء ودهاء وإصرار وصبر أبي حمزة، وقد عركته المحن، وصقلته الفتن، في ثمان سنين جهاد يسقى من تلك البحار، حتى غدا جذيلها المحكَّ، وعذيقها المرجَّب، حري به أنْ يتقرب إلى الله بالغسل عن قدميه وتقبيلهما، ودعوته أمير المؤمنين، وفداؤه بالمال والنفس والولد، والله على ما شهدت شهيد".[3]

شهادة شرعيي داعش كاذبة:

لقد تعقَّب أحد أساتذة البغدادي – وهو ممن تلقي الخليفة البغدادي عنه الفقه– كذب شرعيي داعش وكشف خداعهم للشباب المسلم وتضليلهم، وتغريرهم بذكر

---

[1]– مد الأيادي لبيعة البغدادي: إعداد أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري ص4.

[2]– المصدر السابق.

[3]– المصدر السابق ص8.

مناقب مصطنعة لخليفتهم البغدادي، قال أبو عبد الله محمد المنصور: "إنِّي أشهد الله الذي لا إله إلا هو بما أعرف عن قربٍ هذا الدعيِّ، الذي سمى نفسه أبا بكر البغدادي، وقد درس عندي مع مجموعة من الفضلاء شيئًا قليلاً من كتاب زاد المستقنع في سنة 2005م، ثم انقطع الدرس بسبب اعتقالي، وقد عرفته معرفة دقيقة، وقد كان محدود الذكاء، بطيء الاستيعاب، باهت البديهة، فليس هو من طلبة العلم المتوسطين، ودراسته دراسة أكاديمية في الجامعات الحكومية، ومستواها هزيل جدًا، والتي لا علاقة لها بتكوين طالب علم فضلاً عن عالم، ثمَّ إنَّه كان إلى نهاية 2005م معنا من ضمن جنود جيشنا، ولم يكن من المبرزين في الميدان، بل ولا من أهل الصولة والجولة، ولا المهمَّات الكبار، ولا نذكر له واقعة مشهودة، لا في الإمداد، ولا في المواجهة، حتى ابتليتُ بدخول المعتقل، عندها تغيَّر الرجل على الإخوة وتنمَّر، وبدأ يثير المشاكل في الجماعة، وانقلب رأسًا على عقب".[1] وأضاف: "فإنِّي أؤكد حالفاً بالله غير حانث أنَّ أبا بكر هذا ليس راسخًا في العلم، بل ولا طالب علم متمكن فحسب، إنَّما لا يتقن كتابًا واحدًا معتمدًا في العقيدة أو الفقه أبدًا، وإخواننا من طلبة العلم العراقيين من جميع الجماعات والتوجهات يعرفون هذا جيدًا، ويعلمون أنَّه ليس بينه وبين العلم نسب، ويدركون المستوى الهزيل جدًا للعلم الشرعي الذي تقدمه الجامعات الحكومية".[2]

وأضاف أبو عبد الله محمد المنصور: "إنَّ إطراء العدناني للبغدادي هو مثل إطراء الشيعة الرافضة لأئمتهم ومهديهم الخرافة، وكخزعبلات غلاة الصوفية في وصف أوليائهم، ووالله ما علمنا ذلك عنه رغم معرفتنا الدقيقة به، وهؤلاء القوم من

---

[1]- الدَّولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم ص 132.

[2]- المصدر السابق نفسه.

أشد الناس ولوغاً في الدماء، وأشدهم جرأة في التكفير، ومن ينظر في تزكية أبي بكر الصديق رضي الله عنه في وصيته لعمر رضي الله عنه بالخلافة، أو تزكية عمر رضي الله عنه للستة الذين أوصى أن تكون فيهم الخلافة من بعده، فإنَّه لا يجدُ مثلَ التزكيات التي ذكرها العدناني لإمامه أبي بكر"![1]

[1]– المصدر السابق نفسه.

المطلب السابع

ملاحظات على الجانب الفقهي عند داعش

ممَّا لاحظه أهل العلم في المنهج والتفكير الفقهي الذي يسلكه قادة داعش من خلال اطِّلاعهم على إصدارات شرعيي الدَّولة ومفتيها، ومن خلال مناقشتهم في بعض القضايا الفقهية، ومناقشة بعض إنتاجهم الفقهي، وتصرفاتهم بُعْدُهمُ عن العلم الشرعي، وتخبطهم وعدم تبصرهم؛ وأنَّها ليست صادرة عن علم وفقه، ولا يخفى أن هذه الأمور العظيمة لابد أن تكون مبنية على فقه عميق ونظر دقيق، وهم في الحقيقة ليسوا كذلك، فضعفهم العلمي ظاهر.[1] وأبرز مظاهر الضعف الفقهي نبيِّنُهُ فيما يلي:-

1- القراءة الانتقائية والمتجزئة للنصوص الشرعية، واختيار الأشد من الأقوال والأعمال.

2- تجهيل الآخرين، والتقليل من شأنهم، وتضليل المجتمعات المسلمة.

3- تصنيف الناس تصنيفًا فكريًا، يقوم على إساءة الظنِّ والتَّشكيك.

4- الجهل بمنزلة الاجتهاد، وقواعده، وشروط المجتهد، ومن الطريف أنَّهم لا يستطيعون أن يذكروا مرجعية شرعية معروفة عندهم، بل يعتمدون على بيانات ونقولات، وأقصى ما يمكن أنْ يذكروه نصوص عامة أو مطلقة، أو شبهة هنا أو هناك.

---

[1]- انظر: بيان الشيخ المحدث عبد الله السعد في تنظيم الدَّولة الاسلامية في العراق والشام.

5- الجهل الكبير بقواعد السياسة الشرعية، ومن ذلك قواعد الموازنة بين المصالح والمفاسد، واعتبار المآلات، والخلط بين الثوابت والمتغيرات، ومقام السعة والضرورة، ومقام الدعوة ومقام الجهاد.

6- الغفلة عن عظم حقوق الخلق، وهو ما قرره الأصوليون في الكليات الخمس: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال.

7- السطحية في فقه الواقع، وفي تقدير حجم الأعداء ومكرهم، وتجاهل واجب المرحلة، وهو الإعداد العلمي والعملي في زمن الاستضعاف.

8- مكابرة السنن الإلهية. فالعجلة والعاطفة لا تقدم ولا تأخر في حقيقة هذه السنن. لأن سنن الله تعالى في النصر والهزيمة، والتمكين وهلاك الظالمين، لا تحابي أحداً، بل لها أجلها ودورتها المعلومة، وإنَّما يأخذ المسلم بالأسباب الشرعية، والمشروعة في المدافعة، والبناء لأنَّ هذا الذي تعبده الله به.

9- ضحالة الثقافة التاريخية فيما جرى في التاريخ الإسلامي من وقائع، سواء في التاريخ القديم أو المعاصر، ومن أسباب ذلك أنَّ غالب من يمارس الفتوى من أتباع تنظيم الدَّولة أنَّهم من صغار السنِّ الذين تغلب عليهم الخِفَّة والاستعجال والحماس، وقصر النظر والإدراك، مع ضيق الأفق وعدم البصيرة.[1]

وأمثلة ذلك أمران:

الأول: الترويج للدولة مع الإساءة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول خطيب جماعة دولة البغدادي: "لو حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم يومنا ودخل إليهم لصار من أتباع دولتهم الباطلة"، وهذا القول يدلُّ على غرور هؤلاء الجهلة وفجورهم

---

[1]- تجربتي البسيطة في مناقشة المتأثرين بفكر داعش الخوارج : سعد مقبل العنزي.

في القول، وهذا القول لو صدر من آحادهم العوام لكان الردُّ هو طلب التأديب، وصرف الأمر، وعدم القيام له، لكنه أنْ يصدر من مقدم فيهم ومتبوع فيهم فلا يدري المرء ما يقوله في شرهم، وسعارهم، وخبث ما هم عليه، والنَّظر الصحيح لهذا القول ليس فقط إطلاق الحكم الشرعي فيه مع أنَّه قولٌ كفريٌّ صريحٌ يستتاب قائله، ولو أجرينا طريقة هؤلاء الغلاة في الأحكام لقلنا بردة جماعة البغدادي كلِّها، وأنَّها طائفة كفرٍ وردةٍ على طريقتهم في تكفير خصومهم.[1]

الثاني- جاء في كتابهم (إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام): لابد من وجود إمام لإقامة فروض الدين:

جاء في كتاب (إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام: ص39): "والشاهد أنَّ الزكاة كالحج والصلاة عبادة لا تصحُّ إلا بجماعة وإمام، وكذلك الصوم لا بد فيه من إمام يحدد بدء الشهور ونهايتها، ويجب على المسلم أن يلتزم برأي الإمام وجمهور الناس، وألاَّ يشذَّ عنهم في فطر أو صوم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الصوم يوم تصومون، والفطر يوم تفطرون، والأضحى يوم تضحون". أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهذا كلُّه يدل على أنَّ هذه العبادات العظيمة أركان الإسلام لا تصح إلا بجماعةٍ والتزامِ رأي الإمام، والعمل فيها بنظام، وأنَّ الشذوذ في شيء منها مع قدرته عليها فلا صلاة له، ومن أخرج زكاته بعيدًا عن السلطان القائم فلا زكاة له، ومن شذَّ عن صوم الناس فصام وحده وأفطر وحده فقد شذَّ وأثم، ومن حجَّ وحده فجعل لنفسه يومًا يقف بعرفة دون الناس فلا حجَّ له، وهكذا نعلم أنَّ الجماعة لازمة في هذه الأركان".

---

[1]- الرد القاصم على من احتار في قول خطيب الغلاة الآثم: الشيخ أبو قتادة، (https://justpaste.it/jh65).

مغالطات مكشوفة، ومنها:

1- **قوله: "والشاهد أنَّ الزكاة كالحج والصلاة عبادة لا تصح إلا بجماعة وإمام":**

قلت: إنَّ أي مبتدئ في الفقه، بل إنَّ أيَّ مسلم عامي يعلم جواز الصلاة وصحتها من غير جماعة، فكيف يزعم صاحب الكتاب وهو من شرعيي "داعش" أنَّ الصلاة لا تصحُّ إلاَّ بجماعة، ثمَّ كيف يصدر فتوى بهذا الأمر دون دليل شرعي! ربَّما لعلمه أنَّ أحداً من جماعته لن يراجعه لجهلهم، واعتقادهم أنَّ من يتصدرون الفتوى والكتابة في القضايا الشرعية هم من أهل العلم والاختصاص الشرعي، فقد صحَّ عن عبدِ اللهِ بن عُمَرَ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: "صلاةُ الجماعةِ تفضُلُ صلاةَ الفذِّ بسَبعٍ وعشرين درجة".[1] فلو كانت صلاةُ الفرد وحده باطلةً لما فُضِّلت عليها صلاة الجماعة بسبع وعشرين درجة، وكلُّ ما يمكن أن يقال أنَّ صلاة الجماعة إمَّا أن تكون فرض عين للمستطيع، أو واجباً من الواجبات الشرعية، ولا يقال ببطلان صلاة الفرد إلا بجماعة، وهب أنَّ الجماعة مطلوبة في الصلاة! فما علاقة خليفتكم بذلك؟!، فالمقصود جماعة المسجد الذين يصلون خلف شخص تتوفر فيه شروط إمامة الناس في الصلاة. ومن الذي قال: بأنَّ الصيام لا يصح إلا بجماعة، بل ويدلُّ على فساد هذا القول ما روي عن كريب أنَّ أم الفضل ابنة الحارث بعثته إلى معاوية بالشام، قال: فقدمت الشام، فقضيت حاجتها، فاستهل رمضان وأنا بالشام، فرأينا الهلال ليلة الجمعة، ثم قدمت المدينة في آخر الشهر، فسألني ابن عباس، ثم ذكر الهلال، فقال: متى رأيتم الهلال؟ قلت: رأيته ليلة الجمعة، قال: أنت رأيته؟ قلت: نعم، ورآه النَّاس، وصاموا وصام معاوية، قال: لكنَّا رأيناه ليلة السبت، فلا نزال

---

[1]- رواه البخاري 158/1، ومسلم450/1.

نصومه حتى نكمل الثلاثين أو نراه، فقلت: أفلا تكتفي برؤية معاوية وصيامه؟ قال: لا، هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم".[1]

الثانية: إنَّ قوله: "ومن أخرج زكاته بعيدًا عن السلطان فلا زكاة له". لا علاقة له بالفقه الإسلامي من بعيد أو قريب، وأيُّ طالب علم شرعي مبتدئ سيسخر منه، فالمسلمون يخرجون زكاة أموالهم من مئات السنين مع عدم وجود السلطان الذي ذكره في ديار المسلمين، ثمَّ ماذا عن زكاة ملايين المسلمين الذين يعيشون في الدول الأوربية والأمريكية وغيرها من الدول النصرانية والوثنية، وفي بلاد الهند واستراليا... وغيرها ممَّا السلطان فيها يكون للكفَّار، فكيف يجعله حكماً شرعياً من تلقاء نفسه، يغرِّر به على من لا فقه عنده، كما بينَّا في الفقرة السابقة، لكنْ قد يقال: لماذا لا تصحُّ الزكاة بعيداً عن السلطان؟! أليس هذا مثار شبهة تعني استيلاء جماعة الدولة على زكوات النَّاس بحيل باسم الشرع الإسلامي، والتصرف فيها كما يشاء خليفتهم الذي يطالبون البيعة له!!.

---

[1]- أخرجه مسلم رقم 1087، وأحمد في المسند رقم 2789، قال محققه أحمد شاكر: إسناده صحيح، والترمذي رقم 702، والنسائي في الكبرى رقم 2432، من طرق عن إسماعيل بن جعفر، بهذا الإسناد. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.

المطلب الثامن

تكفير أبي عمر البغدادي قيادة حماس واتهامها بالخيانة

1- إن اتهامات أبي عمر البغدادي – الخليفة السابق- جاءت منسجمة مع منهجهم الذي يقوم على تكفير الجماعات الجهادية بشكل عام، وخاصة التي تحقق انتصارات وإنجازات عسكرية وبطولية أدَّت إلى التفاف الشعوب المسلمة حولها، وخاصة فئة الشباب، فأبو بكر البغدادي وجماعته يغيظهم مثل ذلك الانتصار، لذا يسارعون باتهام هذه الجماعات وقياداتها بالخيانة والكفر، وهذا ما يلاحظه أيُّ مراقب وهو يتابع موقف جماعة داعش التكفيري من الجماعات الجهادية في سوريا. وهم بهذا المنهج التكفيري يخدمون أعداء الإسلام والمسلمين.

2- من المعلوم أنَّ الخليفة المسلم ليس من وظيفته إصدار الفتاوى ضد العاملين للإسلام، بل مهمته تبني قضايا المسلمين وهمومهم، ولمِّ شملهم وتوحيد صفوفهم، لا تفريقهم، وبث عوامل الوهن والضعف بينهم، بتكفير قياداتهم المخلصين، فالخليفة يترك أمر الإفتاء والقضاء لأهل الاختصاص في دولته، وإذا تيقَّن من وجود أخطاء أو مخالفات عند جماعة مسلمة ما فعليه أن يقدِّم لها النَّصيحة بأسلوب منسجم تماماً مع قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) سورة النحل:125، فالحكمة تتطلب القول اللين الرقيق من غير غلظة، ولا تعنيف، كما قال أهل العلم، فأينَ هذا من تكفير عباد الله تعالى، وكيل الاتهامات التي لا تضرُّ سوى قائلها.

3- وضمن فيما سماه زوراً وبهتاناً: **(الدين النصيحة) في البند السادس قال أبو عمر البغدادي:** "سادساً: إنَّ المنظَّمات المسلحة التابعة لجماعة الإخوان المسلمين وخاصة في هذه الحقبة، وعلى رأسها حماس -حاشا المخلصين من أبناء القسام- هم في الحقيقة خانوا الملَّة والأمَّة، وتنكروا لدماء الشهداء، فمسلسل خياناتِ قياداتهم السياسية مستمر ومنذ سنين، فجميع أبناء الساحة الفلسطينية يعلمون قصة الحصار المادي الجائر الخانق الذي ضربته تلك القيادة على كتائب القسام ولفترة طويلة، ومن قبل الانتفاضة الفلسطينية الثانية، حتى يذعن المخلصون من أبناء القسام إلى قرارهم السياسي المشؤوم، فكانت النتيجة قتل واعتقال، معظم المخلصين من حملة السلاح، على أيدي اليهود، وعملائهم من سلطة الخيانة.

أقول: إنَّ أيَّ مسلم يرى أنَّ في كلامه السابق جملة من المهاترات، والمبالغات في الاتهامات والأكاذيب، التي اخترعها من نسج خياله، الذي يدلُّ على سوء معتقده، ومن ذلك:

أ- قول أبي عمر البغدادي: "هم في الحقيقة خانوا الملَّة والأمَّة، وتنكروا لدماء الشهداء، فمسلسل خياناتِ قياداتهم السياسية مستمر ومنذ سنين".

1- أين الحقيقة المدعاة في الخيانة المزعومة، والتنكر لدماء الشهداء، ألا يعلم هذا المسكين أنَّ عدداً من قيادة حماس قد نالوا الشهادة، كالشيخ أحمد ياسين والدكتور عبد العزيز الرنتيسي والدكتور إبراهيم المقادمة، والمهندس إسماعيل أبو شنب، وقائد كتائب القسام صلاح شحادة، وجمال منصور وجمال سليم، والوزير سعيد صيام، والدكتور نزار ريان، والقافلة طويلة، وأنَّ عدداً من القيادة الحالية تعرَّضوا لمحاولة اغتيال، ومنهم من استشهد أبناؤه، وهدم بيته أكثر من مرة، فهل تنكروا لدمائهم ودماء أبنائهم، وما هو التَّنكر المزعوم، أهو عدم تنازلهم عن ثوابت المسلمين في

أرض فلسطين المسلمة، ورفضهم لشروط الرباعية الدولية، وقيادتهم لحركة جاهدت العدو الصهيوني، وحققت انتصارات لم تحققها عدة جيوش عربية، أم التنكر هو تعرُّض قادة حماس للسجون والمعتقلات والإبعاد، وتعرُّض قيادة حماس مع الشعب الفلسطيني للعدوان الصهيوني أكثر من مرة، ولاشتداد الحصار عليهم.

2- بناءً على هذا التفكير التكفيري، فإنَّ الخليفة السابق أبا عمر البغدادي يكفِّر قيادة حماس، ومعظم أبنائها، فيقول في "الدين النصيحة": "إنَّ المنظمات المسلحة التابعة لجماعة الإخوان المسلمين، وخاصة في هذه الحقبة، وعلى رأسها حماس- حاشا المخلصين من أبناء القسام- هم في الحقيقة خانوا الملَّة والأمَّة، وتنكروا لدماء الشهداء، فمسلسل خياناتِ قادتهم السياسية مستمر، ومنذ سنين".

إنَّ الخطر العظيم الذي نشأ عن تلك العقيدة هو: تحويل أبناء داعش إلى جيش من المكفِّرين للمجاهدين في فلسطين وقيادتهم- وهذا ما لمسناه عبر مواقع التواصل الاجتماعي في الفيس والتويتر- وفي هذا خدمة للمحتل الصهيوني، وفيه نشر للفتن والأراجيف، وتحويلهم إلى جيش من القَتَلة، بمجرد إقناعهم بأنَّ الخصم كافر أو مرتد، وما أسهلَ ذلك على عقول سلَّم أصحابُها قيادَها لأمرائهم الذين عزلوها عن التلقي من غيرهم من أهل العلم الثقات.

3- بناء على موقف الخليفة التكفيري قام أتباع داعش ونشطاؤها عبر مواقع التواصل الاجتماعي بحملة مكثفة ضد حركة حماس، واتهامها بالكفر والحكم بردتها، ولم يسلم من شرِّهم وهمجيتهم الشيخ المجاهد أحمد ياسين رحمه الله، حيث أنزلوا مقطع فيديو يظهر فيه مصري نصراني قبطي معلوم بأنَّه من تيار سلطة أوسلو التي ضيَّعت

فلسطين، وهو سمير الغطاس[1] يتهم الشيخ المجاهد أحمد ياسين رحمه الله بالعمالة ليهود، وأنَّه صنيع المخابرات الصهيونية، فإذا كان هذا هو مصدر تكفير داعش للشيخ أحمد ياسين رحمه الله، فبئس المستدِّل والمستدل به والدَّال، وبئس منهج تكفيري يكفِّر المسلمين ويخونهم مستعيناً بقول صليبي فاجر حاقد خبيث.

4- نتيجة للتربية الداعشية القائمة على تكفير المسلمين الموحدين، شاهدنا يوم الثلاثاء الموافق 30 يونيو 2015م فيديو بعنوان "رسالة إلى أهلنا في بيت المقدس" لشباب – من سفهاء الأحلام وحدثاء الأسنان، يدعى أحدهم عيسى اللقطة من حي الشيخ رضوان بغزة، ترك غزة والتحق بداعش- وهو يلقي كلمة موجهة لغزة يكفِّرُ فيها حركة حماس، ويحكم عليها بالكفر والرِّدَّة، ويتوعَّدها ويتوعَّد أهل غزة كباراً وصغاراً بالقتل والذبح، ويحلفون الأيمان المغلظة لجعل غزة مليئة بالجثث والأشلاء والدماء.[2]

5- قام مسلحو داعش بقطع رؤوس عدد من الشباب الفلسطيني المسلم في مخيم اليرموك بدمشق عندما اقتحموه، وكتبوا بجوارها: "هذه رؤوس مرتدي حماس". وممَّا

---

[1]- سمير غطاس: نصراني مصري، صديق محمد دحلان، مدير مركز مقدس للدراسات الاستراتيجية، كان غطاس مستشاراً لخليل الوزير، ورئيس تحرير المجلة العسكرية الفلسطينية، وهو عضو في فريق تحرير الموسوعة الفلسطينية في رام الله، عمل في مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، يستخدم في كثير من كتاباته الاسم الحركي محمد حمزة، من أبواق دعاة التطبيع مع العدو المحتل.

[2]- لقد نشر له فيديو وهو على شاطئ بحر غزة يظهر فيه وهو لا يستطيع ركوب ظهر جمل بارك على الأرض، ورفاقه يتهكمون عليه ويتهمونه بالجبن.

كتبوه أيضاً: "سنذكر وقائع وأحداث وأسماء شهداء تدلل على تورط مرتدي جهاز الأمن الداخلي التابع للداخلية التابع لحماس في غزة".[1]

6- زعم منظرو داعش على التويتر- وبكل حماقة ووقاحة- "أنَّ العدوان الصهيوني على قطاع غزة كانت باتفاق مع حماس لتفريغ القطاع".

7- تكفير أحد قادة داعش وهو "أبو الوليد المقدسي" أفراد حركة حماس على التعيين، فرداً على سؤال حول الأجهزة الأمنية في غزة التابعة لحركة حماس، أجاب بقوله: "الأجهزة الأمنية التابعة لحكومة حماس المرتدة أفرادها كفار على التعيين ولا يُعذرون بالجهل لأمور مثل هذه الطائفة المرتدة، نحكم عليهم بالتكفير ابتداءً، بدون أن نقيم عليهم الحجة، لتعذر ذلك، فالأصل الذي نعامل به أفراد الشرطة المرتدة هو الكفر، إلا من علمنا في حقه مانعاً معتبراً من موانع التكفير، وهذا بخلاف الطائفة المسلمة التي نعامل أفرادها معاملة المسلمين إلا من ثبت أنه ارتكب كفرًا".

8- اتهام داعش حماس بأنَّها تقاتل تحت راية جاهلية، فتحت عنوان: "من مات فيها فميتته جاهلية"، قال الشيخ الداعشي اليمني عبد المجيد الهتاري الريمي في تعليق على صفحته بموقع "فيسبوك": "الحرب والدماء التي تسال تحت راية عمية جاهلية، سواء من أجل المدنية والدَّولة الديمقراطية، أو من أجل الحياة الدنيا والعيش، كما يعيش الكفار تحت قوانين الأمم المتحدة، وقوانين حقوق الإنسان، أو من أجل التوسع والتمدد الجاهلي، أو من أجل تحرير الأرض من عدو أجنبي يهودي أو نصراني، ليحل محلها طاغوت عربي يحكم بقوانين الجاهلية، سواء كان إسلامياً من جنس عقائد الصوفية، والشيعة، وعقيدة الإخوان المسلمين، أو كان علمانياً بحتاً." وتابع

---

[1]- وقد رأيت ذلك بنفسي في تغريداتهم في موقع التواصل الاجتماعي "تويتر".

الداعشي الهتاري الريمي بالقول: "هذا ما يسعى إليه الإخوان المسلمون، ومنهم حماس في حربها مع اليهود، فأيُّ حرب في هذا الإطار فهي حرب جاهلية، تستنزف العرب فيها: قتلاها في نار جهنَّم، ومن مات فيها فميتته جاهلية، شأنها شأن الحروب مع اليهود، التي قامت تحت شعارات القومية تحت قيادة الناصريين والبعثيين السوريين، ومثل الحرب الإيرانية العراقية، والحرب الصليبية البعثية الصدامية، القاتل والمقتول في النَّار إلاَّ من ليس مكلفاً، أو كان مغلوباً على أمره".[1]

ب- **من مزاعم أبي عمر البغدادي الباطلة:** "فجميع أبناء الساحة الفلسطينية يعلمون قصة الحصار المادي الجائر الخانق الذي ضربته تلك القيادة على كتائب القسام ولفترة طويلة، ومن قبل الانتفاضة الفلسطينية الثانية، حتى يذعن المخلصون من أبناء القسام إلى قرارهم السياسي المشؤوم".

قلت: إنَّ أيَّ شخص من أبناء فلسطين فضلاً عن أبناء حماس يعتقد جازماً أنَّ هذا الكلام مجرد أكاذيب وتخرصات، لا يمكن أن تصدر عن شخص في قلبه ذرة من إيمان، أو لديه مسكة من عقل، فكيف يدعي أنَّ جميع أبناء الساحة الفلسطينية يعلمون أنّ مَّا زعمه من أكاذيب، ولعلَّ الخليفة الموهوم أرخى سمعه لبعض الحاقدين الدَّجالين، مَّمن أبلغوه هذا الهراء، - وهو الذي يعيش مختبئاً في العراق- بمعلومات مغلوطة وملفقة، جعلته يصدر مثل هذه الترهات والأكاذيب.

إنَّ ما يبيِّن هراء ما ادعاه البغدادي الالتفاف الشعبي الكبير حول قيادة حماس، كما ظهر في فوزها بنسبة ستين في المائة في الانتخابات التشريعية التي جرت في الخامس والعشرين من يناير 2006م، وخروج عشرات الآلاف من الشعب

---

[1]- وقد نشرته عدة مواقع صحفية وإخبارية مقالته في مواقعها على "الإنترنت".

الفلسطيني في الاحتفالات الوطنية التي تقيمها، وفي المناسبات الخاصة بالحركة، ومشاركة مئات الآلاف في المسيرات التي تدعو حماس الجماهير للمشاركة فيها. ثمَّ التفاف أبناء حركة حماس وجنود كتائب القسام حول قيادة الحركة، بشكل لم تعرفه حركة إسلامية، أو غير إسلامية في هذا الزمان، فكيف يزعم ويفتري الخليفة أبو عمر البغدادي أنَّ جميع أبناء الساحة الفلسطينية... إلخ، اللهم إلاَّ إذا كان يقصد اليساريين والعلمانيين، ونحوهم ممن يعادي المشروع الإسلامي.

ثمَّ منْ حقِّنا أن نسأل الخليفة وجماعته ما هي "قصة الحصار المادي الجائر الخانق الذي ضربته تلك القيادة على كتائب القسام ولفترة طويلة، ومن قبل الانتفاضة الفلسطينية الثانية"؟!!، التي ادَّعاها في نصيحته المفخخة بالأكاذيب التي لا علاقة لها بالدين، ولا بالأخلاق، لا من قريب أو بعيد، مع العلم أنَّ معظم قيادة حركة حماس كانت في السجون، ثمَّ تمَّ إبعاد من بقي خارج السجون اليهودية إلى مرج الزهور في جنوب لبنان عام 1413هـ/1992م، والذي اتضح من خلال الدراسات العلمية أن 81% من المبعدين كانوا يمارسون توعية الجماهير وإرشادهم بشكل منظم، وبالتالي فهم يحتلون مواقع توجيهية في المجتمع الفلسطيني، ولعلَّ هذا الاعتبار أخذه صانع القرار الإسرائيلي في محاولة منه لتنفيذ مخطَّط الإبعاد.

ج- لقد أراد أبو عمر البغدادي أنْ يبثَّ الفتنة والفرقة في صفوف أبناء حماس، وأنْ يضع الحواجز النفسية بين قيادة حماس وكتائب القسَّام، لكنَّ محاولته البائسة كانت فاشلة بامتياز ارتدَّت عليه، **فهذا أبو عبيدة الناطق الرسمي باسم كتائب القسام** يلقِّنُ الخليفة أبا عمر البغدادي درساً، فيردُّ عليه بقوله: "إنَّ العلاقة مع الجناح السياسي لحركة حماس هي علاقة تكاملية، فحركة حماس جسم واحد مكون من عدة مؤسسات، هي القيادة السياسية والجناح العسكري، وجميعها يندرج تحت تنظيم واحد.

وبيَّن **أبو عبيدة** أنَّ الدعوات التي أطلقها أبو عمر البغدادي أمير تنظيم القاعدة في العراق والتي يدعو فيها للانفصال عن القيادة السياسية بأنَّها دعوة غير منطقية على الإطلاق، وأنَّ القيادة السياسية لحركة حماس هي التي قامت بتربية المجاهدين، وقامت بتنظيم صفوف المجاهدين، وأنَّها قدمت تضحيات كثيرة في سبيل الله تعالى، وأنَّ كتائب القسام تستلهم بفضل الله تعالى القوة والعزيمة والإرادة من هذه القيادة الصامدة والمرابطة".. وقد وجه أبو عبيدة صفعة للبغدادي عندما قال له: "ليس كل من قاتل عدواً، أو تعلم شيئاً من الدين يلقب نفسه أميراً للمؤمنين، نحن نرفض هذا النهج من التطرف والغلو في الدين، والحكم على المسلمين بهذا الشكل، فنحن نختلف مع تنظيم القاعدة في المنهج، وإنْ كانوا يرفضون العمل السياسي فهذا شأنهم، والتسرع والحكم على الأمور بهذا الشكل هو منهج أبعد ما يكون عن روح الإسلام، وهذا النَّوع من الغلو والتطرف مرفوض جملةً وتفصيلاً، داعياً إياه وجماعته للتعقل".[1]

د- **إن قول أبي عمر البغدادي: "حاشا المخلصين من أبناء القسام"** يتضمن طعناً في كتائب القسام، حيث قسمهم إلى مخلصين وغير مخلصين، وهذا في حد ذاته محاولة بائسة تنبئ عن نفسية ليست سوية، تتطلع إلى تحقيق أهداف رخيصة، أهمَّها: إحداث التنازع والفتنة والخلافات في صفوف حركة حماس، وإحداث شرخ بين الجنود من جهة وقيادتهم من جهة أخرى، وأنَّه يريد أن يكسب بعض أبناء القسام لجماعته. ثمَّ إنَّ الإخلاص عبادة قلبية اختص الله تعالى نفسه بالعلم بها، ولمْ ولنْ

---

[1]- وقد نشرت كلمة الناطق باسم كتائب القسام في عدة مواقع صحفية وإخبارية في مواقعها على "الإنترنت"، منها: موقع فلسطين الآن.

يطلع الله تعالى عليها البغدادي أو غيره. قال الإمام القرطبي رحمه الله: "فإنَّ الإخلاص من عمل القلب، وهو الذي يراد به وجه الله تعالى لا غيره".[1]

ذكر بعض ملامح خيانة قيادة حماس كما زعم البغدادي:

ذكر البغدادي بعض ملامح خيانة قيادة حماس، دون أن يذكر أدلة وبراهين قطعية، ومعلوم أنَّ اتهام المسلم أو المسلمين بالخيانة أو الكفر ليست بالأمر الهين، لذا احتاط الشرع في إطلاقها احتياطاً شديداً فأوجب التثبت، حتى لا يتهم مسلم بكفر، بلا علم يقيني، بل بمجرد الظن والهوى، يقول الله تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا).الإسراء:36. وأكتفي هنا بذكر نماذج من ملامح خيانة حماس التي زعمها أبو عمر البغدادي، وأذكر مستنده في تكفير قادة حماس، ليظهر للقارئ المسلم مدى جنايته فيما أصدره من حكم، بل مدى جهله وحقده على حركة ربانية مجاهدة، سجَّلت في صحائف المجد والعز ما لم تسجله عدة جيوش عربية، واعترف المنصفون من العلماء والدعاة بمكانتها ودورها الجهادي، وتغنى ببطولة أبنائها الشعراء والأدباء.

وأشهر مزاعم أبي عمر البغدادي أربعة، وهي:

أ- "دخولهم العملية السياسية في ظل دستور وضعي علماني، وعلى أساس اتفاقيات أوسلو، والتي تخَّلت عن أكثر من ثلاثة أرباع أرض فلسطين".

الرد على هذا الزعم:

---

[1]- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب القاهرة، 144/20.

إنَّ المشاركة في المجالس النيابية، ليس إلغاءً أو تضييعاً لمبدأ الولاء والبراء، بل هي ميدان لبيان هذه القضية والصدع بها، حسب مقتضيات المصلحة الشرعية، إذ إنَّ السعي للوصول إلى هذه المجالس هو لتبليغ دعوة الله والتمكين للشرع الإسلامي، ووجود النائب المسلم في هذه المجالس يمنع عديداً من المفاسد، ويجلب كثيراً من المصالح، وفي وجوده يطرح البديل الإسلامي، ويقوم بواجب التغيير والإصلاح، وفي المقابل يجابه المخالفين، ويدحض أقوالهم، وينكر باطلهم، ويعترض على كل ما يخالف الدين، متمتعاً في ذلك بالحصانة البرلمانية التي تجعله فوق المساءلة عن كلماته، ليصل صوت الإسلام إلى هذه المجالس، وتصدع كلمة الحق في موطن القرار، وهذا هو جوهر الولاء للإسلام، والبراء ممَّا دونه.

إنَّ كثيراً من أهل العلم الشرعي، ومن الدعاة المصلحين، ممَّن يشار إليهم بالبنان يرَوْنَ أنَّ واقع الحركات الإسلامية يتطلب منها حسن الاستفادة من النظم القائمة؛ لتحقيق بعض المنجزات لدعوة الإسلام ودعاته، أو حماية الدعوة من الفناء والهلاك، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يسمى هذا العمل من قبل النبي صلى الله عليه وسلم رضاً بأحكام الكفر، أو رضاً بما يشرعونه من دون الله، أو ركوناً ومساندةً للذين ظلموا، وإن دخول المجالس التشريعية لا يخرج عن هذا المعنى، فلا يقال لمن عمد إلى الاستفادة من نظم لا تحكم بالإسلام، دون الرضا بها: إنَّه رضي بالكفر وقوانين الكفر، وأنَّ هذا كفر، ويبني المجيزون موقفهم على أساس أن الانتخابات جزء من دائرة الشورى والنصيحة، وتقوم قواعد الإسلام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة لمن ولاه الله أمراً من أمور المسلمين، ومراقبة الحكومات ومحاسبتها، ويدخل في ذلك قول كلمة الحق، ومراقبة التشريع

الذي يؤدي إلى درء مفسدة تشريع القوانين التي تخالف الشريعة الإسلامية، وتضر بمصلحة الوطن والمواطنين، وتفويت الفرصة على من لا يصلح لشغل هذه المواقع.

وقد حقَّقت حركة المقاومة الإسلامية "حماس" من وراء دخول المجلس التشريعي بعض المكاسب السياسية، منها: كسب ود الشعب فازدادت شعبيتها وخاصه بالضفة الغربية وقطاع غزة، وحماية المقاومة والمجاهدين، وخاصة في قطاع غزة، من تغول الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة، واستغلت ذلك بأنْ زادت القدرات القتالية لكتائب القسَّام بعد دخولها في الانتخابات، والدليل على ذلك هو أسر الجندي اليهودي جلعاد شليط، وما أعقبه من إطلاق عدة مئات من الأسرى، وتحقيق عدة انتصارات خاضتها كتائب القسام في عدة معارك مع العدو المحتل، كما استطاعت فضح سياسة التنازل والتفريط في الثوابت والحقوق الفلسطينية التي اتبعها رئيس السلطة محمود عباس ومن معه، كما استطاعت وقف مسلسل التشريعات الفاسدة التي كان المجلس التشريعي السابق عاكفاً على إعدادها ومنها: قانون العقوبات الذي يبيح بعض المنكرات بحجة الحرية الشخصية، ومن المكاسب – خاصة في غزة – تشكيل قوة شرطية مخلصة وأمينة، تربَّت على الأخلاق وموائد الفضيلة، قلَّ أن يوجد نظيرها في العالم الإسلامي، ولولا شدة الحصار الظالم، وسياسة التجويع التي فرضها العدو الصهيوني، وعملاؤه على قطاع غزة لجنى الشعب الفلسطيني مكاسب أكثر من ذلك، وأيضاً أظهر فوز حماس في الانتخابات التشريعية الوجه القبيح لأمريكا، ودعوى حمايتها للديمقراطية في العالم، فقد ذكرت صحيفة "واشنطن تايمز" المحافظة في مقالها الافتتاحي أنَّ فوز "حماس" يمثل "مشكلة خطيرة" بالنسبة لبوش" لأنَّه يضع الحركة التي تريد تدمير إسرائيل على رأس الحكومة الفلسطينية الجديدة، وحذَّر مايكل ميتشل المبعوث الأمريكي السابق للشرق

الأوسط في تصريحات تلفزيونية قائلاً: "ينبغي على المرء توخي الحذر ممَّا يتمناه".. مضيفاً أنَّ الديمقراطية تنتشر بالفعل في الشرق الأوسط، ولكنْ ليس بالطريقة التي كان البيت الأبيض يتصوَّرها.[1]

دخول الانتخابات البرلمانية جائز شرعاً:

إنَّ مسألة دخول الانتخابات البرلمانية من موارد الاجتهاد المعاصر، فقد تتحقق المصلحة الشرعية في بلد ما من دخول الحركة الإسلامية البرلمانات، ولا تتحقق في بلد آخر، فعلى المسلمين في كل بلد الموازنة بين المصالح والمفاسد، وترجيح ما يرونه مناسباً، ولا يجوز أن يُتَّخذ الخلاف في حكم الانتخابات، ودخول البرلمانات خلافاً في الأصول، فإنَّها من المسائل الاجتهادية التي ليس في منعها نصُ قطعيٌّ، حتى نجعلها من مسائل الأصول، مع تفريقنا بين هذه المسألة، وبين حكم النظام الديمقراطي.[2]

فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فالواجب على المسلم أن يجتهد في ذلك حسب الوسع، فمن وُليَّ ولاية يقصد بها طاعة الله، وإقامة ما يمْكِنه من دينه ومصالح المسلمين، وأقام فيها ما يمكنه من الواجبات، واجتناب ما يمْكِنه من المحرمات لا يؤاخذ بما يعجز عنه، فإنَّ تولية الأبرار خير للأمة من تولية الفجار،

---

[1]- فوز "حماس" في الانتخابات الفلسطينية يضع بوش في موقف حرج، صحيفة الاقتصادية، السبت الموافق 28 يناير 2006 العدد 4492: (http://www.aleqt.com/2006/01/28/article_24595.html).

[2]- انظر فتاوى الشبكة الإسلامية (640/1) حكم الدخول في الانتخابات بنية تحقيق المصلحة الشرعية، 16 محرم 1422هـ.

ومن كان عاجزاً عن إقامة الدين بالسلطان والجهاد ففعل ما يقدر عليه من الخير، لم يكلف ما يعجز عنه، فإنَّ قوام الدِّين بالكتاب الهادي، والحديد الناصر".[1]

وهذا العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي –المتوفي سنة 1376هـ إمام نجد وفي زمانه– يقول: "إنَّ الله يدفع عن المؤمنين بأسباب كثيرة، منها: أن الله يدفع عن المؤمنين بأسباب كثيرة، وقد يعلمون بعضها، وقد لا يعلمون شيئاً منها، وربما دفع عنهم، بسبب قبيلتهم، وأهل وطنهم الكفار، كما دفع الله عن شعيب رجم قومه، بسبب رهطه. وأن هذه الروابط التي يحصل بها الدفع عن الإسلام والمسلمين، لا بأس بالسعي فيها، بل ربَّما تعين ذلك، لأنَّ الإصلاح مطلوب، حسب القدرة والإمكان، فعلى هذا لو سعى المسلمون الذين تحت ولاية الكفار، وعملوا على جعل الولاية جمهورية، يتمكن فيها الأفراد والشعوب من حقوقهم الدينية والدنيوية لكان أولى، من استسلامهم لدولة تقضي على حقوقهم الدينية والدنيوية، وتحرص على إبادتها، وجعلهم عَمَلَةً وخَدَماً لهم، نعمْ إنْ أمكنَ أنْ تكونَ الدَّولة للمسلمين، وهم الحكام فهو المتعين، ولكن لعدم إمكان هذه المرتبة، فالمرتبة التي فيها دفع ووقاية للدين والدنيا مقدمة، والله أعلم".[2]

وقد أفتى عدد كبير من العلماء المعاصرين بجواز المشاركة في الانتخابات البرلمانية، ومنهم من هو معروف باتباعه لمنهج السلف الصالح، منهم: الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله،[3] وممَّا قال رحمه الله: "إن النبي صلى الله عليه وسلم

---

[1]– مجموع الفتاوى 28/390–396.

[2]– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ–2000م 2/289.

[3]– نشرت بمجلة المجتمع الكويتية الصادرة بتاريخ 1989/5/23م.

قال: "إنَّما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى"، لذا فلا حرج في الالتحاق بمجلس الشعب إذا كان المقصود من ذلك تأييد الحق، وعدم الموافقة على الباطل، لما في ذلك من نصر الحق، والانضمام إلى الدُعاة إلى الله. كما إنَّه لا حَرَجَ كذلك في استخراج البطاقة التي يستعان بها على انتخاب الدُعاة الصالحين، وتأييد الحق وأهله، والله الموفق".[1] والشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله الذي أفتى بوجوب المشاركة في الانتخابات البرلمانية. والشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك قد أفتى بالجواز لتحقيق مصلحة راجحة، وهذا ما ذهب إليه عدد من العلماء، وكذلك أفتى بالجواز الشيخ السلفي عبد الرحمن عبد الخالق الذي أجاب من سأله عن الحكم الشرعي بقوله: "لا بأس بذلك، واقرأ كتابنا: حكم تولي الولايات العامة في ظل الحكومات المعاصرة، وهو على الشبكة السلفية". وممَّا قاله: "أقول وممَّا يدل كذلك على مشروعية تولي الولايات العامة عن طريق الانتخابات البرلمانية، أنَّ هذا هو قول كثير من قادة الدعوة السلفية وأئمتها، وقد أفتوا بذلك مع علمهم بواقع حال الأمة المعاصرة، وواقع الدول الإسلامية، التي ابتليت بهذه الأنظمة الوضعية (الديمقراطية وغيرها)"[2]. والباحث الشيخ علي بن نايف الشحود[3]، والشيخ محمد المنجد الذي قال: "فهذا محل اجتهاد، حسب المصلحة المتوقعة من ذلك، بل يرى بعض العلماء

---

[1]– معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية: الشيخ مناع القطان، مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة الأولى 1411هـ–1991م ص166.

[2]– مشروعية الدخول إلى المجالس التشريعية وقبول الولايات العامة في ظل الأنظمة المعاصرة: عبد الرحمن عبد الخالق ص 24.

[3]– صاحب كتاب "مشروعية المشاركة في المجالس التشريعية والتنفيذية المعاصرة"، الطبعة الأولى، 1432هـ–2011م.

أن الدخول في هذه الانتخابات واجب". وقد أفتي مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي للمسلمين في الدول الأجنبية بالمشاركة في دخول الانتخابات في بلادهم.[1]

وممَّن أفتى بالجواز الدكتور الشهيد عبد الله عزام، وعدَّه من القضايا المتروكة لتقدير المصلحة في الدخول من عدمه، فما ترجحه المصلحة. فقال الدكتور عبد الله عزام :"البرلمان مجلس تشريعي، والتشريع بغير ما أنزل الله كفر يخرج عن الملة، فإذا وافق المجلس على هذا التشريع فهذا أمر خطير جدا على دينهم وعقيدتهم، أمَّا إذا كان دخولهم في البرلمان بنيَّة معارضة القوانين الوضعية الكافرة، والوقوف ضدَّها، والوقوف في وجه الظلم، فهذا أمر ترجِّحه المصلحة العامة، والإسلام في مثل هذه الظروف ينظر إلى المصالح والمفاسد، فينظر أيهما أرجح في هذا الأمر المصلحة أم المفسدة، ولكن بشرط أن لا يقعوا أو يتعرضوا للحرام"... وقال أيضا: "لا بأس من الدخول في البرلمانات إن كنا نريد أن ننصر ديننا ودعوتنا من خلاله، بخلاف مجلس الوزراء، لأنَّ مجلس الوزراء تنفيذي ولا يجوز الدخول فيه، بينما مجلس النواب هو عبارة عن مراقبة الدَّولة، وبإمكانك أن تقول فيه ما تشاء، فهذا لا بأس، بعكس مجلس الوزراء الذي ينفذ ما يؤمر به. فإن قبلت الدَّولة أن يكون لنا مراقبون داخل مجلس النواب يعارضون ويفضحون الدَّولة بأنها سرقت وفعلت كذا، والوزير الفلاني فعل كذا وسرق كذا، ويفضح الخيانات والرشوة ويطالبون بتنفيذ الحكم بالمجرمين، فهذا لا بأس إن شاء الله".[2]

---

[1]– موقع المجمع الفقهي الإسلامي (http://ar.themwl.org/).

[2]– كتاب هدم الخلافة وبناؤها للشيخ عبد الله عزام، شريط (56) في ظلال سورة التوبة للشيخ عبد الله عزام.

تحريم دخول البرلمانات قد يكون خدمة لأعداء المشروع الإسلامي:

يقول الشيخ السلفي عبد الرحمن عبد الخالق: "إن الذين يمتنعون عن الولاية العامة، والنيابة التشريعية يقدمون أعظم خدمة للمفسدين، وينفِّذون على الحقيقة مرادهم، بل هذا ما يسعى إليه المفسدون بكل سبيل، فهم يريدون بل ويعملون على سدِّ جميع المنافذ أمام الدعاة أنْ يكونوا نواباً في البرلمان، حتى يعزلوهم عن الناس، ويقتلوا دعوتهم، ويميتوا رسالتهم، حتى استحدثت بعض الدول العربية التي تطبق ديمقراطيات زائفة يُحْرِمُ بها المسلمون من الدخول إلى المجالس التشريعية كتحريم تكوين حزب سياسي على أساس ديني، ووجوب عرض أسماء المتقدمين على المخابرات العامة!! وتحريم من ينزل إلى الانتخابات بصورة مستقلة!! ونحو ذلك من التَّشريعات، التي مؤداها في النهاية منع أي رجل عنده دين أنْ يدخل إلى مجلسهم التَّشريعي، حتى لا ينكر عليهم في أمر، ولا يعترض معترض على باطل، وينفردون هم بالسلطة وحُكْمِ الناس، وينفذوا قوانينهم الباطلة في دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم، فلينظر المفتون بعدم جواز الدخول إلى المجالس التشريعية هل صنعوا في أنفسهم وأمَّتِهم إلاَّ ما يريد أعداء الأمة وأعداؤهم؟!"[1]

أقول: إذا كان عدد من أهل العلم قد أفتى بعضهم بوجوب المشاركة في الانتخابات البرلمانية، وبعضهم أفتى بالجواز، فهل يجوز لمسلم أن يكفِّر من أخذ بفتاويهم؟!، ومن حقنًا أن نسأل أبا عمر البغدادي وأنصاره هل هؤلاء العلماء يُكَفَّرون بهذه الفتاوى في جواز دخول البرلمانات!؟، وهل هم من عبدة الطاغوت!؟، وهل

---

[1]– مشروعية الدخول إلى المجالس التشريعية وقبول الولايات العامة في ظل الأنظمة المعاصرة: عبد الرحمن عبد الخالق ص 32.

يحقُّ للمسلم أنْ يكفِّر المسلمين الذين لا يأخذون بوجهة نظره، أو رأيه في أمر مختلف فيه، لم تردْ نصوصٌ شرعيةٌ قطعيةٌ فيه!!؟.

حكومة حماس وتطبيق الحدود الشرعية:

إنَّ الحكومة التي تولَّى رئاستها الأستاذ إسماعيل هنية – فيما يعرف بالحكومة العاشرة– كانت حكومة لقطاع غزة والضفة الغربية معاً، وقد تمَّ سحب كثير من صلاحياتها من قبل رئيس السلطة محمود عباس، ولم تُمكَّن من القيام بعملها، فحوصرت مالياً وسياسياً، وحاصرها داخلياً رئيس السلطة محمود عباس وأجهزته الأمنية التي رفضت الانصياع لتعليمات وتوجيهات وزير الداخلية يومئذ الأستاذ سعيد صيام رحمه الله تعالى. بل كانت تقوم بمسيرات ومظاهرات مسلحة ضد الحكومة، وقد سحب عباس الأموال من خزينة الحكومة، فاستلمت حكومة الأستاذ إسماعيل هنية الحكومة فارغة الخزينة أي بلا أموال، بل ومثقلة بالديون، حتى واجهت عجزاً في توفير رواتب الموظفين، ومنهم الذين يرفضون تنفيذ تعليمات الحكومة من الأجهزة الأمنية. يضاف إلى ذلك الواقع السياسي الذي يعيشه أبناء هذا الشعب، وما فيه من تجاذبات سياسية بين التنظيمات الفلسطينية – أكثرها علماني ويساري التوجه والمعتقد– أدَّت إليه هذه التجاذبات إلى قيام بعض هذه التنظيمات – ومنها تنظيم فتح الذي يقوده رئيس السلطة عباس– بالتشكيك في فكر حماس وعقيدتها، بل اتُهِمَت في نيَّاتها، وما تدعو إليه، فاتُهِمَت أنَّها تريد تحويل غزة إلى إمارة إسلامية.

وهذا كلُّه يُثبتُ وبلا أدنى ريب أنَّ تطبيق الحدود الشرعية يحتاج لوجود دولة، لها كامل السيادة والمنعة، فكيف تطبق الحكومة في قطاع غزة أحكام الشريعة، ومنها

الحدود!؟ وغزة اليوم تقود الأمة الإسلامية في مشروع جهادي تحرري لأرض فلسطين المسلمة كافة، كما أنَّ قطاع غزة يفقد أعظم مقومات تطبيق الشريعة.

تطبيق الحدود الشرعية وغيرها يحتاج إلى القوة والمنعة والإمارة

إنَّ تطبيق الحدود الشرعية وغيرها يحتاج إلى القوة والمنعة والإمارة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "إن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتمُّ ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد، والعدل، وإقامة الحج، والجُمَعِ، والأعياد، ونصر المظلوم، وإقامة الحدود لا تتمُّ إلاَّ بالقوة والإمارة".[1] ويقول أيضًا: "ما يشترط في القضاة والولاة من الشروط يجب فعله بحسب الإمكان، بل وسائر شروط العبادات من الصلاة والجهاد وغير ذلك، كل ذلك واجب مع القدرة، فأما مع العجز فإن الله لا يكلف نفسًا إلا وسعها".[2] فأين المنعة والقوة والدَّولة الإسلامية بالنسبة للواقع الفلسطيني اليوم!، ففلسطين المسلمة محتلة، وقطاع غزة مسيطر عليه من العدو الصهيوني بحراً وجواً، وهو محاصر من جميع الجهات من العدو الصهيوني وعملائه من الفلسطينيين والعرب.

وممَّا يدلُّ على الرغبة القوية لحماس في تطبيق الشريعة الإسلامية أنَّها وقفت وبقوة سداً منيعاً في وجه المجلس التشريعي السابق، عندما أراد أن يقرَّ قانون العقوبات المخالف في كثير من مواده للشريعة الإسلامية، بل يشجِّع على شيوع الفاحشة في المجتمع الفلسطيني. مع العلم أنَّ قانون العقوبات تمَّ تمريره بالقراءة

---

[1]- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: لشيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية، دار المعرفة للطباعة والنشر، طبعة 1969م، ص161-162.

[2]- المصدر السابق ص159.

الأولى وتمَّ الإعداد للقراءة الثانية في المجلس التشريعي الفلسطيني، وكان هناك توجّه لتقديمه للقراءة الثالثة أيضاً، على أن يرفع ذلك للرئيس ياسر عرفات للمصادقة عليه.

وممّا يدلّ على الرغبة الحقيقة لحركة حماس في تطبيق الحدود وغيرها من أحكام الشريعة الإسلامية أنَّ المجلس التشريعي الحالي جهَّز مشروع قانون العقوبات المعدَّل، الذي استوحيت مواده من الشريعة الإسلامية، لكنَّ الظروف المحلية والواقع السياسي الفلسطيني لم يسمح بإقراره.

ب- زعم أبي عمر البغدادي اعتراف حماس بدولة العدو، فقال: "الاعتراف الضمني بإسرائيل باعترافهم بشرعية السلطة الوطنية التي قامت على أساس اتفاقيات أوسلو، واعترافهم بشرعية رئيسها العلماني المرتد عميل اليهود المخلص".

الردُّ على الزعم: من المعلوم بداهة أنَّ الحصار المفروض على حماس من العدو الصهيوني وبعض الدول العربية والسلطة الفلسطينية هو بسبب رفض حماس الاعتراف بشرعية العدو المحتل، لأنَّ الاعتراف كما ترى حماس خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين. وقد رفضت كما هو معلوم شروط اللجنة الرباعية الدولية[1]، التي حدَّدتها للتعامل مع حكومتها، كنبذ المقاومة والاعتراف بشرعية الاحتلال، ولو اعترفت حركة حماس بذلك لأغدقت عليها الأموال وتمَّ استقبال قادتها في عواصم الدول الغربية، ولكنَّها آثرت المحافظة على عقيدتها الإسلامية وثوابت القضية الفلسطينية. فكيف

---

[1]- اللجنة الرباعية الدولية هي لجنة دولية فوقية في عملية السلام في الصراع العربي الإسرائيلي. واللجنة الرباعية تتشكل من الولايات المتحدة وروسيا والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، أنشئت في مدريد عام2002م، من قبل رئيس الوزراء الإسباني خوسيه ماريا أثنار نتيجة لتصاعد الصراع في الشرق الأوسط، والموفد الحالي للجنة هو توني بلير.

يتهمها البغدادي باتهامات زائفة لا رصيد لها من البرهان، سوى الحقد على جماعة مجاهدة مخلصة.

إنَّ الاعتراف بالسلطة القائمة هو اعتراف بأمر واقع، وليس هو اعتراف بمشروعها السياسي، ألم يتابع البغدادي وأنصاره مدى الخلاف بين السلطة الفلسطينية وحركة المقاومة الإسلامية حماس في الجانب السياسي، ولا أظنَّ أنَّ موقف حماس من السلطة واتفاقية أسلو لا يعرفه أحد من مسلمي العالم، فقد سجنت السلطة الفلسطينية واعتقلت مئات من قادة حركة حماس وأبنائها، بل وقتلت عدداً من أبناء القسَّام في الضفة الغربية، ويُشار إلى أنّ ما يزيد عن ثلاثين حالة وفاة وقعت في سجون سلطة أوسل،. ومازالت هذه السلطة تطارد أبناء حماس في الضفة الغربية وتسجنهم، ألم يقرأ البغدادي عشرات البيانات الصادرة عن حركة حماس التي تصرِّح وبكل وضوح برفضها لمشروع أسلو، بل إنَّ حماس دخلت البرلمان من أجل كشف سوءات اتفاقية أوسلو وفضحها، ولذا عطَّلت السلطة ومن ورائها عمل المجلس التشريعي الحالي. كما أنَّ المسلمين في بلاد الغرب يعترفون بشرعية المؤسسات الحكومية في بلدانهم ويتعاملون معها كأمر واقع، لا إيماناً منهم بأنظمة وقوانين تلك البلاد المخالفة لدين الله تعالى.

وإذا كان ثمَّة أخطاء في تعامل حركة حماس مع السلطة القائمة في أمر ما، فواجب أهل العلم والدعاة إبداء النصح والإرشاد، لا إصدار الفتاوى أو الأحكام التكفيرية التي لا تخدم هموم المسلمين، ولا قضاياهم الرئيسة، ومنها قضية فلسطين المسلمة.

ج- قول أبي عمر البغدادي: "تصريحهم باحترام القرارات الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة، ومجرد الاعتراف بالأمم المتحدة هو اعتراف بقانونها الوضعي، وبدولة إسرائيل العضو فيها".

الرد على هذا الزعم: إنَّ حركة حماس تؤمن بأنَّ الأمم المتحدة لن تتخذ قرارات ملزمة للعدو الصهيوني بإنهاء احتلاله لأرض فلسطين المسلمة، **وقد انتقدت** حركة المقاومة الإسلامية "حماس" أكثر من مرَّة مواقف الأمم المتحدة من القضية الفلسطينية، ومن مشكلات الشعب الفلسطيني وهمومه، واتَّهمت أمين عام الأمم المتحدة ونوابه في كثير من التصريحات الصحفية بالانحياز للاحتلال الإسرائيلي، وأوضحت في أكثر من مناسبة أنَّ مواقف الأمم المتحدة تؤكِّد على فشل الرهان عليها، وعلى المجتمع الدولي في إنصاف وحماية الشعب الفلسطيني من القتل والعدوان. ثمَّ إنَّ الأمم المتحدة قد اتخذت كثيراً من القرارات لصالح الشعب الفلسطيني، ولكنْ لمْ يُنفَّذ منها شيء، نتيجة ضعف الزعامات العربية والفلسطينية، ووقوف القوى الغربية العالمية مع دولة العدو المحتل، فالتصريح بالاحترام للقوانين لا يترتب عليه شيء بالنسبة لحركة إسلامية مجاهدة، ولا يلزمها بشيء من ناحية القانون الدولي، أو من جهة الأمم المتحدة، وهو تصريح سياسي يهدف إلى عدم جَرِّ عداءِ العالم كلِّه لحركة حماس المجاهدة، خاصة وإنَّ قوانين الأمم المتحدة، وكافة القوانين الدولية، تجيز جهاد الشعوب ضد العدو الذي يحتل أرضها، فالأمم المتحدة في ميثاقها وخاصة المادتان:(51،55)، واتفاقيات مؤتمر لاهاي 1907م، والاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان، واتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949م، والقانون الدولي، والقانون الدولي الإنساني، كل هذه الاتفاقيات تجيز للشعوب المحتلة

أن تدافع عن نفسها من أجل تقرير مصيرها واستقلالها، فهل هناك عاقل يطالب حركة مجاهدة ألا تحترم هذه القوانين الصادرة عن الأمم المتحدة؟!.

د- قول أبي عمر البغدادي: "عداؤهم المفرط للسلفية الجهادية، وخاصة في الوقت الحاضر، ومحاولتهم الجادة والمستمرة لإجهاض أي مشروع، قائم على أساس سلفي، وحكايتهم مع "جيش الإسلام" معروفة، وقصة الصحفي البريطاني أشهر من أن تعرف، وبلغنا أنَّ جيش الإسلام كان على وشك الحصول على مكاسب جيدة من بريطانيا، قبل تدخل حماس في المسألة".

الرد على هذا الزعم: إنّ التنظيمات السلفية التي يتحدث عنها البغدادي هي مجرد مجموعات قليلة العدد، لا يمكن أن تشكل جماعة أو تنظيماً بالمعنى التنظيمي تدعي السلفية، ويريدون أن يجاهدوا ضد العدو الصهيوني، ولكنهم ضلوا الطريق، واتبعوا أفكاراً لا تمت للإسلام بصلة، وخاصة ما يتعلق بخطف الأجانب الذين يزورون غزة بطريقة رسمية مشروعة، ومن المعلوم أنَّ الإسلام من حيث المبدأ ينهى عن قتل النفس، قال تعالى:(من قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً) المائدة: 32، وقال تعالى: (وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَق) الإسراء:33، والنَّفس هنا تشمل المسلم وغير المسلم، وقال الله تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) سورة الممتحنة:8، ومن الأنفس المعصومة في الإسلام أنفس المستأمنين، وهم الذين يدخلون بلاد المسلمين بأمان منهم، لأداءِ مهمةٍ ما، ثمَّ يرجعون إلى بلدانهم بعد إنهائها، وهذا البريطاني وأمثاله ممَّن يقدمون لبلادنا كصحفيين ومتضامنين، ونحو ذلك، وقتله إنَّما لانعدام العلم الشرعي وتفشي الجهل، وهذا من أسباب وقوع الفتن وانتشارها، فلا

يجوز لأحد أن يعتدي على المستأمن، كما لا يجوز له أن يعتدي على أحد من المسلمين، والإسلام يكفل له الأمن على دمه وأمواله وعرضه، ومن اعتدى عليه فقد خان الإسلام، واستحقّ العقوبة الرادعة. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) المائدة:8. وجاء في صحيح البخاري قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "إنَّ من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفكَ الدم الحرام بغير حلّه".[1] ثمَّ من الغدر أيضًا ترويع المستأمنين بخطفهم أو رهنهم، أو تهديدهم بالسلاح، أو قتلهم، وهو مناف أيضًا لتكريم الله للإنسان كما قرّر ذلك أهل العلم.

أمَّا كون الحكومة البريطانية كادَتْ أنْ تستجيب لمطالب الخاطفين كما زعم أبو عمر البغدادي فهذا من هراء القول، الذي لم يحصل أبداً، ولعلَّ الجهة الخاطفة – باسم الإسلام– هي التي اخترعت هذا الوهم وصدَّرته لمن يصدق أوهامهم، كونهم يدعون السلفيَّة، ثمَّ ما علاقة هذا الخطف للأجنبي الذي دخل البلد بتصريح من السلطة الحاكمة، بترويع الآمنين بالمشروع الإسلامي، كما وصف البغدادي الخاطفين، إنَّ هذا لشيء عجيب!!. فاللجوء إلى الخطف للضغط على الدُّول التي ينتمي إليها المخطوفون هو مظهر ضعف، وسوء تدبير، وإساءة بالغة إلى الإسلام، وتشويه لصورة المسلمين، وإظهارهم بصور قطاع الطرق الإرهابيين.

1– قول ابن عمر ذكره البخاري في صحيحه، رقم 2593 كتاب الدِّيَاتِ، باب قَوْلِ الله تَعَالَى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ).

المطلب التاسع

من وراء ما يسمى داعش؟

قال الله تعالى مخبراً عن كيد الكفار لدين الله، وللمسلمين المتمسكين به: (وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) البقرة: 217، وقال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ) الأنفال:36.

وممَّا يبيِّن أن جماعة الدولة مخترقة من جهات لا علاقة لها بإقامة دين الله وتحكيم الشريعة، ما كشفه أبو الوليد المقدسي – شرعي تنظيم الدولة في منطقة القلمون السورية – عن تنظيم الدولة في القلمون، فقال: "من ينتسب للدولة هنا هم تكتلات وأحزاب وعصابات لم يكونوا على حال قويم، فحاولت منذ قدومي إصلاح ما استطعت، لكن وجدت العجب العجاب؛. وجدت أنَّ الأشخاص لا يوضعون في المكان المناسب، ولا توجد رقابة، وهناك أشخاص يصعدون إلى سلم الإمارة بشكل سريع جدا، ولا تحصر المهام والاختصاصات، ولا يُستشار أهل الخبرة، وأن تنظيم الدولة في القلمون مخترق بشكل واضح، بسبب عدم وضع شروط حازمة أمام المنضمين الجدد إليه، وعدم وجود آلية للانتساب، مع ضعف في المستوى الشرعي، الذي أدى إلى حالة الغلو، وأشار إلى وجود فسادٍ إداريٍ وسرقاتٍ داخل صفوف التنظيم، حيث كانت تصل من قيادة التنظيم رواتب وأجور لـ 300 مقاتل في صفوفه، بينما لا يتجاوز العدد الحقيقي85 مقاتلاً، إضافةً إلى تفشي ظاهرة قطع

الطرق أو الحرابة، كما يسميها التنظيم، حيث يأخذون أموال المسلمين وسياراتهم بتهمٍ مختلفة.

وشبَّه جماعة الدولة في القلمون بقطاع الطرق، والعصابات، وأنَّهم بعيدون كل البعد عن العلم الشرعي، وهم يقومون بسرقة غنائم الفصائل الأخرى بحجة أنَّهم مرتدون، وبيَّن أبو الوليد المقدسي أنَّ مقرات الدولة في القلمون تنغل بالفساد الأخلاقي، والمالي".[1]

وبعد أن فضح أبو الوليد المقدسي جماعة داعش قام عناصر من تنظيم داعش باقتحام منزله، وقاموا بقتله وقتل زوجته، دون أن يعرضوه على محاكمة شرعية.

هل داعش مخترقة من المخابرات السورية:

يرى عدد من علماء سوريا الداعمين للثورة والثوار ضد النظام الأسدي أن داعش مخترقة من أجهزة النظام الأمنية، ومنهم: رئيس جبهة علماء حلب المؤقت الدكتور عبد الله محمد سلقيني حيث قال: إنَّ أعداداً كبيرة من عملاء النظام السوري موجودون في صفوف داعش، وطالب مسؤولي داعش بطردهم، وهذا ينذر بسيطرة النظام السوري على الصفوف الخلفية في ظهر المجاهدين، ويشكل خطورة كبيرة جداً على العمل الجهادي في بلاد الشام.

1- انظر شبكة أما المسلم للحوار الإسلامي، وجريدة النهار اللبنانية، وقد نشر حديثه عن داعش بالصوت في وكالة نبأ الإخبارية المستقلة وفي مواقع أخرى، قيادي في التيار السلفي "الجهادي" في الأردن، أكد لصحيفة (الغد) أنَّ أبا الوليد كان "قاضيًا شرعيًا في جبهة النصرة، ثم انشق عنها، وقام بتكفيرها، بعد أن التحق بـ(داعش)، وبعد أن تسلم الولاية الشرعية لمنطقة القلمون، انشق عن "داعش" وأصبح من عوام المسلمين هناك.

وقد ذهب الشيخ عدنان العرعور إلى أنَّ ما يعرف باسم "تنظيم الدَّولة الإسلامية بالعراق والشام "داعش"، يدار من فروع مخابرات النظام السوري، وأيضاً كثير من ناشطي الثورة السورية الذين يرون أنَّ "داعش" ذراع سرّي لنظام بشار الأسد خاصة في المناطق المحررة، مستدلين بعدم قصف طيران النظام لمقارّها الملاصقة لمقارِّ الجيش الحر، والتي يقوم الطيران بتسويتها مع الأرض، وإلى عدم تحرير داعش أيِّ أرض من الجيش النظامي، بينما في نفس الوقت يهاجمون المناطق المحررة من قبل التنظيمات المقاتلة التي سبقت وجود داعش في الأراضي السورية.

وممَّا يؤكد وجود علاقة ما بين جماعة الدولة "داعش" والمخابرات السورية ما كشفته صحيفة "ديلي صباح" التركية عن مصدر في الاستخبارات الوطنية التركية قوله: إن اتفاقاً تمَّ بين تنظيم الدولة ونظام بشار الأسد للقضاء على الجيش السوري الحر في شمال البلاد، ولمواصلة شرائه النفط من التنظيم، بالإضافة إلى مناقشة محاولة اغتيال قائد جيش الإسلام محمد زهران علوش، والانسحاب من تدمر والسخنة. وتقول الصحيفة: إنه بحسب المصدر فقد اجتمعت مجموعة من تنظيم الدولة وقادة عسكريين في النظام في محطة إنتاج الغاز الطبيعي في منطقة الشدادي قرب الحسكة في 28 مايو العام الجاري 2015م. ولم يكن اللقاء من أجل وقف الحرب ضد بعضهما، ولكن للتركيز على العدو المشترك. ويشير التقرير إلى أن العدو المشترك هو جماعات المعارضة، خاصة الجماعة المسلحة المدعومة من الغرب، أي الجيش السوري الحر، الذي حقق مع تحالف الفصائل المسلحة مكاسب ضد النظام في إدلب وحلب ودرعا. وقال المسؤول الأمني التركي، الذي امتنع عن ذكر اسمه، إن نظام الأسد وتنظيم الدولة توصلا إلى اتفاق في ذلك اليوم. وتبين الصحيفة أنه منذ مدة طويلة هناك حديث عن تعاون تنظيم الدولة مع سوريا أو

إيران، إلا أنه لم يتوفر دليل يثبت نظرية المؤامرة هذه، مستدركة بأنه عند النظر إلى ظروف الحرب المحلية والمؤقتة، فإن اتفاقات مثل هذه ممكنة. فكل من بشار الأسد وتنظيم الدولة يكرهان جماعات المعارضة الأخرى، التي يعدها النظام إرهابية، وقد دخل في حرب مميتة معها. من جهته يرى تنظيم الدولة في هذه الجماعات العقبة الكبرى أمامه لبناء دولة له في كل من العراق وسوريا. ويبرز التقرير أن المصدر كشف عن أن الاتفاق بين النظام وتنظيم الدولة يتضمن التعاون في عدد من المجالات، خاصة في المناطق التي يواجه فيها النظام مشكلات مع جماعات المعارضة في شمال حلب. وفي الوقت الذي سيركز فيه النظام غاراته على الجيش الحر، سيقوم تنظيم الدولة بتكثيف الهجمات عليه.

وقابلت الصحيفة التركية "ديلي صباح" شخصية مقربة من المخابرات التركية، فأسرّ إليها أن اجتماعًا ضم طلال العلي واللواء أحمد عبد الوهاب، رئيس فرع الأمن العسكري في مدينة القامشلي، بأمر من رئيس شعبة الاستخبارات العامة علي مملوك، ممثلين عن النظام، وفيصل الغانم أبو محمد وأبو رمزي والمحامي فاضل السليم أبو مصطفى، ممثلين عن التنظيم، فتوصل المجتمعون إلى اتفاق من أربعة بنود هي:

أولاً: يسلم النظام مدينتي تدمر والسخنة للتنظيم.

ثانياً: استمرار ضخ النفط والغاز من وسط وشرق سورية لمناطق النظام في حمص ودمشق.

ثالثاً: مهاجمة تنظيم الدولة فصائل المعارضة شمال سوريا.

رابعاً: التزام النظام تسليم مدينة السلمية ذات الغالبية الإسماعيلية أو مدينة السويداء ذات الغالبية الدرزية لتنظيم الدولة.

وقد تحقق البند الأول بسيطرة داعش على مدينة تدمر في مايو 2015م بانسحاب النظام منها من دون قتال حقيقي، وتركه أطنانا من الأسلحة في مخازن المدينة، ثمَّ انسحاب قوات النظام بعد أيام من معبر الوليد على الحدود العراقية. وتحقق هذا البند يستدعي تنفيذ البند الثاني، أي استمرار داعش في ضخ النفط والغاز للعاصمة دمشق، كما تحقق البند الثالث بهجوم داعش على ألوية المعارضة في بعض أحياء حلب، لأن توحدها وتقدمها الأخير في إدلب، سيطرتها على مساحات واسعة من المحافظة، واستعدادها للسيطرة على محافظة حلب، أقلق النظام، فكان الاتفاق أن يهاجم داعش ألوية جيش الفتح، بينما يتولى طيران النظام قصف ريف حلب الشمالي لتغطية تقدم عناصر التنظيم. ويبقى البند الرابع، فيما تشير صحيفة "ديلي صباح" إن ما يحصل في الجنوب السوري من محاولة فتنة درزية سنية، ومحاولة النظام سحب أسلحته من السويداء، بوادر تسليم المدينة لداعش. وتضيف صحيفة "ديلي صباح" على ما ورد من البنود بندًا خامسًا، وهو اتفاق النظام والتنظيم على اغتيال زهران علوش، قائد جيش الإسلام القوي بقواته الكبيرة المنتشرة قرب دمشق، والمعروف عنه تنفيذه عمليات ناجحة وواسعة النطاق تقض مضاجع النظام وحزب الله في ريف العاصمة.[1]

---

[1]– اتفاق رسمي بين داعش والأسد لضرب فصائل وقتل علوش: باسل درويش، لندن موقع – عربي21 على شبكة المعلومات الدولية، الاثنين، 29 يونيو 2015م. واتفاق مرحلي وهش من أربعة بنود صفقة الأسد– داعش– ضرب ثوار الشمال واغتيال زهران علوش: مروان شلالا، موقع إيلاف على شبكة المعلومات الدولية.

وممَّا يؤكد وجود علاقة ما بين جماعة الدولة "داعش" والمخابرات السورية ما كشفه "جيش الإسلام" الذي يقوده زاهر علوش بعد أسره لعدد من تنظيم الدولة في الغوطة الشرقية: "إنه وبعد المتابعات والتحقيق، والاعترافات تبين أنَّ أربعة من قادة داعش عقدوا اجتماعاً سرياً مع أربعة من قادة الاستخبارات السورية، اتفقوا خلال الاجتماع على أن يقوم النظام السوري بفتح طريق لداعش لدخول الغوطة الشرقية، وإقامة ولاية فيها بعد القضاء على الفصائل، مقابل تسليمهم مناطق استراتيجية للنظام. وقال أحد أمنيي تنظيم الدولة "كنا نمر أمام نقاط للنظام دون أن يطلقوا النار علينا"، وقال أمير قاطع برزة التابع لتنظيم الدولة: "كنا نمر أمام حواجز النظام ورايانتا ترفرف، دون أن نقاتلهم أو يقاتلونا، لأنَّ قتال المرتدين أولى".[1]

داعش في قطاع غزة:

قد خرجت في قطاع غزة بعض المجموعات المنفلتة أمنياً والتي اتخذت من الدين ستاراً، ومن السلفية غطاءً، للعبث في أمن قطاع غزة، للإضرار بالجهاد، والاعتداء على المجاهدين الموحدين، وقد كشفت حقيقة معظم هؤلاء وارتباطهم بأجهزة السلطة برام الله، وهذا يدلَّ على أنهم حالة أمنية، وليسوا حالة فكرية سلفية. فإنَّ قيادات هذه المجموعات المنحرفة فكرياً تربطها علاقة مباشرة مع السلطة في رام الله حيثُ يتلقون الدعم المباشر وغير المباشر من هناك، لمحاولة زعزعة استقرار غزة، وإيجاد حالة من الفتنة الداخلية، متلبسين بستار الدين وثوب السلفية.

---

[1]– "جيش الإسلام" يبث فيديو إعدام 18 عنصرا من تنظيم الدولة: مؤيد باجس، موقع – عربي21 على شبكة المعلومات الدولية، الأربعاء 2015/6/1م.

فأحدهم مشبوه أخلاقياً ومكث في دولة مصر أكثر من 9 سنوات في التعليم بجامعة السادس من أكتوبر بالقاهرة، ولم يفلح في الدراسة نظراً لارتباطاته غير الأخلاقية. وآخر يعمل في جهاز المخابرات العامة التابع لسلطة رام الله ويتقاضى راتبه منها، وهو من أبناء حركة فتح برتبة "رائد"، وكان واحداً ممَّن ينال من المقاومين الفلسطينيين، ويتربص بهم السوء، وآخر يعمل في قوات الـ 17 "أمن الرئاسة"، ويتقاضى راتبه من سلطة رام الله، ورابع يعمل في جهاز المخابرات العامة ويتقاضى راتبه من حكومة رام الله، ومهمته جمع المعلومات عن المجاهدين ضمن منظومة التنسيق الأمني مع العدو الصهيوني، وآخر يعمل في جهاز المخابرات العامة برتبة "رائد"، ويتلقى راتبه من سلطة رام الله، وهو واحد من الذي كانوا ينكِّلون بالمجاهدين، ويقومون بحملة اعتقالات إبان عهد الفلتان الأمني، قبل الحسم العسكري في قطاع غزة، وكان يتتَّبع مواقع المجاهدين في سرايا القدس، وكتائب القسام.

إنَّ قيادات هذه المجموعة تعمل على إثارة عواطف الشباب المنحرف فكرياً بغية تحقيق أهدافهم التي يسعون لها مع قيادات السلطة، والعمل على إيجاد فتنة وزعزعة للأمن داخل القطاع من خلال بثِّ أفكارٍ تكفيريةٍ متطرفةٍ، وقد ثبت أنَّ بعض قيادات السلطة على تواصل مع تلك المجموعات، لغرض القيام ببعض الجرائم والتفجيرات في مناطق قطاع غزة التي تستهدف المدنيين، وهو ما اكتشفته وزارة الداخلية بغزة، من خلال التحقيقات مع هؤلاء المنفلتين أمنياً، وكشفت ارتباطهم الوثيق بالمهرَّج الحاقد المدعو محمود الهباش الذي ما انفك يحارب المقاومة في غزة، ويهاجم حركة حماس، وارتباطهم بالمجرم الهارب مدير مخابرات المحافظات الجنوبية السابق الضابط سامي نسمان، وكشفت التحقيقات أنَّ أحدهم لديه في جهاز

الحاسوب الخاص به مواقع لمجاهدي كتائب القسام، ولعدد من قادة حماس، بهدف وضع التفجيرات قرب بيوتهم لاغتيالهم، ولا يشك عاقل أنَّ هذا العمل الجبان يخدم مخطط العدو الصهيوني، وأزلامه في أجهزة أمن سلطة أسلو.

وممَّا يبيِّن انحرافهم العقدي أنَّ أحد هؤلاء التكفيريين الدواعش من قطاع غزة قالت والدته لضابط الأمن الداخلي الذي ذهب لاعتقاله: خذوا ابني، لكنْ لا تهينوه، ولا تضربوه، لكن ربّوه تربيةً صحيحة، فهو عاق لوالديه، فأبوه ذهب للعلاج في الداخل الفلسطيني دون أنْ يودَّعه، ولم يقل له مع السلامة. قلت: أين هذا المسكين وأمثاله من قول الله تعالى: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً) الإسراء:24، ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أي العمل أفضل؟ قال: الصلاة على وقتها، قيل: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قيل: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله"، ومن قوله صلى الله عليه وسلم: "هل أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا بلى يا رسول الله، قال :الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس، فقال: ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور"، رواه الشيخان البخاري ومسلم. وإذا كان يكفرهما وفق منهج داعش التكفيري فأين هو من قول الله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) لقمان: 14-15.

ومعظم هؤلاء قد تلقوا أوامر من السلطة برام الله بالاستمرار في هذا النهج بأساليبَ وطرقَ مختلفة، ومنها لبس ثوب السلفية كذباً وزوراً، زرعاً للفتنة والعبث في الاستقرار الداخلي، وقد رهنوا أنفسهم لخدمة أجندةِ مخابراتٍ محليةٍ، ودوليةٍ لزعزعة الأمن، الذي ينعم به أهل قطاع غزة، فالاستقرار الأمني في القطاع يغيظ رجالات أمن السلطة في رام الله، فيسعون بكل ما لديهم من إمكانيات وبشتى الطرق والوسائل لزعزعة الاستقرار والأمن في قطاع غزة، (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الأنفال:30.

هل داعش صناعة أمريكية إيرانية؟:

يرى الدكتور عبد الله فهد النفيسي[1] أنَّ داعش صناعة أمريكية إيرانية أسدية مالكية، ويستدلُّ على قوله بستة أمور منها:-

1- إنَّ معظم قادة داعش شيعة رافضة، أو ضباط مخابرات من جنسيات مختلفة، درَّبتهم دولهم على إتقان التطرف، ووضعت بيدهم المال، ليكونوا قادة، وهذا هو سرُّ توافر الدعم الجيد لهم، وأغلب الدعم المالي يأتيهم من إيران.

2- الغنى المادي والبذخ سمة من سمات تصرفاتهم، فلا يأكلون إلا المشويات، حتى بعض الثوار صار يطلق النُّكت على ذلك، ويصنف الثوار السوريين أهل فلافل والمهاجرين أهل لحم؟.

3- كلُّ سلوكهم الموجه كان ضدَّ مصلحة الثورة السورية، لأنَّ مصدره قياداتهم المخابراتية، وليس عناصرهم المغرر بهم.

4- أعلنوا عن دولة العراق والشام في أثناء اجتماع للدول الثمان الكبار بشأن مناقشة الأزمة السورية، ممَّا أدى إلى فضِّ الاجتماع دون اتخاذ أي إجراء بسبب هذا الإعلان.

5- تمَّ توجيههم لاحتلال المناطق المحررة؟!، وفي كثير من الأحيان كان طريقهم يمرُّ في مناطق خاضعة لسيطرة النظام، فيميلون عنها وصولا للمناطق المحررة بحجج واهية، ويقتلون دون ضابط شرعي، ويمارسون فقها متشدداً، ينسب إلى الإسلام زوراً وبهتاناً.

6- ممارساتهم الاستفزازية، كاحتلال المقرات، ومصادرة السلاح، والخطف عند الحواجز، وقطع الرؤوس، وإرهاب المواطنين، والاستيلاء على المؤسسات التي بأيدي الثوار، بزعم أنهم هم دولة الإسلام، والزواج من الفتيات السوريات بالترغيب والترهيب.[1]

ويرى الدكتور عصام أحمد البشير رئيس مجمع الفقه الإسلامي أنَّها صنيعة جهات معادية للإسلام، فقال: إنَّها تستحل دماء المسلمين، وتمارس أعمالاً مجردة من الإنسانية ناهيك عن الإسلام، وقطع بأنَّها صنيعة من قبل جهات تريد النيل من الإسلام.[2]

1- مقال: حقيقة داعش، ومن يمولها، وماهي أهداف قادتها ولمن ولاؤها: د عبد الله فهد النفيسي، منتدى صفحة الدكتور محمد العريفي. وشبكة أنا المسلم للحوار الإسلامي (http://www.muslm.org/vb/showthread.php?545749).

2- صحيفة الوطن السودانية يوم2014/8/30م، والدكتور عصام أحمد البشير: عالم وداعية سوداني، الأمين العام السابق للمركز العالمي للوسطية، ووزير الأوقاف السوداني سابقاً، حاصل

ويرى عدد من الكتاب والدعاة ومنهم عدد من منظِّري السلفيَّة الجهادية أنَّ الولايات المتحدة الأمريكية حريصة على أن تبقى داعش موجودة، وقوية بالقدر الذي يحقق لأمريكا أغراضها وأهدافها في المنطقة، وأنَّ أمريكا ليست حريصةً على الدخول في معركة حقيقية مع جماعة الدَّولة، أو بالأحرى فهي حريصة أنْ تبقى جماعة الدَّولة موجودة وقوية مرحلياً، وإلى أن ينتهي دورها بالقدر الذي يحقق لأمريكا أغراضها وأهدافها في المنطقة. وقد بيَّن الشيخ عبد المنعم مصطفى حليمة أبو بصير الطرطوسي منظر السلفية الجهادية أنَّ من أهداف أمريكا التي تحققها من وجود داعش تتلخص في ست من النقاط هي:-

1- استغلال جماعة الدَّولة "داعش" في ضرب محاربة جماعة القاعدة، والتي منها جبهة النصرة، وداعش قد لبَّت لأمريكا مطلبها هذا!

2- استغلال جماعة الدَّولة داعش في ضرب ومحاربة المجموعات الجهادية والثورية الشامية ذات المشروع الإسلامي الراشد، والمعتدل، والتي تخرج عن السيطرة والإرادة الأمريكيتين وتخرج عن التوجيهات الأمريكية. وداعش قد حققَّت لأمريكا رغبتها هذه!

3- أن تبقى داعش الورقة الأخيرة التي تشغل وتنهك الثورة الشامية بعد النصر، وبعد سقوط النظام الطائفي الأسدي المجرم، وأن تبقى عقبة كأداء تحول بين أهل الشام ورغبتهم في قيام دولة راشدة عادلة متحضرة، لها مؤسساتها القوية والمتماسكة، وهذا مطلب أمريكي إسرائيلي!

على دكتوراه في علم الحديث، والأمين العام لمنتدى النهضة والتواصل الحضاري، وعيّن في عام 2012م رئيسا لمجمع الفقه الإسلامي بجمهورية السودان.

4- إخافة دول المنطقة والإقليم بالوحش الصاعد الإرهابي المدلل "جماعة داعش"، ممَّا يحمل تلك الدول على مزيد من الرضوخ والتنازلات لأمريكا، والقبول بابتزازاتها وشروطها ومطالبها، مقابل أن تتدخَّل بطيرانها ولو جزئياً، لوقف زحف الوحش الإرهابي الصاعد! فإذا كانت إيران هي عصا أمريكا التي تخيف وتبتز بها دول المنطقة والإقليم، فقد أصبحت هذه العصا هي إيران وجماعة داعش.

5- أن تبقى ورقة الإرهاب فاعلة وحاضرة، لتتمكن أمريكا، ومعها حلفاؤها، من التدخل في شؤون المسلمين وبلدانهم، بل ومحاربة الإسلام بالطريقة التي تشاء، وفي الوقت الذي تشاء، بذريعة محاربة وملاحقة وتطويق الإرهاب!. فالإرهاب هو المسمار الذي يبرر لأمريكا من الدخول إلى كل بيت من بيوت المسلمين، فأنَّى لها أن تتخلى عن هذا المسمار الغالي بسهولة!

6- تشويه صورة الإسلام العظيمة والمشرقة في أذهان الشعوب، وبخاصة الشعوب الأمريكية والغربية، وتقديمه للناس على أنه هو داعش، وداعش هي الإسلام، وهذا مطلبٌ هامٌ بالنسبة لأمريكا، وقد تحقَّق لهم شيء من ذلك.[1]

داعش وإيران:

وجود جوازات سفر إيرانية مع قيادات داعش: إنَّ الإثباتات والوثائق الرسمية، ومنها: جوازات السفر -التي وجدها الجيش الحر والمجاهدون في مقرات داعش، بعد اقتحامها إثر دحرهم لعناصر داعش في المعارك التي دارت بينها وبين الجيش الحر والمجاهدين في أكثر من منطقة- تؤكد أنها جوازات ووثائق إيرانية، يستعملها

---

[1]- مقال أمريكا وجماعة الدَّولة "داعش": عبد المنعم مصطفى حليمة أبو بصير الطرطوسي، www.abubaseer.bizland.com.

ضباط وعناصر داعش في العراق وسوريا، وأن الكثير من قيادات داعش مرتبطة بالمخابرات الإيرانية، وأنَّه يشرف عليهم ويقودهم ضباط إيرانيون كبار من الحرس الثوري الإيراني، ومن الاستخبارات الإيرانية، بالإضافة للضبَّاط النصيريين، الذين يعملون في الجيش الأسدي، من قادة المخابرات العسكرية السورية الذين يوجِّهون ويديرون معارك داعش مع الجيش الحر، وكتائب المجاهدين، كما أورد الناشطون في الثورة السورية وثائق تثبت تورط إيران، ودعمها لداعش، من خلال تسجيلات مصورة، وصور جوازات سفر إيرانية، وجدت بحوزة بعض عناصر من جماعة الدَّولة الإسلامية في العراق والشام، وقد استندت صحيفة "الإندبندنت" البريطانية إلى التسجيلات لإثبات أنَّ أصحاب هذه الجوازات قد دخلوا إلى إيران وروسيا، خلال أيام الثورة، وأنَّ لديهم شرائح اتصالات ايرانية وروسية، وهذا ما يثبت عمالتهم للمخابرات الإيرانية والروسية الذين سبق لهم استخدام هذا الأسلوب في إجهاض ثورة الشيشان.[1]

ولعلَّ الاختراق الإيراني لصفوف داعش هو من أجل استغلال بعض قياداتهم في القيام بأعمال وحشية في بعض المناطق الشيعية في العراق، ثمَّ قيام القوات الإيرانية بارتكاب مجازر كبيرة، وأعمال وحشية موجهة بعناية، لاجتثاث الوجود السني في عدد من المدن العراقية، كما لاحظنا ذلك في مجازر الشيعة الروافض في مدينة تكريت العراقية، وما صاحبها من أعمال حرق ونهب للمحال التجارية، ومنازل المدنيين، أشبه بعملية تطهير عرقي لأهل السنة والجماعة في العراق، بعد دخولها بصحبة قوات الجيش العراقي الشيعي، ومعها مسلحون من عصائب أهل الحق

---

[1]- الثورة السورية وحصاد داعش.. المخرج الأخير: مهنا الحبيل، موقع الجزيرة نت: http://www.aljazeera.net/opinions/pages

الشيعية، بعد طرد تنظيم "داعش" من معظم أجزائها، وقد قيل وقتها: إنَّها أعمال انتقامية ضد جماعة الدولة، نتيجة ما فعله ضد السكان الشيعة.

وفي يناير 2014م نشرت جريدة التايمز البريطانية تقريراً يشير إلى نجاح الرئيس السوري بشار الأسد في اختراق تنظيم الدَّولة الإسلامية، عبر السماح بمرور مقاتلين شيعة للقتال بين صفوفها، وكشف تقرير سوري رسمي سرَّبته إحدى جماعات المعارضة على موقعها، يقول: "إنَّ الأمن –أي السوري– قام بتزويد مقاتلين شيعة من العراق بأوراق ثبوتية شخصية مزورة لتمكينهم من الانضمام إلى داعش، بحسب الصحيفة، وتدعي الوثيقة التي كتبت عن اللواء علي مملوك، مسؤول أمني كبير، ووقعها العقيد حيدر حيدر رئيس اللجنة الأمنية في بلدة نبل في حلب، ويشير إلى أنَّ حوالي 2500 مقاتل عراقي شيعي سينضمون إلى داعش، وأضافت الوثيقة أنَّ هناك 150 عراقيا شيعيا مدربون جيداً قد انضموا إلى التنظيم، بالإضافة إلى 600 شخص آخرين ذوي اختصاصات مختلفة، ويقول عمر أبو ليلى –المتحدث باسم الجيش الحر والذي شارك في نشر العديد من وثائق النظام المسربة–: "لا شكَّ لديَّ بصحة هذه الوثائق، وقد تمَّ الحصول عليها من مكاتب النظام، وأخذ الأمر سنتين ونصف للحصول عليها".[1]

وقد قام شيعة لبنان بتوجيه من قيادة حزب الله ببثِّ الفتنة من خلال تشجيع داعش إعلامياً فيما تقوم به من أعمال وحشية، ومن ذلك ما قام به ما يسمى بـ"لواء أحرار السنة" في بعلبك اللبنانية الذي بايع خليفة الإسلام المزعوم أبا بكر البغدادي، حيث اتَّضح أنَّه تنظيم شيعيّ إعلاميّ كبير، وبيان ذلك اعتقال السلطات اللبنانية

1– الدَّولة الإسلامية في العراق والشام.. "داعش" كيف تأسَّست وموقف الفصائل منها، موقع الإسلاميون http://islamion.com/news/show/14381.

لشخص شيعيّ يدعى حسين شامان الحسين، وهو لبناني مجنّس من أصول إيرانية، على خلفية تورطه بإدارة حساب يحمل اسم لواء أحرار السنة – بعلبك، كان يزعم التبعية لتنظيمات سنيّة ويبث بيانات باسمها، وهذا الاعتقال أحدث ردَّة فعل في الأوساط السياسية، إذ توجهت الانتقادات إلى حزب الله، وأمينه العام حسن نصر الله، الذي اعتبرت والدة الموقوف حسين شامان الحسين أنَّ ما يجري لابنها فداء له.

وقد سبق أن أعلن جماعة "الدَّولة الإسلامية في العراق والشام": أنَّه لم يشن هجمات في إيران، والسعودية، ودولٍ أخرى، امتثالاً لتوجيهات رموز "القاعدة"، وحفاظاً على وحدة المجاهدين،. وفي بيان ذلك قال أبو محمد العدناني المتحدث باسم تنظيم الدَّولة الإسلامية في العراق والشام (داعش): "ظلت الدَّولة الإسلامية تلتزم نصائح وتوجيهات شيوخ الجهاد ورموزه، ولذلك لم تضرب الروافض في إيران منذ نشأتها، وتركتهم آمنين، وكبحت جماح جنودها المستشيطين غضباً، رغم قدرتها آنذاكَ على تحويل إيران لبرك من الدماء." وأضاف "كظمت غيظها كل هذه السنين، تتحمل التهم بالعمالة لألَدِ أعدائها إيران لعدم استهدافها، تاركةً الروافض ينعمون فيها بالأمن امتثالاً لأمر القاعدة للحفاظ على مصالحها وخطوط إمدادها في إيران". وتابع: "وكبحت جِماح جنودها، وكظمت غيظها على مدار سنين حفاظاً على وحدة كلمة المجاهدين".[1] وهذا سهَّل للحكومة الإيرانية أنْ تستغلَّ ما تقوم به جماعة الدَّولة من أعمال عنف ضد الشيعة العرب في العراق، لتسحق المناطق السنية العراقية، التي تخرج منها جماعة الدَّولة للقيام بأعماله ضد المناطق الشيعية.

1- نشر بيان العدناني في عدد من المواقع الإخبارية، منها: بوابة الحركات الإسلامية.

سقوط الموصل السريع بيد تنظيم دولة العراق:

إنَّ ممَّا غُرَّر به الشباب المسلم بتنظيم داعش سقوط منطقة الموصل العراقية بيد التنظيم، وبشكل سريع، وبدون مقدمات، وقد تمَّ تصوير سقوط الموصل من قبل وسائل إعلام داعش على أنَّه فتح مبين، وانتصار باهر، لدولة الإسلام التي رفع إعلامُها ومناصروها شعار "**دولة الإسلام باقية وتتمدد**"، ولم يسأل أحدُ نفسَه ما هو سر سقوط منطقة سنية كبرى بيد تنظيم الدولة بهذه السهولة، وبهذه السرعة، ودون مقدمات؟!، وما هو سرُّ هروب جيش النظام العراقي ذي الأغلبية الشيعية من الموصل!، دون أن تحرَّك إيران ساكناً كرد فعلٍ سريعٍ تجاه الهزيمة الساحقة كما صورتها وسائل الإعلام!؟، ثمَّ ما دامت جماعة الدولة قد هزمت الجيش العراقي في الموصل، فلمَ سمحت لهذا الجيش بالفرار دون دكهم بالقنابل والصواريخ، ولقد شاهد الجميع أرتالهم الهاربة، كما شاهد جنود دولة الخلافة يصرخون ويشتمونهم، دون أنْ يطلقوا النيران تجاههم، وهذا المشهد تكرر بنفس الصورة في سقوط منطقة الرمادي في شهر مايو 2015م، إنَّ من شاهد الأحداث في الميدان سواء في العراق أم في سوريا، وعاش مع قادة الجهاد من أهل السنة يدرك حقيقة ما يجري، ويعرف الإجابة لما طرحناه من تساؤلات حول "سقوط الموصل السريع بيد تنظيم دولة العراق".

وقد أكد مفتي الديار العراقية لأهل السنة العلامة الشيخ رافع الرفاعي: أنَّ ما جرى في الموصل وتكريت، وغيرها من المناطق هو ثورة العشائر السنية، وليس مقاتلي داعش، التي كان هدفها تحرير العراق – خاصة أهل السنة– من سيطرة الطاغية نوري المالكي، وأكَّد الشيخ الرفاعي أنَّ إقحام "داعش" في كل شيء هو شماعةً، يعلق عليها السياسيون العراقيون فشلهم في تحقيق الأمن، إضافة إلى أنَّها باتت مبرراً للانقضاض على أهل السنة في الأنبار، وغيرها من المناطق الأخرى،

وتساءل مفتي الديار: هل من المعقول أن ترفع داعش صور صدام حسين وعزت الدوري في الموصل؟!، وهل داعش تسمح للجيش العراقي أن ينسحب بدون إراقة أي قطرة من الدماء؟!، مؤكداً أنَّ انسحاب الجيش العراقي جاء بعد أن تدفق الثوار إلى الموصل، وسمحوا للجيش بالمغادرة دون اعتداء.[1]

وأيضاً فإنَّ نائباً في البرلمان العراقي ينقل عن القائد السابق للقوات البرية العراقية علي غيدان اتهامه لرئيس الوزراء السابق نوري المالكي بأنَّه هو من أصدر الأمر بالانسحاب من مدينة الموصل قبل عام، يقول عادل النوري عضو لجنة النزاهة في البرلمان العرقي: إنَّ علي غيدان أكدَّ – في جلسة للجنة التي شكلها البرلمان لتحديد أسباب سقوط الموصل– أنَّ نور المالكي بصفته القائد العام للقوات المسلحة هو من أمر بانسحاب القوات العراقية من الموصل في يونيو/حزيران 2014م، ممَّا سمح لجماعة الدولة الإسلامية بالسيطرة على المدينة، وأضاف عادل النوري في تصريحات منفصلة للجزيرة: أنَّه سمع من علي غيدان شخصياً بشأن مسؤولية نور المالكي المباشرة عن انسحاب الجيش العراقي، والقوات الأخرى من المدينة، وقال: إنَّ اللجنة التي شكلها البرلمان لتحديد أسباب سقوط الموصل لم تتمكن من استجواب المالكي، وتعرضت للشلل بسبب التجاذبات السياسية.[2]

وقد نشر الدكتور حذيفة عبد الله عزَّام عدة تغريدات جمعها في مقال واحد يوم الأربعاء 8 أبريل 2015م، أوضح فيها الحقيقة لمن يبحث عنها، ويجيب عن تلك التساؤلات، وأذكر هنا معظم ما ذكره تبصرةً للشباب المسلم وتوعية لهم، حتى يكون

1- ثورة العراق: موقع الشاهد (http://www.achahed.com).

2- نقلا عن موقع الجزيرة نت الإخباري.

الواحد منهم كَيساً فطناً لا كِيسَ قطن، كما هو عنوان مقال الدكتور حذيفة عزام حفظه الله، وممَّا جاء فيه: "من الصعب على من لم يعش تجارب جهادية سابقة أن يفهم مجريات الأمور، وأن يدرك المآلات، وأن يَعيَّ خواتيم الأحداث، منذ انطلاقاتها في ظل زخم الأحداث وتلاطمها، وحين يخاطب المرء أرباب المراهقات الجهادية وأصحاب المغامرات الثورية الذين ينظرون إلى الجهاد على أنَّه ضرب من أفلام (الأكشن) التي تبرز شخصية البطل، الذي يفعل كل شيء بلا رقيب، ولا حسيب، ويكسر كلَّ القوانين، فيقتل ويحرق، ويسرق ويسلب، وينهب، ويضرب، ويرعب، ويدمِّر كل شيء ليظهر بطلاً لا يوقفه أحد، ومن اعتاد متابعة الأفلام القتالية يدرك أنَّ التركيز كلَّه يكون على شخص البطل، وأنَّه بقدر ما يكون فيه من مشاهد مثيرة بقدر ما يجتذب إليه المشاهدين، مع الأسف ما تزال العقليات الطفولية لأرباب المراهقات الجهادية تظن أنَّ الجهاد هو عبارة عن إشباع غريزة ألفت تلك المشاهد، فتمثلتها بمعزل عن الغايات، وسأغرد بكلام، هو لكل مجاهد (كَيِّس فطن) لن يفهمه من أبى على نفسه إلا أن يكون (كيس قطن)، أو مجرد ضاغط على الزناد، يسيِّره أصحاب المشاريع خدمة لأهدافهم.

ويضيف د. حذيفة عزام قائلاً: "إنَّ حراك أهل السنة في العراق كان يقف وراءه قادة الفصائل السنية التي جاهدت الأمريكان، وقاتلتهم دولة الإجرام باغية – يقصد جماعة الدولة – وفكَّكتهم فصيلاً فصيلاً، وأنا هنا أتحدث كشاهد أوشك الحراك السني يؤتي أكله، وقد أرَّق نوري المالكي وأقضَّ مضجعه، وكان الحراك السني بدأ بالزحف نحو بغداد من الشمال، ومن نينوى، ومن محافظة الأنبار، وكاد الحراك السني – الذي ظهر بصورة ثورة شعبية على الظلم والطائفية، وتعاطف معه العالم كله– أن تؤتى ثماره، وكان يقف وراءه قادة وشيوخ الفصائل الجهادية التي أخبرني

أحد قادتها، حين طلبت لقاءه وجاء إليَّ مشكوراً، – وهو قائد سابق لأكبر فصيل جهادي في العراق– أنهم يقودون الحراك، ولا يريدون أن يظهروا في الصورة، لئلاَّ يَسْتَعْدوا العالم، ولتظهر الثورة على أنَّها حراك شعبي سني من طائفة سامها المالكي الطائفي سوء العذاب، وقد بدأ النظام الطائفي في العراق يترنح وبدأ الزحف نحو بغداد، وكان لا بد من استخدام الكرت الذهبي والبطاقة السحرية الرابحة، لا من أجل ضرب الحراك السني في العراق فحسب بل لضربة مزدوجة للحراكين السنيين معاً في العراق وسوريا، وفجأة ودون سابق إنذار وبدون مقدمات تسقط الموصل (بقدرة قادر) بيد دولة الإجرام باغية، وكما أخبرني قيادات الفصائل السنية المجاهدة – التي بقيت لها جيوب في العراق، والذين اجتمعت إليهم مشكورين بعد أحداث الموصل– قالوا لي: كان جند دولة الإجرام يتِّجهون مباشرة إلى الأماكن التي فيها المال والذهب والسلاح، دون أن يتكلَّفوا عناء البحث، فهم يعلمون بدقة مكان كل شيء، وسقطت الموصل دون عناء قتال، وتلاشى عشرون ألفاً من حاميتها وذابوا، والغريب أنَّهم خرجوا على أقدامهم وتركوا حتى سياراتهم وسلاحهم الشخصي، والمذعور الذي يروم الفرار ويبغي النجاة أسرع له أن يفر بسيارته، لكنَّ الأوامر صدرت بعدم اصطحاب شيء.

ويضيف: "شاهدنا تسجيلاتٍ مصورةً من قبل الجند والضباط، يتحدثون فيها صراحة أنَّ الأوامر صدرت لهم بإخلاء أماكنهم، والانسحاب دون قتال أو مقاومة، كذلك صدرت الأوامر لحرس الحدود في المعابر بين العراق وسوريا، وما تزال تلكم التسجيلات موجودة، لمن أراد مراجعتها، يبدي فيها الجند وضباط الصف استغرابهم لهذه الأوامر، التي تلقوها بالإخلاء وعدم القتال، وترك السلاح، قلت للشيخ الحموي يومها ارتقب الليلة أو غداً، فإذا عبر ذلك السلاح إلى سوريا.. فما نظنَّه عين

الصواب، وهي أنَّها طعنة مزدوجة وضربة للحراكين السنيين في آن معاً، ولم تغرب شمس اليوم التالي إلا وعمر الشيشاني يستعرض بجانب الهمرات، يومها أيقنت سقوط دير الزور، والذي سيكون مقدمة لضرب الحراك السني في سوريا، بعد أن يجهِّز على الحراك السني في العراق، وزاد من قناعتي بعدها بأيام، حين رأيت طه فلاحة البنشي – يقصد أبا محمد العدناني المتحدث الرسمي باسم تنظيم الدولة– على مرأى ومسمع من العالم كلِّه يركب جرافةً مكشوفةً، ليهدم منظومة سايكس بيكو بين العراق وسوريا، وكأنَّ الفضاء والأرض ليس فيها رقيب ولا حسيب، وكانت أرتالهم أثناء نقل الغنائم الباردة من العراق لسوريا تمخر عباب الطريق الدولي بين البلدين، والعالم لا يحرِّك إزاءهم ساكناً، وقفوا شهوراً عاجزين أمام دير الزور حتى جاؤوا بمدد العراق: مال بمئات الملايين، وذهب وسلاح، وأربعون ألف مبايع جديد من حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام، اغتَّر بهم هؤلاء المبايعون الجدد بعد أن شاهدوا فلم الأكشن الشهير (سقوط الموصل)، وسقطت دير الزور، وتبعها سقوط مناطق أخرى في الريف الشمالي لحلب، وأقصد أختيرن وتركمان بارح، ووصلوا إلى أعتاب مارع، كل ذلك بفضل مال وسلاح ومبايعي العراق الجدد والبطولات الهلامية والانتصارات الوهمية الدعائية. وبعد بضعة أيام من سقوط الموصل تكتب صحيفة التايم تحت عنوان "ضربة معلم يا سليماني" وتقصد قاسم سليماني قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني كلاماً يشبه إلى حد كبير ما تحدثت به والشيخ الحموي رحمه الله وقيادات الفصائل السنية، الذين وقفوا كما أسلفنا خلف الحراك السني في العراق، وأفشلته دولة الإجرام باغية بفيلم القرن (سقوط الموصل)، وخلاصة حديث التايم أنها ضربة للحراكين السنيين بتخطيط رافضي مجوسي خبيث، وكان لهم ما أرادوا بفضل سواعد جند دولة الإجرام باغية التي قوَّضت الحراك السني في العراق،

وأطالت عمر النظام الرافضي الطائفي في العراق، وارتدت بالغنائم الباردة لتقوِّض حراك أهل السنة في الشام، وها هي تمضي قدماً في تنفيذ المخطط على أكمل وجه في البلدين، ومهمتها دوماً حيث وجد تحرك ناجح لأهل السنة أن يقوضوه.

وخلاصة القول في أحداث الموصل وما تلاها والحكم عليها إنَّما يكون بمآلاتها وما جرَّتْهُ على أهل السنة في العراق والشام، وسأوجزها بنقاط مختصرة لئلاَّ يتشتت ذهن القارئ:-

1- ضرب الحراكين السنيين في العراق والشام، والتمكين للروافض، والنصيريين في البلدين.

2- تهيئة الأرض لنزول الإيرانيين المجوس كلاعب رسمي بعُدَّتِهم، وعتادهم، لضرب أهل السنة في البلدين، وهي المرة الأولى التي يبارك فيها العالم تدخل إيران المباشر على الأرض.

3- تقويض آخر كيان سُنِّي متماسك في العراق، عجز الروافض عن تفكيكه، فالموصل يقطنها ثلاثة ملايين سني خلص، وكانت حجر عثرة أمام المشروع المجوسي الفارسي، وكانت إيران بمساعدة حكومتها الطائفية في العراق قد نجحت في تفتيت المدن السنية في الأنبار، وتشريد أهلها وتشتيتهم، لئلا يظل لأهل السنة كيان متماسك. ولن أضرب أمثلة على مدن محافظة الأنبار والمثلث السني جنوبا اليوسفية واللطيفية والمحمودية وكذلك بعقوبة وديالى وبغداد، فقد فكَّكَت هذه المدن السنية، وفتَّت وشتَّت أهلها، فتمزَّقوا كلَّ ممزق، بفعل مليشيات طهران الطائفية في العراق، ولكن الموصل استعصت عليهم، حتى جاء جند دولة الإجرام فمزقوها وشردوا أهلها.

4- تقديم خدمة جليلة لمشروع الشرق الأوسط الجديد، وهو تقسيم المقسَّم، وتجزئة المجزأ، والدليل على هذا بيِّن واضح، فقد اتجه جند دولة الإجرام بعد الموصل شمالاً ولم يتجهوا جنوبا نحو بغداد، بل توجهوا نحو مناطق الأكراد، وهنا بدأت تتمة المسرحية، بردهم عن كردستان، فهي حسب المخطط وطن قومي للأكراد.

5- أخيراً سينسحب هؤلاء من الموصل كما انسحبوا من تكريت بعدتهم وعتادهم، وسيرتدون مع المبايعين الجدد نحو الشام، للإجهاز على ما تبقى من المشروع السني في الشام، وهنا تكون ضربةُ المعلم قد تمَّت، ويكون المشروع الفارسي قد جاوز مرحلة الخطر بسواعد سنية، كان غباءُ أصحابها كفيلاً بأنْ ينجز المهمَّة لعدوه على أكمل وجه.

وبقيت ملاحظة أخيرة؛ فقد يسأل أحدهم سؤالاً مشروعاً وهو عن المعارك ومن سقط فيها من الروافض وهل يمكن أن يكون هؤلاء قد سقطوا من أجل مسرحية؟!، وهو سؤال مشروع، وجوابه: هؤلاء قرابين المشروع الفارسي المجوسي، وجلُّهم من الشيعة العرب والمرتزقة الذين جُلبوا من أفغانستان، وأقلهم بنسبة لا تكاد تذكر من إيران، ومشروع إيران هو: الهلال الفارسي المجوسي، وليس الهلال الشيعي، فمشروعها قومي بحت، وهي ترى شرف العرق الفارسي وتفضله على سائر الأعراق، وما التَّشيع إلا ستارٌ ومظلةٌ اتخذته لاجتذاب الأنصار والأعوان والجنود لمشروعها القومي الفارسي، ومن أجل حلمها في استعادة أمجاد الإمبراطورية الفارسية.

وفي سبيل ذلك تضحي بآلاف الشيعة من العرب والأعراق الأخرى غير العرق الفارسي، فهم مطايا لمشروعها، وقرابين دماؤهم رخيصة قياساً للدم الفارسي، والأمثلة على ذلك كثيرة حتى في سوريا، والفصائل الجهادية تعرف ذلك جيداً، فالنظام السوري ترك مناطق عديدة لدولة الإجرام تستبيحها، وترك فيها جنوداً سنة، تركهم

قرابين يذبحون بيد دولة الإجرام، وكلُّهم سنَّة إلا ما ندر، وهذا لا يتعلق بمن ضحَّت بهم الدولة فحسب، بل في المعارك الأخيرة في حلب كان جلُّ القتلى والأسرى من أهل السنة، فلا بأس من التضحية بآلاف الشيعة من الأعراق الأخرى سوى الفرس، من أجل تمام المشروع، ومن أجل أنْ تحبكَ المسرحيةَ، وتخرج على أكمل وجه.[1]

وما ذهب إليه الدكتور حذيفة عبد الله عزام ذهب إليه الباحث الشرعي السوري الدكتور عماد الدين عبد الوهاب يختي مبيناً الأثرَ السيءَ لاحتلال جماعة الدولة للموصل، وأثره على أهل السنة في العراق وسوريا، فقال: "انطلق في مناطق السنة في العراق حراك شعبي سلمي عام، لم تستطع قوات النظام العراقي إنهاءه أو اختراقه، وبدأ بالزحف تجاه بغداد، وأصبح يهدد سلطة المالكي تهديدًا حقيقيًا، وكان يقف وراءه الفصائل المجاهدة، ولم يكن للتنظيم دور في هذا الحراك، بل إنَّه قد هاجمه لأنَّه يرفع شعار (السلمية)، واعتبره خنوعًا للطواغيت! ثم ظهر تنظيم (الدولة) فجأة وسيطر على الموصل بعد أن كان محصورًا في بضع مناطق صحراوية، واختفى الآلاف من قوات النظام العراقي، وحرس الحدود مع سوريا، وسقط بيد التنظيم خلال ساعات كميات ضخمة من الأموال والأسلحة الحديثة، وكان من المدهش معرفة أفراد التنظيم بأماكن وجود هذه الأسلحة والأموال بدقةٍ، فاستولى عليها بيسر دون مقاومة، والتي ما لبثت تنتقل عبر الطريق الدولي نحو سوريا بأرتالٍ طويلة كبيرة دون أن تمسها طائرات أو صواريخ. ومع وقع الصدمة ومفاجأتها لم تشارك الفصائل في القتال بشكل كبير خشية من مؤامرةٍ ما، وتحسبًا من انتقام

---

[1]– المجاهد كيّس فطن وليس كيس قطن: مجموعة تغريدات للدكتور حذيفة عبد الله عزام، الأربعاء 8 أبريل 2015م، موقع نور سورية، http://syrianoor.net/revto/12152

التنظيم كما تكرر منه سابقًا خلال سنوات الجهاد، ثم ما لبث كثير منها أن توارى عن الظهور العام لذات الأسباب. [1]

وكان من نتائج سقوط الموصل ونقل هذه الأسلحة المصائب الثلاث التالية:

1- ضرب الحراك السني في العراق وإنهاؤه بما لم يستطع النظام العراقي على مدى عام فعله.

2- الطعن في خاصرة المجاهدين في سوريا، وإنهاء وجود الجماعات الجهادية في المنطقة الشرقية.

3- فتح الباب لدخول القوات الإيرانية للمعركة علانية دون مواربة عبر الحدود التي أسقطها التنظيم!

وقد كشفت الأحداث اللاحقة وجود عدد من الإشارات الغريبة، قبل اقتحام التنظيم للموصل، منها، امور ثلاثة:

1- زيارة بعض المسؤولين الإيرانيين لبعض مناطق الموصل، والحدود العراقية السورية قبل الأحداث.

2- الانسحاب المتعمد لقيادات النظام العراقي، وقطاعاته العسكرية، والتَّشديد في الأوامر بترك الأسلحة.

3- تركز غالبية الخسائر في صفوف قوات السنة المنتسبين للجيش العراقي.[2]

---

[1]- من الموصل إلى تدمر.. الرهان على حصان داعش: الدكتور عماد الدين يختي، موقع المسلم بإشراف أ. د ناصر العمر (http://www.almoslim.net/node/233952).

2- المصدر السابق.

المطلب العاشر

مواقف أهل العلم وغيرهم من دولة العراق والشام

إنَّنا لا نجِد من العلماء الرَّبانيِّين الراسخين في العلم، المعروفين بصَلاحهم وتقواهم وبُعْدهم عن مواطن الشُّبهات مَن أيَّد هذه الخلافة، بل إنَّ أشهر المنظِّرين للحركات الجهاديَّة المعاصرة ومرجعياتهم العلميَّة أعْلَنوا اعتراضَهم عليها، وقبل بيان موقف أهل العلم من جماعة الدولة لابد من التنبيه على أمرٍ مهمٍ، وهو أنَّ جماعة الدولة لا يأخذون الفتاوى عن أهل العلم من خارج جماعتهم، وهذا نتاج طبيعي لاتهام أهل العلم بكتمان علمهم، وموالاة الطواغيت، **ويمكن هنا أن نستحضر مثالين مشهورين معلنين:-**

الأول: عند إعلان إنشاء (دولة العراق الإسلامية)، أعلن غالبية أهل العلم الشرعي في العالم الإسلامي عدم الموافقة على هذا الإعلان، ليس من باب الطعن في المجاهدين، ولا الوقوف إلى جانب الطغاة والصليبيين، فقد كانوا من الرافضين لهذا الإعلان أكثر المفتين القائلين بوجوب جهاد الشيعة الروافض، والأمريكان في العراق، والداعمين للمجاهدين بالقول والفعل والمال، وإنَّما كان الرفض لعدم الموافقة على إعلان الدولة بتلك الطريقة، لأسباب عديدة، فكان موقف الدولة الرفض التام لكل تلك الفتاوى، والآراء، بل والطعن فيها وتخوينها.

والموقف الثاني: عندما أعلنت (الدولة) تمددها لسوريا وتغيير اسمها إلى (الدولة الإسلامية في العراق والشام)، والتي وقف فيها أهل العلم والفتوى في العالم الإسلامي موقف المعارض الرافض لهذا الإعلان أكثر ممَّا وقفوا من إعلان التأسيس الأول، بل تجاوز ذلك إلى ثلة كبيرة من المحسوبين على (التيار الجهادي العالمي) القريب من فكر (الدولة)، بل أعلى قيادة لما يعرف باسم (الجهاد العالمي)، أعني

الظواهري، وهم الذين لم يكتموا علماً، ولم يوالوا طغاة! فما كان من رموز (الدولة) وأنصارها إلا رفض جميع هذه الآراء والطعن فيها، والإصرار على موقفهم. وقد ترتَّب على موقف جماعة الدولة من أهل العلم غير المنتمين إليهم، أو وفق شروطهم الخاصة لأهل العلم: إسقاط الرموز الدينية، وجميع المظاهر العلمية في العالم من آلاف المختصين بالعلوم الشرعية، وأساتذة الجامعات، والقضاة، والمفتين، وعشرات المراكز البحثية بكلِّ أشكالها(!)، وما يؤدي إليه ذلك من مخاطر جسيمة، تتمثل في إذهاب هيبة العالم، والاستهانة بعلمه، ومن ثَمَّ التجرؤ على القول في دين الله دون علم، وذلك هو الضلال المبين.[1]

أولا: موقف الاتحادات والروابط العلمية:

من المعلوم وجود عدة اتحادات وروابط علمية ينتمي إليها مئات من علماء العالم الإسلامي، ومعظمها غير رسمية أي لا تتبع جهات حكومية، وتصدر هذه الاتحادات بين الفينة والأخرى الفتاوى التي تهم المسلمين خاصة في الأحداث المعاصرة والقضايا المستجدة. وقد أصدرت معظمها الموقف الشرعي من جماعة الدولة "داعش"، وحذرَّت المسلمين من الانسياق لدعاويها غير الشرعية، وتعرَّضت بعض الفتاوى لفكرة الإعلان الدولة الإسلامية أو الخلافة الإسلامية، وبعضها تعرَّض للفكر الذي لا علاقة له بالإسلام، أو سلوك وممارسات داعش المسيئة للإسلام. ونذكر هنا مواقف بعض الاتحادات والروابط العلمية.

---

[1]– نقاش هادئ حول فكر دولة الإسلام في العراق والشام (3) موقف تنظيم (الدولة) من أهل العلم: محتسب الشام، موقع نور سورية (http://syrianoor.net/revto/7855).

1- الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين: أصدر الاتحاد بيانا يحدد فيه الموقف الشرعي من جماعة الدَّولة وممَّا جاء فيه: "إن إعلان الخلافة الإسلامية من قبل تنظيم داعش باطل شرعًا، ولا يترتب عليه أية آثار شرعية، بل يترتب عليه آثار خطيرة على أهل السنة في العراق، والثورة في سوريا... الخلافة من الناحية الشرعية والفقهية تعني الإنابة، فالخليفة – لغة وشرعًا – هو نائب عن الأمة الإسلامية، ووكيل عنها من خلال البيعة التي منحتها للخليفة، وهذه النيابة لا تثبت شرعًا وعقلًا وعرفًا إلا بأن تقوم الأمة جميعها بمنحها للخليفة، أو من خلال ممثليها الذين سموا في السابق بأهل الحل والعقد وأولي الأمر، من العلماء والأكفاء والمسؤولين وأصحاب القرار، والجماعات الإسلامية... مجرد أمر إعلان جماعة للخلافة ليس كافيًا لإقامة الخليفة، وهو أمر مخالف لهذه الحقيقة الشرعية"، محذرًا من أن هذا الإعلان "يؤدي ذلك إلى توحيد قوى الأعداء بمختلف أصنافهم لضرب الثورتين اللتين تطالبان بالحقوق المشروعة لهما في سوريا والعراق.. ومثل هذه الأمور تفتح باب الفوضى أمام تنظيمات أو حتى دول: أن تنصب نفسها على أمر إسلامي جلل كالخلافة الإسلامية، من غير إعداد ولا ترتيب ولا تنسيق، ولا مشروع واحد، ومن ثمَّ يفقد مفهوم الخلافة الإسلامية جلاله بين النَّاس، وهو خطر عظيم، لا يخدم سوى مخططات أعداء الأمة الإسلامية... إنَّ الخلافة الإسلامية وعودتها مرة أخرى أمر جلل، تتوق إليه أنفسنا جميعاً.. تفكِّر فيه كلُّ عقولنا، وتهفو له كلُّ أفئدتنا، ولكن له ضوابطه الشرعية، وله من الإعداد الكبير والعميق على كل المستويات. ويجب اتفاق

الأمة على صياغة ذلك، وشكله، ومضمونه الذي هو اجتماع كلمة المسلمين في العالم، وليست مجرد إعلانات هنا وهناك، لا واقع لها ولا شرعية لها".[1]

2- الروابط العلمية والهيئات الإسلامية السورية: أصدرت هذه الروابط بياناً جاء فيه: إنَّ جماعة الدولة يرمون من خالفهم بالعمالة وخيانة الجهاد، حتى وإن كان من أهل الفضل وسابقة العلم أو الجهاد، ويشغلون الكتائب المجاهدة بمواجهات تهدف إلى توسيع رقعة "دولتهم" وأخذ البيعة لها، والانشغال عن مجاهدة العدو المشترك، ومحاولة السيطرة على المفاصل الاقتصادية والعسكرية في المناطق المحررة بعد سلبها من المجاهدين ويعتقلون المجاهدين والدعاة والإعلاميين والناشطين، والتحقيق معهم، وإعاقة الأعمال الإغاثية والدعوية، بزعم الشك في المنهج، أو الاتهام بالعمالة والخيانة.

ودعت قيادات تنظيم الدَّولة إلى أنْ تفيء إلى الحقِّ، وتستمع إلى الناصحين المخلصين، وتصحِّح هذه المخالفات والأخطاء، ولا يحلُّ لأتباعها وجنودها البقاء في هذا التنظيم طالما بقيت هذه الأخطاء. وبيَّنت أنَّ ما يقوم به هذا التنظيم من قتل بغير حق، واعتداء على الأموال والممتلكات، ليس من الجهاد الإسلامي في شيء، بل هو عون للنظام المجرم على المجاهدين، وإفساد في الأرض، وطعنة للثورة في ظهرها. وأفتى بتحريم الانتساب إلى هذا التنظيم، والقتال تحت رايتهم، لأنَّها راية عمية مشبوهة، لا يعرف قادتها ولا ممولوها، ولا أهدافها ولا غاياتها، وإن كان

---

[1]- نشر البيان في موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وموقع مفكرة الإسلام، وموقع بصائر، وغيرها من المواقع الدعوية والإخبارية.

الظاهر أنَّهم يرفعون شارة التوحيد، وأعلن براءته إلى الله عز وجل من تنظيم دولة العراق والشام، ومن أفعالهم التي يمارسونها ضد أهلنا من المجاهدين والمدنيين.[1]

3- هيئة علماء المسلمين بالعراق: وهي الممثِّل الأبرز لعلماء العراق ولأهل السنة فيها بشكل عام، وهي أعلى هيئة علمية شرعية في العراق- : رأت الهيئة أن إعلان أي جهة قيام دولة أو إمارة إسلامية أو غير إسلامية في ظل هذه الظروف لا يصبُّ في صالح العراق ووحدته، موضحة أنَّ الأمر "سيُتخذ ذريعة لتقسيم البلد، وإلحاق الأذى بالناس، وهذا أمر مبني على قاعدة أساسية في فقه مقاصد الشريعة الإسلامية، ألا وهي قاعدة "جلب المصالح ودرء المفاسد"، فإذا كان إعلان الخلافة الإسلامية سيجلب الضرر، ويلحق الأذى بالبلاد والعباد، ولا يحقِّق للمسلمين المنفعة المأمولة منه، فهو لا يعدو أن يكون اسماً دون حقيقة ومسمى، وبالتالي فهو أمر لا يجوز شرعاً بناءً على فقه المقاصد والقواعد الفقهية الإسلامية، وعدم اكتمال عناصر إقامة الخلافة الإسلامية على أرض الواقع، وأنَّ هذه الخلافة قد أُعلنت في مناطق ما زال القتال مستمراً فيها، وأن القائمين عليها في المناطق الآمنة منها عاجزون عن توفير الحدود الدنيا من وسائل العيش لأهلها، وتبعاً لما سبق فقد أفتت الهيئة أنَّ إعلان الخلافة غير ملزِمة شرعا لأحد، كما نصحت بالتراجع عن هذا الإعلان خدمة للثورة، والثوار، ومراعاة لمصالح العباد والبلاد.[2]

---

[1]- صدر البيان يوم الأحد 3 ربيع الأول1435هـ، 5 يناير 2014م عن كل من الروابط العلمية والهيئات الإسلامية التالية: رابطة العلماء السوريين، رابطة علماء الشام، رابطة خطباء الشام، الهيئة الشرعية في محافظة حلب، هيئة الشام الإسلامية، هيئة العلماء الأحرار في سوريا، الملتقى الإسلامي السوري، جمعية علماء الكرد في سوريا.

2- موقع المسلم: المشرف العام أ. د ناصر العمر.

4- المكتب العلمي بهيئة الشام الإسلامية: "إن تنظيم (الدولة) قد وقع في العديد من المخالفات –وهي منشورة من أقوالهم، ومتواترة من أفعالهم –التي تقتضي الحكم عليهم بأنهم خوارج منحرفون عن المنهج النبوي... ودفعهم إلى الغرور والتَّعالي على المسلمين، فقد زعموا أنهم وحدهم المجاهدون في سبيل الله، والعارفون لسنن الله في الجهاد؛ لذا فإنهم يُكثرون من التفاخر بما قدموه وما فعلوه!! قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الخوارج :(إِنَّ فِيكُمْ قَوْمًا يَعْبُدُونَ وَيَدْأَبُونَ، حَتَّى يُعْجَبَ بِهِمُ النَّاسُ، وَتُعْجِبَهُمْ نُفُوسُهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ) رواه أحمد، وهذا الغرور هو الذي يدفعهم للتطاول على أهل العلم والحكمة، وعدم الأخذ بكلامهم، فيدعون العلم والفهم، ويواجهون الأحداث الجسام، بلا تجربة ولا رَوية، ويرفضون التحاكم لمحاكم مستقلة، فيما شجر بينهم وبين الفصائل الأخرى، كما أنَّهم ناصروا النظام المعتدي ضد المجاهدين في القتال والحصار، وأظهروا الفرح بانكسار المجاهدين أمام النظام، واستيلائه على مقراتهم، حتى لم يعد بعيداً ما يظن من دخول أعداء الإسلام، واستخبارات بعض الدول في صفوفهم، يضربون بهم المجاهدين، ويحققون ما عجزوا عن تحقيقه بالحرب المباشرة.

فاجتمع في تنظيم (الدولة) من الشر ما لم يجتمع في غيره من الخوارج من قبل، من الاجتماع على الباطل، والامتناع من الانقياد للحق، والمحاكم الشرعية، والكذب، والغدر، والخيانة، ونقض العهود، وممالأة أعداء الإسلام، حتى صاروا أخطر على المسلمين والمجاهدين من النظام النصيري الطائفي، وفاقوا الخوارج الأولين شراً وسوءًا وانحرافاً، وحُكمنا على تنظيم الدولة بأنَّه من الخوارج، لا يعني

بالضرورة الحكم على كل فرد من أفراده بذلك؛ إذ قد يكون فيهم من هو جاهل بحقيقة أقوالهم وحالهم، أو مغرَّر به، إلا أنَّهم جميعاً من حيث حكم التعامل معهم سواء، فعلينا دفع شرورهم، وحسابهم على الله تعالى".[1]

5- الهيئة الشرعية في مدينة الضمير: أصدرت هذه الهيئة يوم الجمعة 26 رجب 1436هـ بيانًا، أفتى بقتال تنظيم داعش بعد كثرة الاعتداءات المرتكبة بحق الثوار، وجاء في البيان بأنَّ كلاً من الشيخ محمد راتب النابلسي وكريم راجح، والشيخ أسامة الرفاعي، وفايز العاتقي، والشيخ محمد علي الصابوني أفتوا بجواز قتال ما يسمى تنظيم "داعش"، وذلك بعد الرفض المتكرر لقيادات التنظيم الخضوع للمحاكم الشرعية ورفض دعوات الصلح التي قُدمت لهم من أكثر من جهة علمية شرعية.[2]

ثانياً: موقف أهل العلم الشرعي[3]:

1- الشيخ عبد العزيز الطريفي: قال موضحاً طبيعة البيعات الحاصلة في جبهات الجهاد الشامي:"لا يجوز لأحدٍ أن يجعل جماعته وحزبه قطبَ رحى الولاء والعداء، فلا يرى البيعة إلاَّ له ولا يرى الإمارة إلاَّ فيه، ومن رأى في نفسه ذلك من دون بقية

1-هل تنظيم (الدولة الإسلامية) من الخوارج؟ :المكتب العلمي- هيئة الشام الإسلامية، الموقع (http://islamicsham.org/fatawa/1945)

2- الجزيرة نت، برنامج لقاء اليوم، الجمعة 2014/11/14م.

3- راجع مواقف اهل العلم الشرعي من داعش: مَوْقف أهل العلم و الجهاد من خِلافة البغدادي المزعومة، وتنظيم "دولة العراق والشام" في ميزان علماء الإسلام! موقع الدرر الشاميَّة (http://eldorar.com/node/56282)، جماعة "داعش" في ميزان علماء الإسلام!: موقع انا المسلم.

المسلمين فهو من الذين قال الله فيهم: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) الأنعام: 129، وقال الشيخ عبد العزيز الطريفي أيضا: "لا يصحُّ فيكم اليوم وأنتم في قتال وجماعات أن ينفرد أحدٌ ببيعة عامة يستأثر بها ولوازمها عن غيره، وإنَّما هي بيعة جهاد وقتال، وثبات وصبر وإصلاح ونحو ذلك، ولا يصحُّ من أحدٍ أن ينفرد بجماعة منكم فيُسمى أمير المؤمنين، وإنَّما أمير الجيش أو الجند أو الغزو، فالولايات العامة مردّها إلى شورى المؤمنين لا إلى آحادٍ منهم، والألقاب استئثار تفضي إلى نزاع وقتال وفتنة وشر، وإنَّما صحت الولاية الكبرى من النبي لأنَّه ليس في الأرض مسلم سواه ومن معه، وليس في الأرض خير من النبي، ولا أحق بالأمر منه، فلو استأثر فهو النبي الذي لا يرجع لأحدٍ، ويرجع إليه كل أحد".[1]

2- الشيخ سليمان بن ناصر العلوان: قال في هذا الصدد: "البغدادي ليس خليفة المسلمين حتى يفعل الأفاعيل، وإنما هو قائد جماعات، أما إنَّه يطلب البيعة من الآخرين، وإذا ما بايعوا قاتلهم، فهذا عمل البغاة، وليس عمل أهل الخير والصلاح".

3- الشيخ محمد بن صالح المنجد: قال: "فإذا اعتقدت مجموعة أنها أقامت دولة الإسلام، وأنَّ قائدها هو أمير المؤمنين، فإنَّ نتيجة ذلك أنْ تعتقد بأنَّ له السمع والطاعة على الجميع، وأنَّ كلَّ من ليس تحت إمرته فهو خارج عنه، وأنَّها تقيم الحدود، وتنصّب الأمراء على البلدان، وأنَّ لها التصرف في الأموال العامة من النفط والقمح وغيرها، وأنَّ لهم أن يخضعوا غيرهم لهم بالقوة، وأن يوقفوا من شاءوا، وأنَّ لهم تنصيب المحاكم الشرعية والقضاة، وأنَّ كل محكمة أخرى بغير إذنهم هي لاغية

1- رسالة إلى أهل الثغور في الشام: الشيخ عبد العزيز الطريفي، موقع صيد الفوائد(www.saaid.nett).

وهكذا، وهذا الانحراف ولاشك سيكون سبباً للتنافس على المناطق والأقاليم، والاقتتال تبعاً لذلك، فيكون هذا سبباً عظيما للفتنة، وإراقة الدماء المعصومة.

4- الدكتور حسن بن صالح الحميد: قال محذراً من الانضمام لتنظيم دولة العراق والشام: "لا عذر لمن ذهب للجهاد بالشام أن يبقى لحظة واحدة مع جماعة البغدادي". وبرَّر هذه الدعوة بقوله: "إنهم جماعة فتنة؛ كلما دُعوا لمحكمة نكصوا، وكلما عُقِدت هدنةٌ أشعلوا الحرب جذعة.

5- الشيخ المحدث عبد الله السعد: استفاضت الأخبار في وقوع هذه الجماعة "داعش") في مخالفات شرعية كثيرة من أهمِّها:-

أولا: عدم قبولها بالتحاكم إلى محكمة شرعية مستقلة لفض النزاعات.

ثانيا: وقوعهم في التَّكفير بغير حق، وحكمهم بالردَّة على من لا يستحق ذلك، وإنَّما بالشبهة، فأدَّى بهم هذا إلى استباحة دماء بعض من حكموا عليهم بذلك، ولا يخفى خطورة هذا الأمر.

ثالثا: أنَّه يُلاحظ على تصرفات الجماعة المشار إليها بُعدهم عن العلم الشرعي، وتخبطهم وعدم تبصرهم؛ وتأسيساً على ما تقدم أقول وبالله تعالى التوفيق:-

1- أدعو من ينتسب إلى هذه الجماعة إلى الخروج منها، والابتعاد عنها.

2- أدعو كبار هذه الجماعة إلى الرجوع إلى الحق، والتوبة إلى الله، ممَّا جرى منهم من أخطاء جسيمة، وأمور عظيمة تقدم ذكر بعضها.[1]

6- الداعية الكويتي حجاج العجمي: كان الشيخ حجاج العجمي أحد أبرز داعمي التوجه الجهادي السلفي في الكويت، فقد وجَّه كلمة من أرض الميدان في سوريا،

---

[1]- يوجد بيان الشيخ المحدث عبد الله السعد في عدة مواقع على "الإنترنت"، منها موقع مفكرة الإسلام.

كانت بمثابة الفصل في الموقف من داعش بعد جرائمها الشنيعة ضد الثورة والمجاهدين والجيش الحر على أرض سوريا، إذ صرّح في تغريدته المدونة على حسابه في شبكة التواصل الاجتماعي "تويتر": "لست مع دولة العراق والشام، وكل الجلسات التي كانت لي مع هؤلاء لم تكن سوى نصح وتقويم، ولم أكن داعماً لهم، أو لأيَّ طرفٍ يقاتل الشعب السوري".

7- الشيخ أسامة الرفاعي رئيس رابطة علماء الشام: لقد بيَّن لهم الطريق للعودة للمسار الصحيح قائلا: بأنَّ عليهم العودة إلى العلماء الأثبات الراسخين، وإلى كتاب الله وسنة رسوله، في تعظيم دماء المسلمين وحرمته. وبيَّن أنهم لا يخافون الله تبارك وتعالى، ويستبيحون دماء المسلمين، موضحاً أن استباحة دماء المسلمين توصلهم إلى الكفر، مشدداً على أنَّ التنظيم عنده تكفير وتطرف شديد، ولكن البليَّة أنَّهم اخْتُرِقُوا من المخابرات السورية، والإيرانية، والعراقية.[1]

8- الشيخ عدنان العرعور يكشف حقيقة داعش: لقد كشف الشيخ عدنان العرعور عن حقيقة ما يعرف باسم "تنظيم الدَّولة الإسلامية بالعراق والشام "داعش"، فبيَّن أنَّها تُدار من فروع مخابرات النظام، ويبقى دعوتنا للمخلصين المُغرَّر بهم للانشقاق عنهم"، وأضاف الشيخ عدنان العرعور في حواره على قناة شذا الحرية: "أكبر دليل على أن داعش لم يكن هدفها مقاتلة نظام الأسد: أنَّها ما دخلت سوريا إلا بعد تحرير المناطق، كما أنها أكثر الفصائل أسلحة، ولو قلنا لها: فكي الحصار عن حمص لما فعلت، لكنها تحاول السيطرة على الأماكن المحررة ووضعت الحواجز وفعلوا من الأفعال المنكرة، ولدينا وثائق كثيرة غاية في الأهمية". وأشار الشيخ العرعور إلى أن

---

[1]- "فتاوي العلماء بشان تنظيم الدَّولة الإسلامية داعش" موقع محيط على "الإنترنت".

"أحد العراقيين اعترف أنَّ عملية خروج السجناء من سجن أبي غريب كانت مدبرة حيث خرج 500 واحد من السجن، رغم أنَّه أشدُّها حراسةً، وأدخلوهم لسوريا". وأوضح الشيخ العرعور أنَّ: "الكثير من الشباب المخلصين جاءوا إلى سوريا من الخارج ونيتهم الجهاد فتلقفتهم داعش، وغسلت أدمغتهم، وأدخلتهم في التكفير، حتى كفَّروا مجتمعاتهم، وأهلهم". وأضاف: "القاعدة لديها اضطراب في قضايا التَّكفير، أمَّا داعش فهي ثابتة الخطى، فهي تحكم مباشرة بالرِّدة، وتقتل!!". وهناك "الكثير من الشباب في داعش يودون الانشقاق عنها، ولكنَّهم لا يملكون جوازات سفر للعودة، ويخافون الانشقاق حتى لا يحكم عليهم بالرِّدة، فتقتلهم "داعش"! لقد تمكَّنت "داعش" من إحكام سيطرتها على بعض المناطق السورية، التي حرَّرها الجيش السوري الحر، وغادرها من أجل القتال في أماكن أخرى، تقتضي الضرورة الميدانية إلى الحركة.. كما تمكنَّت من ترهيب فصائل مسلحة أخرى.

9- الدكتور عبد العزيز الفوزان: أكدَّ الدكتور عبد العزيز الفوزان -أستاذ الفقه المقارَن بالسعودية- أن تنظيم الدَّولة الإسلامية في العراق والشام، والمعروف بداعش من صنيعة المخابرات السورية والإيرانية، بهدف إجهاض الثورة السورية، وإنَّ رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي يرتكب جرائم ضد السُّنة، بحجَّة قتال تنظيم داعش. وإنَّ تنظيم داعش نجح بجهازه الإعلامي وشعاراته الدينية التي تتركز حول الجهاد في سوريا، في خداع أناس مخلصين لا يدركون حقيقة هذا التنظيم.

وأكدَّ أنَّ "داعش" نصبت فخاخاً تجتذب الشباب المخلصين الذين يريدون الجهاد من أجل دينهم وأوطانهم، واستطاع التنظيم أن يتسلل في سوريا إلى المناطق التي حرَّرها الثوار بالدماء، وشرع يساوم الجميع بالمال والسلاح، ويحاول السيطرة على المعابر الحدودية. وأنَّ بعض العمليات المحدودة التي نفذها "داعش" ضد النظام

السوري كان الهدف منها ذرّ الرماد في العيون، وقام بها أناس مخلصون داخل التنظيم يعملون لوجه الله، سعى التنظيم للتخلص منهم من أجل الزجّ بهم في أتون المواجهات. وأوضح أن قسماً من أتباع "داعش" من العملاء، وقسماً آخر من المغرر بهم والجهلة والحمقى، الذين لا يدركون الحقيقة.

وحثَّ الشيخ عبد العزيز الفوزان كلَّ المخلصين في "داعش" على الفرار بدينهم والانضمام إلى فصائل وطنية مجاهدة في سوريا، مثل الجيش الإسلامي، والجبهة الإسلامية وغيرها.[1]

10- الشّيخ عبد الله سعيد الكوردي رئيس اتّحاد علماء الدّين الإسلامي في كوردستان: أصدر الشيخ عبد الله بياناً بعنوان: "اللّهم إنا نبرأ مما فعله داعش:(ذبح الإنسان وحرقه)".

وممَّا جاء في البيان: "هذه هي أعمال داعش، عملوا أعمالاً جعلتِ الولدان شيباً، فقد مارسوا أعمالاً إجرامية، تحت اسم الإسلام وشعار التوحيد!!! فقد شوَّهوا صورة الإسلام، وقاموا بقطع الرؤوس، وذبحها وحرقها، عملوا جرائم بكل ما تحمله الكلمة من معنى، أعمالاً وحشيةً مجردةً من الإنسانية، ولا تمت للإسلام بصلة، فالإسلام بريء من مثل هذه الأفعال، فهم يتعصبون لجهلهم، ويشوّهون بأفعالهم صورة الإسلام الحقيقية، ويجعلون العالم يظن أنَّ أفعالهم عبارة عن الإسلام، والإسلام بريءٌ منهم ومن أفعالهم، فالإسلام لم يحمل رسالةً للتخريب والدمار، وإهانة الإنسان، ولكنَّه جاء لخدمة الإنسانية، ومن أجل تحقيق السلام العالمي، والرحمة للبشرية، ولا يَسَعُنا إلا أنْ نقول: اللهمَّ إنَّا نبرأ إليك مما فعله داعش، وممَّا أساؤوا إلى

---

[1]- يوجد تصريحه عبر اليوتيوب على عدة مواقع "الإنترنت".

الإسلام والمسلمين!!! فيا من أسأتم إلى الإسلام والمسلمين، وأسأتم تفسير الإسلام، ووصفتموه بأنَّه دين القسوة والوحشية والتعذيب، يا من أخطأتم في فهم نصوص الكتاب والسنة، وأقوال الفقهاء، لقد جعلتم الدين الإسلامي دينَ قسوةٍ وبطشٍ، وعذاب وقتل، راجعوا أعمالكم هذه كلها، وانتهوا عنها، وتوبوا إلى ربكم، وارجعوا إلى رشدكم، وإلى دين الرحمة، وكُفوا الأذى عن النَّاس، قبل أنْ يأتي يومٌ لا ينفع مالٌ ولا بنون، إلاَّ من أتى الله بقلبٍ سليم".[1]

11- الشيخ عَلَوي بن عبد القادر السَّقَّاف "المشرف العام على مؤسَّسة الدُّرر السَّنية": قال: "ليست العبرةُ بمجرَّد الاستشهاد والنقول، بل العبرة بم يُستشهَدُ؟ وما هي المنزلةُ العِلميَّة لهذا الذي يَستشهد بالآيات والأحاديث وأقوال العلماء؟ ولو نظَرْنا لمسألتنا هذه، فإنَّنا لا نجِد من العلماء الرَّبانيِّين الراسخين في العلم، المعروفين بصَلاحهم وتقواهم وبُعْدهم عن مواطن الشُّبهات لا نجِد منهم مَن أيَّد هذه الخلافة، بل إنَّ أشهر المنظِّرين للحركات الجهاديَّة المعاصرة ومرجعياتهم العلميَّة أعْلَنوا اعتراضَهم عليها، في حين نرَى حُدثاءَ الأسنان والمجاهيل - إلَّا القليل منهم - مَن أيَّد هذه الخلافة؛ فلو استعرضتَ العالم الإسلاميَّ من شَرْقه إلى غَرْبه، ومِن شَماله إلى جَنوبه، لرأيتَ أنَّ كلَّ علمائِه وطلَّاب العلم ودُعاته، بما يُشبه الإجماعَ منهم، يُنكرون هذه الخلافةَ، ولا يرتضونها، ولا يرَون أنَّ شروط الخلافة تحقَّقت فيها؛ أفلا يكفي هذا دليلًا على بُطلانها؟! فالعلماء الربانيُّون الراسخون في العلم هُم المعيار

---

[1]- منشور في مواقع الرابطة العلمية لخريجي الأزهر على "الإنترنت".

الدَّقيق إذا ادلهَمَّت الخطوب، وكثرت الفتن، واضطربت الأمور، واحتار الناس، وإنَّ الله تعالى لا يَجمعهم على ضلالة".[1]

12- الشيخ الدكتور محمد راتب النابلسي: قال إنَّ الخلافة التي أعلنها تنظيم الدولة الإسلامية طالباً المبايعة أمر فيه افتعال، وإقامة دولة الإسلام حلم أي مسلم على وجه الأرض في هذا العالم المليء بالظلم والقهر، لكنَّ هذه الخلافة عليها علامات استفهام كثيرة، ولا يمكن أن تقوم بهذه الطريقة بدون إذن أو مشورة، وعبر فرض الأمر الواقع دون نظر إلى مقاصد الشريعة وفقه الأولويات. وإقامة الدولة الإسلامية يجب أن تتبع فيه قاعدة التدرج كطريقة بناء الهرم، أي قاعدة شعبية واسعة جداً إلى أن نصل إلى رأس الهرم، وليس من المقبول بناء الهرم من الأعلى، وليس من المقبول أن نكتفي بالقاعدة.[2]

13- الدكتور عبد الله سلقيني رئيس جبهة علماء حلب المؤقت: الذي بيَّن في بيان -أصدره يوم 1435/3/2هـ الموافق 2014/1/4م- استمرار تنظيم الدولة في عدة جرائم تم تحذيرهم منها سابقاً عدة مرات، لذلك تقرر جبهة علماء حلب ما يلي:

1- عدم الاعتراف بفصيل العراق والشام وبجميع هياكله وتنظيماته.

2- يعد الفصيل باغياً على قيادة التنظيم الجهادي العالمي، فهو مخالف بذلك لطرق تنصيب الإمام المعتبرة عند أهل السنة والجماعة من كل الوجوه.

3- يعد الفصيل خارجاً على المسلمين برفعه السلاح عليهم صراحة.

4- يجب على جميع عناصره تركه والانضمام إلى المجموعات الجهادية المعتبرة.

1- إعلانُ الخِلافةِ الإسلاميَّةِ - رؤيةٌ شرعيَّةٌ واقعيَّةٌ: عَلَوي بن عبدالقادر السَّقَّاف، المشرف العام على مؤسَّسة الدُّرر السَّنية، 18شوال 1435هـ.

2- الجزيرة نت، برنامج لقاء اليوم، الجمعة 2014/11/14م.

5- يجب على أعضاء الفصيل ترك المدن وترك قتال المسلمين والتوجه لساحات الجهاد ضد العصابة الأسدية، وإلا فتنطبق أحكام الخوارج الذين بغوا على المسلمين والمجاهدين، ويجب شرعاً على جميع المجاهدين بكافة تنظيماتهم وتياراتهم واتجاهاتهم أن يتخذوا جميع الإجراءات الحاسمة الممكنة لإزالة هذا التنظيم (الذي ترك قتال الطاغوت ورفع سلاحه على المجاهدين) ومنع فتنته بين المجاهدين ومنع إفساده لجهاد بلاد الشام.[1]

ثالثاً: موقف منظري السلفية الجهادية:

من المعلوم أنَّ ما يعرف بالسلفية الجهادية المعاصرة ينتمي إليها عدد ممن ينظر لفكرها السلفي والجهادي، وأن عدداً كبيرا من شرعيي داعش أو المنتمين لها، هم ممَّن تربَّوا على هذا التنظير، من خلال ما يصدر عن هؤلاء المنظرين من كتب أو دراسات أو بيانات، وممَّا أصبح معلوماً أنَّ ما يعرف بجماعة الدولة هو امتداد فكري لتنظيم قاعدة الجهاد، وأن دولة العراق الإسلامية التي أصبحت فيما بعد تسمي نفسها بدولة الخلافة الإسلامية عندما أعلنت عن نفسها كان بعضهم ممَّن يناصرها وينافح عنها، ولعلَّ من أشهرهم الدكتور أيمن الظواهري زعيم تنظيم القاعدة، ولكن لمَّا تمدَّدت الدولة للأراضي السورية، تغيَّرت المواقف للكثير منهم، ويضاف لذلك ممارسات جماعة الدولة، وظهور مواقفها التكفيرية من التنظيمات المقاتلة في سوريا، وقيامها باستباحة دماء المسلمين، ومنهم المجاهدون في سوريا، ونذكر هنا طائفةً من مواقف بعض منظري التيار الجهادي السلفي من جماعة الدولة رغم خلافنا معهم في

1- موقع جبهة علماء حلب – مصدر سابق-.

كثير من المواقف والبيانات الصادرة منهم بخصوص حركة المقاومة الإسلامية حماس وكتائبها المظفرة كتائب القسَّام.

1- أبو قتادة الفلسطيني: قال مخاطباً أفراد تنظيم دولة العراق والشام في سوريا: "وجب عليكم الخروج من سوريا، والخروج عن قيادة تنظيمكم، ومن يبقى معها فهو آثم". وممَّا قاله: "وقد كان آخرُ كلامٍ لي مع الخليفة المزعوم أن قلتُ له: إنَّ طريقَكم يجمعُ بين ضلالِ الروافضِ والخوارجِ، وأمَّا أخذكم عن الروافض فهو من جهةِ تسمية المعدومِ، وهو إمامهم الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري إمامًا، وقد فرغ أهل العلم في بيان اختلال هذا المعنى، ومن تأمَّل كلامَ شيخِ الإسلام ابنِ تيميةَ في منهاج السنةِ النبويةِ وفي مقدمة كلامه عن معنى الإمامة عند العقلاء وأهل السنة، رأى فسادَ هذا المعنى شرعًا وعقلاً، وقد كنتُ أقولُ لهم: إنَّ الحقيقةَ الكونيَّةَ هي التي تُكسِب الألفاظَ معانيها، حتى الشرعيةَ منها، فالخلافةُ اسمٌ لحقيقة، وليست اسماً غير معقول المعنى، تضعه على اللاشيء، فتصبح له الحقيقةُ الشرعيةُ كما تزعمون... وقد جمعتني بهم مجالسُ كثيرةٌ وكان جلُّ وسعهم أنْ يأخذوا مني تزكيةً لهم على اعتقادهم، وكان إصراري أنكم لا تعدّون -إن أحسنَّا بكم الظن- جماعةً من المسلمين لا جماعةَ المسلمين، وحيث سميتُم الوهمَ (صيغة الخلافة عندهم) اسمًا شرعيًّا مباركًا (أي الخلافة)، فأنتم في هذا الباب على نهج الروافض، وهم أكثرُ الناس وهمًا في هذا الباب، حيث يسمون الغائب المعدوم إماماً، ويعلِّقون عليه أحكامَ الإمامة، بل وأكثر من ذلك".[1]

1- رد أبي قتادة الفلسطيني على خلافة داعش ثياب الخليفة، 11/يوليو 2014م، يوجد هذا الرد على عدة مواقع على "الإنترنت".

2- الشيخ أبو بصير الطرطوسي: اعتبر "تنظيم دولة العراق والشام" من الخوارج، وذكر أوصاف الخوارج، فقال: "جماعة الدَّولة المعروفة بمسمى تنظيم دولة العراق والشام من الخوارج الغلاة، بل قد فاقوا بأفعالهم وأخلاقهم الخوارج الأوائل في كثير من الصفات والأفعال.. فجمعوا بين الغلو، والبغي والعدوان، وسفك الدم الحرام. وقال أيضا: فإنْ لم تمسكْ جماعة الدَّولة المسماة بتنظيم دولة العراق والشام، عن بغيها وظلمها وعدوانها. وتكف أذاها وشرها عن الشام، وأهل ومجاهدي الشام، وتُصغي إلى خطاب النقل والعقل، الذي وجهه إليها بعض العقلاء والفضلاء، فإنَّه يجب شرعاً على جميع مجاهدي أهل الشام قِتالُهم، وردُّ عدوانهم، وهو من الجهاد في سبيل الله، ونشهد حينئذٍ شهادة عامة جازمين ومستيقنين أنَّ قتلى مجاهدي أهل الشام مأجورون، وهم شهداء بإذن الله، وقتلى تنظيم دولة العراق والشام آثمون وهم في النَّار، بل ومن كلاب أهل النَّار".[1]

3- عصام البرقاوي الشهير بـ"أبي محمد المقدسي": أعلن تشكيكه بإعلان قيام "دولة الخلافة" من قبل تنظيم الدَّولة الإسلامية، وأعاد تأكيد موقفه السابق من التنظيم، ودعوته للخروج عليه، وشكَّكت رسالةُ المقدسي التي نشرها منبر التوحيد والجهاد -الموقع الرسمي للمقدسي- بشدَّة في إعلان "دولة الخلافة"، حيث استخدم عبارة "من تسمى بمسمى الخلافة". دعا فيها مسلحي تنظيم الدَّولة للخروج على التنظيم، وحمَّله مسؤولية كل الدماء التي سفكت في سوريا خلال القتال بينه وبين جبهة النصرة وفصائل أخرى. وقال المقدسي في رسالته "كلنا يتمنَّى رجوع الخلافة، وكسر الحدود، ورفع رايات التوحيد وتنكيس رايات التنديد، ولا يكره ذلك إلا منافق،

---

[1]- بيان حول ما يجري من اقتتال بين جماعة الدَّولة ومجاهدي الشام: عبد المنعم مصطفى حليمة أبو بصير الطرطوسي 1435/3/13هـ-2014/1/15م.

والعبرة بمطابقة الأسماء للحقائق ووجودها، وتطبيقها حقاً وفعلاً على أرض الواقع، ومن تعجل شيئاً قبل أوانه عوقب بحرمانه".

وتابع "الذي يهمني جداً هو ماذا سيرتب القوم على هذا الإعلان والمسمى الذي طَوَّروه من تنظيم إلى دولة عراق، ثمَّ إلى دولة العراق والشام، ثمَّ إلى خلافة عامة، هل ستكون هذه الخلافة ملاذاً لكل مستضعف، وملجأ لكل مسلم؛ أم سيتخذ هذا المسمى سيفاً مسلطاً على مخالفيهم من المسلمين، ولتشطب به جميع الإمارات التي سبقت دولتهم المعلنة، ولتبطل به كل الجماعات التي تجاهد في سبيل الله في شتى الميادين قبلهم". وتساءل المقدسي عن مصير الإمارات الإسلامية التي أعلنت في القوقاز، وتلك التي أعلنتها طالبان بأفغانستان، والتي قال عنها: إنَّ أميرها المَلاَّ عمر: "مازال يقارع الأعداء هو وجنوده". كما تساءل عن مصير سائر الجماعات المسلمة المقاتلة المبايع لها من أفرادها في العراق والشام، وفي كلِّ بقاع الأرض، وما هو مصير دمائهم عند من تسمى بمسمى الخلافة اليوم.[1]

وفي رسالة أخرى وجهها لجماعة الدولة" داعش" وصف المقدسي فيها إعلان دولة الخلافة من قبل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام بالمؤامرة الشنيعة على التيار السلفي الجهادي، وأضاف قائلا: "إنَّ تأتي جماعة يغلب عليها الخطاب المغالي، والنهج الإقصائي الاستئصالي لكل مخالف، وعدم الاعتبار لعلماء الأمة وكبرائها، وتدعي رغبتها بتحكيم الشرع على الأمة ولما تقبل هي بالتحاكم إليه في الخصومات والدماء والأموال مع الآخرين، ثم تتغلب على بعض النواحي من ديار المسلمين، وقبل أن تستتب لها الأمور ويجتمع عليها الناس والعلماء الفضلاء حتى

---

[1]– توجد رسالة أبي محمد المقدسي في عدة مواقع على "الإنترنت"، منها موقع منبر التوحيد والجهاد – صفحة المقدسي– وموقع صحيفة السبيل الأردنية.

في تلك البلاد تعلن وجوب بيعة خليفتها، الذي سمته على المسلمين في كافة أنحاء العالم ووجوب هجرة المسلمين إليه وإثم من لم يفعل ذلك. "وتابع، "والأخطر عندي من هذا الطلاق – وهو ما دعاني لكتابة هذه الكلمات– ما رتبوه من الطلاق بين أفراد المجاهدين وجماعاتهم وقياداتهم وما سينشرونه من بلبلة للصفوف وزعزعة للبنيان حين قال ناطقهم الرسمي (وأما أنتم يا جنود الفصائل والتنظيمات، فاعلموا أنه بعد هذا التمكين وقيام الخلافة، بطلت شرعية جماعاتكم وتنظيماتكم، ولا يحل لأحد منكم يؤمن بالله أن يبيت ولا يدين بالولاء للخليفة)".[1]

4– الشيخ أبو عبد الله المصري إنَّ الشيخ أبا عبد الله المصري هو واحد من الذين تركوا تنظيم الدَّولة بعد أن سمع ورأى مخالفاتهم الشرعية، يقول في ذلك: "دَأَبَ كثيرٌ من عناصرِ وأمراءِ تنظيم دولة العراق والشام على الإساءة إلى أهل الشام ومجاهدي الشام، واتهامهم بالضلال في المنهج والعقيدة". وقال: "وكثيراً ما يطلقون القول بكفر أهل الشام، وكفر الجيش الحر. وذكر أنَّهم لا يتبنون مذهب الخوارج نظرياً، ولكن عملياً، فإنهم يكفرون المسلمين دون وَرَعٍ أو تثبُّت مع خطورة التّكفير، بل إنّهم قد يرمون المؤمن بالكفر بمجرّد مخالفته لهم، كما يشاهده الناس اليوم بوضوحٍ، ويعتقد كثيرٌ منهم أنّ الأصل في أهل الشام الكفر فهم مرتدون، ثمَّ يوجدون الذّرائع لذلك، ويكثرون من إشهار السلاح على المسلمين لأدنى الأسباب وأتفه الأمور؛ لفرض سيطرتهم والرهبة منهم.[2]

---

[1]– المقدسي الخلافة مؤامرة شنيعة على التيار الجهادي: موقع الجزيرة نت (http://www.aljazeera.net/news/arabic).

[2]– إعلانُ الخِلافةِ الإسلاميَّةِ رؤيةٌ شرعيَّةٌ واقعيَّةٌ: الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف ص 10.

مراجع الدراسة

- القرآن الكريم.
- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم.

1- أحداث العراق الأخيرة ومشاركة تنظيم الدَّولة فيها: د. عماد الدين خيتي .http://islamsyria.com/portal/article/show/5541

2- أعلام المدرسة الحديثية البغدادية المعاصرة، بحث للدكتور عبد القادر بن مصطفى المحمدي، بحث مقدم في المؤتمر العلمي الثاني في جامعة الأنبار 12 جمادي الأول 1433هـ.

3- إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام: أعدت بإشراف عثمان بن عبد الرحمن التميمي، مسئول الهيئة الشرعية، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي.

4- إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة الأولى، 1411هـ-1991م.

5- إعلانُ الخِلافةِ الإسلاميَّةِ رؤيةٌ شرعيَّةٌ واقعيَّةٌ: الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف.

6- إعلانُ مشروع داعش: احتلال سوريا (القصة الكاملة): الأستاذ الناشط السوري مجاهد مأمون ديرانية، يوجد في عدة مواقع على "الإنترنت" منها موقع الزلزال السوري، وموقع مجلة العصر الإسلامية.
7- بحث التغلّب والشورى والأمة وشبهات المبطلين: شريف محمد جابر. موقع (http://ahlusunnah.org/node/298773).
8- البداية والنهاية: ابن كثير القرشي البصري الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى 1408هـ- 1988م.
9- بيانات جماعة أنصار الإسلام في العراق: موقع عرين المجاهدين (https://al-aren.com/vb/showthread.php?t=955).
10- بيان إعلان قيام "دولة العراق الإسلامية: منبر التوحيد والجهاد.
11- بيان عبد الله المحيسني الذي تضمن مبادرة الأمة بعنوان "ألا قد بلغت" شبكة الرحمة الإسلامية.
12- بيان عبد المنعم مصطفى حليمة المشهور بأبي بصير الطرطوسي. 2014/1/14م.
13- بيان بشأن علاقة جماعة قاعدة الجهاد بجماعة الدَّولة الإسلامية في العراق والشام(https://ia802706.us.archive.org/26/items/Dwahari/9.pdf)
14- بيان حول ما يجري من اقتتال بين جماعة الدَّولة ومجاهدي الشام: عبد المنعم مصطفى حليمة أبو بصير الطرطوسي 1435/3/13هـ-2014/1/15م.
15- بيان الروابط العلمية والهيئات الإسلامية السورية حول تصرفات تنظيم (الدَّولة الإسلامية في العراق والشام)، بتاريخ 1435/2/18هـ- 2013/12/21م.

16- بيان رابطة خطباء الشام "بيان تعزية باستشهاد الشيخ محمد أمين النجار": موقع رابطة خطباء الشام، الخميس 25 رجب 1436هـ الموافق 14 مايو 2015م.
17- بيان صادر عن جبهة علماء حلب بحظر فصيل العراق والشام.
18- بيان جبهة علماء حلب بخصوص الحكم الشرعي لما يقوم به فصيل العراق والشام بسوريا.
19- بيان وفتوى الروابط العلمية والهيئات الإسلامية حول التصرفات الآثمة لتنظيم دولة العراق والشام، بتاريخ 1435/3/3هـ- 2014/1/5م.
20- بيان في تنظيم الدَّولة الإسلامية في العراق والشام: الشيخ المحدث عبد الله السعد.
21- بيان الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وموقع مفكرة الإسلام، وموقع بصائر، وغيرها من المواقع الدعوية والإخبارية.
22- بيان الهيئة الشرعية للدولة الإسلامية حول تكفير الجبهة الإسلامية والصادر يوم الأربعاء 16 جمادى الآخر 1435هـ.
23- بيان يوم الأحد 3 ربيع الأول1435هـ، 5 يناير 2014م عن كل من الروابط العلمية والهيئات الإسلامية التالية: رابطة العلماء السوريين، رابطة علماء الشام، رابطة خطباء الشام، الهيئة الشرعية في محافظة حلب، هيئة الشام الإسلامية، هيئة العلماء الأحرار في سوريا، الملتقى الإسلامي السوري، جمعية علماء الكرد في سوريا.
24- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن ++، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ- 2000م.

25- تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر: الشيخ يونس السامرائي، طبع سنة 1978م.
26- تجربتي البسيطة في مناقشة المتأثرين بفكر داعش الخوارج : سعد مقبل العنزي، موقع صيد الفوائد: (saaid.net/ahdath/97.htm).
27- تركيا لا تخدم الأميركيين إيمانا واحتسابا: محمد المختار الشنقيطي، الجزيرة. نت، 23 أكتوبر/2014م.
28- تغريدات د محمد السعيدي حول ماذا فعلت داعش؟
29- التكفير حكمه وضوابطه والغلو فيه: فهد عبد الله، بدون معلومات الطبع.
30- تنظيم الدَّولة الإسلامية في العراق والشام- النشأة - التوسع - الدور المرسوم لها ضد الثورة السورية د. محمد علي الأحمد، بدون معلومات الطبع.
31- تنظيم القاعدة في العراق: موقع بوابة الحركات الإسلامية (http://www.islamist-movements.com/2602).
32- تنظيم الدَّولة النشأة والأفكار: مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، موقع الجزيرة نت.
33- تنظيم القاعدة في العراق: موقع بوابة الحركات الإسلامية (http://www.islamist-movements.com/2602).
34- تنظيم الدَّولة الإسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل" الجذور الأيديولوجية لتنظيم الدَّولة الإسلامية": شفيق شقير، باحث متخصص في المشرق العربي والحركات الإسلامية، مركز الجزيرة للدراسات، (http://studies.aljazeera.net).
35- ثياب الخليفة: الشيخ عمر بن محمود أبو عمر أبو قتادة الفلسطيني، رمضان 1435- يوليو 2014م، منشور في عدة مواقع على "الإنترنت".

36- الثورة السورية وحصاد داعش.. المخرج الأخير: مهنا الحبيل، موقع الجزيرة نت:(http://www.aljazeera.net/opinions/pages)
37- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة 1423هـ/2003م.
38- جماعة "داعش" في ميزان علماء الإسلام! موقع شبكة أنا المسلم.
39- حلقات كواليس الثورة: داعش من الألف إلى الياء: عدة حلقات للباحث موسى الغنامي، (http://justpaste.it/iwff).
40- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي – بيروت- الطبعة الرابعة، 1405م.
41- حوار الشيخ عبد الله المحيسني مع جماعة الدولة، وانظر بيان عبد الله المحيسني الذي تضمن مبادرة الأمة بعنوان "ألا قد بلغت" شبكة الرحمة الإسلامية.
42- حول داعش كما يذكر مجاهد خرساني: أبو أحمد مِنْ مُجاهدي خُراسان والعراق والشام الآن. مُراجعة وتعديل: أبو طلحة مالك إحْسان العُتيْبي (https://justpaste.it/da3shtrue).
43- الدَّولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم: أبو عبد الله محمد المنصور، بدون معلومات الطبع.
44- الدولة الإسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل: مركز الجزيرة للدراسات http://securself.blogspot.com/2014/11/blog-po
.(st_24.html)

45- الدَّولة الإسلامية في العراق والشام.. "داعش" كيف تأسَّست وموقف الفصائل منها، موقع الإسلاميون(http://islamion.com/news/show/14381).
46- الرد القاصم على من احتار في قول خطيب الغلاة الآثم: الشيخ أبو قتادة، (https://justpaste.it/jh65).
47- رسالة الشيخ أبي سليمان العتيبي للقيادة في خراسان، وقاضي الجماعة في "تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين" سابقاً وقاضي الدَّولة قبل عزله. (http://syrianoor.net/revto/8122).
48- رسالة أبي محمد المقدسي في عدة مواقع على "الإنترنت"، منها موقع منبر التوحيد والجهاد – صفحة المقدسي- وموقع صحيفة السبيل الأردنية.
49- سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف.
50- سنن الترمذي: تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
51- سنن سعيد بن منصور: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية بالهند، الطبعة الأولى، 1403هـ-1982م.
52- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: لشيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية، دار المعرفة للطباعة والنشر، طبعة 1969م.
53- سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه: أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم، تحقيق أحمد عبيد، 1404هـ- 1984م، بيروت – لبنان.

54- شبهات تنظيم الدَّولة الإسلامية وأنصاره.. والرد عليها: الدكتور عماد خيتي، المكتب العلمي بهيئة الشام الإسلامية، الطبعة الأولى 1436هـ/2015م.
55- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة – الرياض- 1402هـ.
56- الشمولية في الإسلام -خطبة جمعة-: الشيخ محمد كامل السيد رباح، موقع الألوكة على شبكة المعلومات الدولية.
57- شهادة أبي الوليد المقدسي عدة مواقع إخبارية على "الإنترنت"، منها وكالة سهم الإخبارية، والإخبارية اللبنانية.
58- صحيفة الوطن السودانية يوم 2014/8/30م.
59- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، المحقق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة – لبنان الطبعة الأولى، 1417هـ- 1997م.
60- فتوى بشأن تنظيم "دولة العراق والشام" في سوريا: المجلس الإسلامي السوري. له موقع على "الإنترنت".
61- فتاوي العلماء بشان تنظيم الدَّولة الإسلامية: موقع محيط على "الإنترنت".
62- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.
63- العلامات الفارقة في كشف دين المارقة- بحث تأصيلي يكشف حقيقة جماعة الدَّولة شرعًا وواقعًا-: رئيس الهيئة الشرعية وعضو مجلس شورى المجاهدين في المنطقة الشرقية الشيخ الدكتور مظهر الويس.

64- غياث الأمم في التياث الظلم: أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني، تحقيق د. فؤاد عبد المنعم، د. مصطفى حلمي، دار الدعوة، الإسكندرية، 1979م.
65- كتاب هدم الخلافة وبناؤها للشيخ عبد الله عزام، شريط (56) في ظلال سورة التوبة للشيخ عبد الله عزام.
66- اللقاء الرابع لمؤسسة السحاب مع الشيخ أيمن الظواهري، سنة 2007م، مؤسسة النخبة.
67- لقاء أبي محمد الجولاني مع تيسير علوني علي فضائية الجزيرة.
68- المجاهد كيّس فطن وليس كيس قطن: مجموعة تغريدات للدكتور حذيفة عبد الله عزام، الأربعاء 8 أبريل 2015م، موقع نور سوريا.
69- مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام ابن تيمية، المحقق: أنور الباز- عامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة الثالثة، 1426هـ-2005م.
70- مد الأيادي لبيعة البغدادي: إعداد : أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري، 3 رمضان 1434هـ. بدون معلومات الطبع.
71- مدوا الأيادي لصفع البغدادي كم أب مجهول، في نسب البغدادي المنحول؟: المهندس إبراهيم عامر، 12/14/ 1435هـ-2014/10/8م.
72- مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي -بيروت- الطبعة الثالثة، 1985م.
73- مقال أمريكا وجماعة الدَّولة "داعش": عبد المنعم مصطفى حليمة أبو بصير الطرطوسي،(www.abubaseer.bizland.com).
74- مقال الخلافة رؤية شرعية: المفكر الشيخ غازي التوبة، موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

75- مقال داعش والسياسة الشرعية في مراعاة المصالح: محمد عبد الرازق، موقع الإخوان المسلمين، سوريا.
76- مقال حقيقة داعش ومن يمولها وما هي أهداف قادتها ولمن ولاؤها: د. عبد الله فهد النفيسي، منتدى صفحة الدكتور محمد العريفي.
77- مَعَالِم في الطَريق: سيد قطب، دار الشروق، الطبعة السادسة 1979م.
78- معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية: الشيخ مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة 1991م-1411هـ.
79- مشروعية الدخول إلى المجالس التشريعية وقبول الولايات العامة في ظل الأنظمة المعاصرة: عبد الرحمن عبد الخالق.
80- مشروعية المشاركة في المجالس التشريعية والتنفيذية المعاصرة: جمع وإعداد علي بن نايف الشحود، الطبعة الأولى، 1432هـ-2011م.
81- مكانة الحدود في التشريع: موقع الدكتور يوسف القرضاوي، (http://www.qaradawi.net)
82- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ-12/.230
83- من هم صُنّاع "داعش" ورعاتها؟!: عريب الرنتاوي، العدد رقم 16723، السنة 47، الأحد 1 ربيع ثاني، 1435هـ- 2 شباط 2014م.
84- موجبات الانضمام للدولة الإسلامية في العراق والشام اعتراضات وجوابات: أبو الحسن الأزدي، من منظري داعش الشرعيين. إصدار مؤسسة المأسدة الإعلامية، 1434هـ-2013م.
85- الموقف من إعلان جماعة البغدادي الخلافة: مقال للشيخ عبد الله المحيسني.

86- موسوعة التاريخ الإسلامي: د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، الطبعة الثامنة 1978م.
87- نصائح لمجاهدي مصر: أبو مصعب المقدسي، موقع مؤسسة الوغى الإعلامي، على "الإنترنت".
88- نعمة المنان في أسانيد شيخنا أبي عبد الرحمن- ثبت الشيخ صبحي السامرائي-: محمد بن غازي بن داوود القرشي البغدادي، بدون معلومات الطبع.
89- نقاش هادئ حول فكر دولة الإسلام في العراق والشام (3) موقف تنظيم (الدولة) من أهل العلم: محتسب الشام، موقع نور سوريا (http://syrianoor.net/revto/7855).
90- وثائق خطيرة تكشف أسرار وحقيقة تنظيم الدَّولة الإسلامية في العراق والشام: عزيز الدفاعي، الثلاثاء، 18 شباط 2014م. موقع كتابات: رئيس التحرير إياد الزاملي.

الفـهرســت

المقدمة..... 1
أهداف الدراسة.....4
مكونات الدراسة.....4
المطلب الأول: نشأة الدولة الإسلامية..... 6
جماعة التوحيد والجهاد..... 6
أولاً: ظهور دولة العراق الإسلامية..... 7
ثانياً: نشأة تنظيم جبهة النصرة..... 9
ثالثاً: الصراع بين أبي بكر البغدادي وزعيم جبهة النصرة الجولاني 12
رابعاً: محاولة الدكتور أيمن الظواهري للتوسط بين المتنازعين 15
خامساً: ظهور الدَّولة الإسلامية في العراق والشام 18
سادساً: الخلاف بين تنظيم القاعدة وتنظيم الدَّولة الإسلامية.....19
اقتراح محكمة شرعية مستقلة للفصل بين التنظيمات:.....25
وهنا لابد من كلمة.....26
المطلب الثاني: تشكيلة قيادة تنظيم الدَّولة.....29

أولا: القيادة الشرعية 30
ثانياً: القيادة العسكرية 31
عدم صحة نسب البغدادي للنبي عليه السلام..... 33
البغدادي شخصية ضعيفة 35
4- حجي بكر أخطر رجال داعش 37
ثالثاً: تشكيلة القيادة في سوريا 42
رابعا: لماذا نجد معظم قيادة داعش بعثية!!؟..... 44
خامسا: مخالفات "داعش" في سوريا 48
سادسا: إعلام داعش ودوره في التغرير بالناس وفي بثِّ الرعب 50
المطلب الثالث: هل دولة البغدادي شرعية؟..... 54
أولا: الخليفة البغدادي ودولته لم تحقق مهام الخليفة..... 54
ثانياً: التسرع في إعلان الخلافة وقيامها..... 58
ثالثا: إقامة الدولة دون أيَّ تدرجٍ أو مرحلية..... 61
رابعا: التناقض الكبير بين شرعيي داعش في كيفية اختيار البغدادي خليفة 62
خامساً: أبو بكر البغدادي لم يبايعه إلاَّ أفراد تنظيمه..... 66
سادسا: أخطاء وقع فيها شرعيي داعش..... 79
الخطأ الأول: المقارنة بين دولة العراق الإسلامية ودولة الرسول عليه السلام..... 79

الخطأ الثاني: إسقاط مصطلح دار الحرب ودار الإسلام.....84
الخطأ الثالث: عدم التوثق لانعدام التوثيق.....85
الخطأ الرابع: الإعلان عن الولايات بين الفينة والأخرى.....87
الخطأ الخامس: المبالغة في الكذب.....90
الخطأ السادس: عدة مخالفات منهجية.....92
المطلب الرابع: المرتكزات الفكرية العامة لداعش.....93
أولا: عقيدة الولاء والبراء عند داعش.....93
ثانياً: الغلو في التكفير والقتل بغير حق 94
عدم تفريق داعش في التكفير بين الطائفة والأعيان 103
تكفير داعش للرئيس المصري الدكتور محمد مرسي 104
من أسباب ظهور الأفكار التكفيرية..... 109
الاستهانة بالدماء المسلمة.....109
ثالثا: الغدر الداعشي 112
رابعاً: ممارسة الكذب والتَّقيّة.....116
خامساً: ممارسة المكر والخديعة 118
سادسا: البغي والفجور في الخصومة واختلاق الذرائع الكاذبة..... 119
سابعا: السرقة والسطو على المال العام 122

ثامنا: قتال التنظيمات الجهادية في سوريا، وسجنهم وإعدامهم 124
تاسعا: انفكاك جهة التأصيل عن جهة التنزيل..... 128
المطلب الخامس: بين داعش والخوارج..... 132
داعش وصفات الخوارج.....136
المطلب السادس: داعش والتغرير بالشباب..... 144
1- التغرير بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية 145
الوجه الأول: تنظيمات مقاتلة أخرى سبقت داعش في تطبيق أحكام الشريعة ... 148
الوجه الثاني: تطبيق داعش للحدود إساءة للشرع وتنفير من الدين 150
2- تغرير الشباب المسلم بقرب معركة دابق 154
3- إباحة سبي النساء 159
4- الرواتب الشهرية..... 164
5- المبالغة في تعظيم الخليفة أبي بكر البغدادي..... 165
شهادة شرعيي داعش كاذبة..... 166
المطلب السابع: ملاحظات على الجانب الفقهي عند داعش 169
المطلب الثامن: تكفير أبي عمر البغدادي قيادة حماس واتهامها بالخيانة 174
ذكر بعض ملامح خيانة قيادة حماس كما زعم البغدادي..... 182

دخول الانتخابات البرلمانية جائز شرعاً 185
تحريم دخول البرلمانات قد يكون خدمة لأعداء المشروع الإسلامي 189
حكومة حماس وتطبيق الحدود الشرعية 190
تطبيق الحدود الشرعية وغيرها يحتاج إلى القوة والمنعة والإمارة 191
المطلب التاسع من وراء ما يسمى داعش؟ 197
هل داعش مخترقة من المخابرات السورية.....198
داعش في قطاع غزة 202
هل داعش صناعة أمريكية إيرانية؟.....205
داعش وإيران 208
سقوط الموصل السريع بيد تنظيم دولة العراق..... 212
المطلب العاشر: مواقف أهل العلم وغيرهم من دولة العراق والشام..... 221
أولا: موقف الاتحادات والروابط العلمية 222
ثانياً: موقف أهل العلم الشرعي.....227
ثالثاً: موقف منظري السلفية الجهادية 235
مراجع الدراسة..... 240
الفهرست 250